سلسلة عقائد السلف (١)

الرد على الجهمية

للإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي
المتوفى سنة ٢٨٠هـ

قدم له وخرج أحاديثه وعلق عليها
بدر بن عبد الله البدر

دار ابن الأثير
الكويت



بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة عقائد السلف
(١)



الرد على الجهمية

للإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي
المتوفى سنة ٢٨٠هـ

قدم له وخرج أحاديثه وعلق عليها

بدر بن عبد الله البدر

دار ابن الأثير
الكويت

الطبعة الثانية

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

دار ابن الأثير

الكويت - الجهراء - القصر - قطعة ١

هاتف وفاكس ٤٥٧١٢١٢ - ص.ب : ٩٠٧

مقدمة الطبعة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله عز وجل، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فهذه هي الطبعة الثانية لكتاب «الرد علىٰ الجهمية» للحافظ الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله، نقدمها للقارىء الكريم بعد مضي عشر سنوات من طبعته الأولى، وبعد نفاد نسخها وعزتها.

وقد قمتُ في هٰذه الطبعة باستدراك ما نَدَّ عني من أخطاء طباعية وقعت في الطبعة السابقة، كما عزوتُ في بعض المواضع إلىٰ مصادر لم تكن قد طُبعت وقت تعليقي علىٰ الطبعة السابقة، وعزوتُ وقتها إلى نسخها الخطية، مثل «السنن» للالكائي، و «الرؤية» للدارقطني، و «الجامع في شعب الإيمان» للبيهقي، كما جددتُ العزو إلىٰ مصادرَ طبعت محققةً تحقيقاً علمياً لم تكن حُققت آنذاك، مثل «التوحيد» لابن خزيمة، و «الأسماء والصفات» للبيهقي.

كما أثبت بعضَ الملاحظات التي استدركها عليَّ الأخُ الفاضلُ أبو عبد الرحمن عقيل بن محمد بن زيد اليمني جزاه الله خير الجزاء ووفقه الله لما يحبه ويرضاه.

هٰذا، وأرجو من الله العَليِّ القدير أن يتقبل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، إِنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه، وصلى الله علىٰ محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه.

كتبه

بدر بن عبد الله البدر

مقدمة الطبعة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا اتَّقوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إلاَّ وأَنْتُم مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يا أَيُّها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِساءً واتَّقوا اللَّهَ الذي تساءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء: ١].

﴿يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب: ٦٩ ـ ٧٠].

أما بعد:

«فقد عاش الصحابةُ والتابعون ومَنْ تَبِعَهم بإحسانٍ في خير القرون واستقوا من ينابيع الإسلام الصافية، التي سَلِمَتْ من أيادي الزندقة والضلال، وأصابع التحريف والتضليل. فَعَمَّ الخيرُ، وانتشرت الفضيلةُ، وذاعت بَشَائِرُ النصر في البلاد. حتىٰ إذا قَوِيَ نُفُوذُ أقوامٍ من

أصحاب الملل والمعتقدات، والأهواء والضلالات ممن عَضَّهُمُ الحقد بنابه، وأَلْبَسَهُمُ الخوفُ من عدل الإسلام قناعَ النفاق، أصبح طبيعياً أن ينتشيءَ علم الكلام، فأُدْخِلَ في الدين ما لم يأذن به الله، وعُطِّلَ منه ما يمكن أن يُنسبَ معه الإِنسانُ إلىٰ الكفر فضلاً عن الضلال، خاصةً بعد اعتماد مناهجَ الكتب المترجمة عن فلاسفة اليونان، وزندقة المجوس، وحكماء الهنود. فأضحىٰ الناس يومئذٍ شيعاً وأحزاباً، كُلُّ حزبٍ بما لديهم فرحون.

فخاض الخائضون في علم الكلام المذموم، وشمروا الساعدَ في الأسماء والصفات، فَعَطَّلوا ثم أَوَّلُوا وبحثوا في مسائل العقيدة مسألةً مسألةً، كان لهم فيها تأويلات وتفسيراتٍ أفرزتها عقولٌ أرضيةٌ لم ترتضِ كتابَ الله منهجاً، ولاهدي النبوةِ مُرشداً ودليلاً.

وإذا كان هٰذا هو الغالبَ علىٰ من سعىٰ لهدم الإسلام في قلوب ذويه، إلا أن الحَقَّ لا بُدَّ له من عدول، والجوهرة لا بد لها من صاحبٍ، فبدأ الصراع بين عدول الإسلام وإفك الانحراف والضلال، ولقد تمكن الإفك باديءَ الأمر من ذيوع الصيت بقوة السلطان وابتُليَ الناس بعقائده، فَمَنْ آمن بها أُخِذَ إلىٰ عزة الدنيا، وخذلان الآخرة، ومن كَفَرَ بها أَلْهَبْتهُ السِّيَاطُ بقسوتها، ومزقته الأَسِنَّةُ بحرابها، وظل الناس في حيرةٍ وارتباكٍ حتىٰ أَذِنَ اللَّهُ بالفتح المبين، فأخذ الحقُّ نصابَه علىٰ يد الخليفة المتوكل، وسَرَّحَ العلماءَ من القيود، فَعَمَّ الخيرُ من جديد، وعاد الأمن إلىٰ الربوع.

وإذا كان لأحدٍ من فضل فللَّهِ أولاً وآخراً ثم لصمود العلماء صفوة الأمة يومئذٍ، ولا يعني انتهاءُ الفتنةِ علىٰ يد المتوكل أن الأَفَّاكينَ قد ضَعُفَ باطلهم، وإنما كتموه وراء ظهورهم، ولَوَّحُوا به في كُلِّ مناسبة سِرّاً أو

علانيةً حسب الظروف، فَجَرَّدَ علماءُ السلف القلم من غمده، وأمعنوا في أباطيل المؤولين نحراً وتقتيلاً. حتىٰ لم يَعُدْ لأهل الضلال من حامل سلاحٍ يذود به عن نفسه إلا التستر وراء النفاق من جديد.

ولقد كان من بين هٰؤلاء العدول إمامٌ من أئمة الحديث هو الإِمام عثمان بن سعيد الدارميُّ فألف كتابيه «الرد علىٰ الجهمية» و «الرد علىٰ بشر المريسي» لبتر أنامل أهل الانحراف والضلال. تَعَرَّضَ لمسائل العقيدة في الأسماء والصفات فَأَيَّدَ سَلَفَهُ في إثباتهم لها من غير تأويلٍ ولا تعطيلٍ، ولا تمثيلٍ، ولا تشبيهٍ. ودافع عنها دفاعاً تُحْمَدُ عقباه، ولقد غلبت عليه نزعةُ الأثر والتمسك به حتىٰ لا تكاد تفارق صفحةً إلا وله فيها رواية أو روايات.

ثم عرض شُبَهَ المخالفين وردها بالمنقول والمعقول فكان رحمه الله وعاءً لا ينضب من العلم، وجواداً قَلَّما تعثر قدمه في اقتفاء أثر سلفه الصالح[1].

ولما كان الآن بآخره حيث عَمَّ الجهل، ووقف علىٰ أبواب الكيد لعقيدة السلف دعاةٌ في أثوابِ زُهَّادٍ، لم يعد أمام طلبة العلم إلا أن ينهجوا نَهْجَ سلفهم في فهم العقيدة وتلقينها للناس، ثم السعي وراءَ إحياءِ ما كتبه هٰؤلاء العدول سيما وإِنَّ الجهودَ في إحياء تراث مخالفيهم من المعتزلة والصوفية وغيرها من الأفكار الحديثة الباطلة قد

---

(١) قلت: فلذلك قال الحافظ ابنُ القيم رحمه الله في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص ٢٣١) عن هٰذين الكتابين: «وكتاباه من أجل الكتب المصنفة في السنة وأنفعها، وينبغي لكُلِّ طالب سنةٍ مراده الوقوف علىٰ ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يُوصي بهٰذين الكتابين أَشَدَّ الوصية ويُعظمهما جداً، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما» اهـ.

أثمرت في عقول كثير من الناس، وقطفوا ثمارها»[1].

قلت: ويتبين لنا أهميةُ هٰذا الموضع إذا علمنا ما تدعو إليه فرقة الجهمية من بدعٍ وضلالاتٍ في معتقدها، إذ إن مجملَ اعتقادها يتلخص في:

١ ـ نفي صفات الله من علمٍ وقدرةٍ وحياةٍ ورحمةٍ وغيرها[2].

٢ ـ القول بفناء الجنة والنار.

٣ ـ القول بعدم تفاضل أهل الإيمان فيه، فإيمان الأنبياء وإيمان الأمة علىٰ نمطٍ واحد.

٤ ـ نفي رؤية الله عز وجل في الآخرة.

٥ ـ القول بخلق القرآن[3].

وهٰذا الاعتقاد يُفضي إلىٰ تكذيب كلام الله عز وجل وكلام رسوله ﷺ وما عقله صحابته والتابعون لهم بإحسانٍ عن النصوص الواردة فيهما، إذ أن هٰذه الفرقةَ الضالةَ جعلوا الله ـ عز وجل ـ بمثابة الصنم الذي ليس له حياةٌ ولا علمٌ ولا قدرةٌ، ويزعمون أنهم إذا أثبتوا لله عز وجل تلك الصفات وغيرها فقد شَبَّهوه بخلقه، تعالىٰ الله عما يقولون علواً كبيراً.

● ● ●

---

(١) من تقديم الشيخ محمود محمد أبو رحيم لرسالته «الإمام عثمان بن سعيد الدارميُّ ودفاعه عن عقيدة السلف».

(٢) كان جهم يخرج بأصحابه فيقفهم علىٰ المجذومين ويقول: «انظروا، أرحم الراحمين يفعل هكذا»؟!! إنكاراً لرحمته كما أنكر حكمته.
من التعليق علىٰ «الملل والنحل» (١ : ٨٦).

(٣) «الملل والنحل» للشهرستاني (١ : ٨٧ ـ ٨٨) و «الفرق بين الفرق» لعبد القاهر ابن طاهر البغدادي (ص ٢١١ ـ ٢١٢).

ولم يلزم سلفنا الصالح الصمتَ تجاه هٰذه البدع العقدية المنكرة، بل أنكروها وبذلوا كُلَّ السبل لوقف سيلها، فمنهم من لَقِيَ العذاب وتعرض للقتل كالإِمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ حين صبر تجاه محنة خلق القرآن، فقد أُمر بأن يُقِرَّ بخلق القرآن فأبىٰ، إلىٰ أن نجاه الله من تلك الفتنة!

ومنهم من قام بفضح عقائدها وبيان ما عليه من زيغٍ وبطلان كأصحاب كتب الفرق مثل «الفرق بين الفرق» لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، و «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري وغيرهما كثير.

ومنهم من قام بالرد علىٰ معتقداتهم وتفنيد شبهاتهم والرَّدِّ عليها كالإِمام عثمان بن سعيد الدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» و «النقض علىٰ بشر المريسي»، وشيخ الإِسلام ابن تيمية في «بيان تلبيس الجهمية»، وغيرهما.

وكما قدمنا ـ نقلاً عن ابن القيم ـ يُعَدُّ كتاب «الرد علىٰ الجهمية» من أَجَلِّ الكتب المصنفة في السنة وأنفعها، وذٰلك لأنَّ الدارميَّ ردَّ علىٰ أولئك المبتدعة وفند شبهاتهم وأورد الأدلة علىٰ فساد معتقدهم وذٰلك بأسلوبٍ مُيَسَّرٍ مسهلٍ، فجزاه الله خير الجزاء لدفاعه عن معتقد أهل السنة والجماعة.

• • •

هٰذا وقد طُبع هٰذا الكتاب للمرة الأولىٰ في ليدن بألمانيا وذلك في سنة ١٩٦٠ م، بتحقيق المستشرق جوستا فتستام (Gosta Vitestam) وذلك عن نسخةٍ خطيةٍ محفوظةٍ في مكتبة كوبريلي بتركيا.

ثم طُبع عن هٰذه الطبعة ضمن مجموعة عقائد السلف (ص ٢٢٥ ـ ٣٥٦) بتقديم د. علي سامي النشار وعمار جمعي الطالبي، ونشرته منشأة المعارف بالإسكندرية سنة ١٩٧١ م.

ثم طبع مرةً أخرىٰ عن تلك الطبعة ـ أعني الألمانية وذلك دون ذكر الأصل المعتمد عليه ـ ثلاث مرات في المكتب الإِسلامي، بدمشق، وكُتب عليه: تحقيق زهير الشاويش؟!

ثم صور بالأوفست عن الطبعة الثالثة في المكان السابق نفسه، وكُتب علىٰ غلافه «تخريج محمد ناصر الدين الألباني»[١].

وقد اعتمدت علىٰ الطبعة المذكورة (طبعة ليدن) وقمتُ بالتعليق عليها وتخريج أحاديثها متبعاً الخطوات التالية:

١ ـ تقسيم الكتاب إلىٰ فقرات وترقيهما ليسهلَ العزوُ إليها.

٢ ـ عزو الآيات القرآنية إلىٰ موضعها من الكتاب الكريم[٢].

٣ ـ تخريجُ الأحاديث المرفوعة والموقوفة والحكم عليها بما يليق بها حسبما تقضيه قواعد مصطلح الحديث، مع التذكير أن العزو

---

(١) والناظر إلىٰ تلك الطبعة المصورة يجزم جزماً قاطعاً أن الشيخ الألباني حفظه الله لم يعلق علىٰ حديثٍ واحدٍ من أحاديث هٰذا الكتاب، وذلك لتباين منهج التعليق علىٰ الكتاب ومنهج الشيخ حفظه الله.
ومما يؤكد ذلك أن التعليقات المذكورة في الكتاب هي نفسها المذكورة في الطبعات السابقة والتي طُبعت في المكتب الإسلامي، ولم يُذكر آنذاك اسمُ الشيخ في مقدمة الكتاب وذُكر اسمه علىٰ هٰذه الطبعة فقط، فهل حَذَفَ الناشرُ اسمَ الشّيخ أو نَسِيَهَ أثناء الطبعات السابقة وتذكره أثناء هٰذه الطبعة الأخيرة؟!!

(٢) وليُعلم أنه قد وقعت بعض الأخطاء في عزو بعض الآيات في طبعة المكتب الإسلامي، فاقتضىٰ التنويه.

إلىٰ صحيحي البخاري ومسلم مشعر بالصحة[1].

٤ ـ عملُ بعض الفهارس المساعدة مثل فهرس الأحاديث والأسماء الواردة في هٰذا الكتاب[2].

هٰذا وأرجو من الله العليِّ القدير أن أكون موفقاً في عملي هذا، خدمةً لتراث سلفنا الصالح، وأن يُميتنا علىٰ المعتقد الصحيح، إنه ولي ذلك والقدر عليه.

وأرجو من أخٍ ناصحٍ غيورٍ إذا وجد في عملي هٰذا عيباً أو خللاً أن يقوم بواجبي النصيحة والستر[3].

كتبه

أبو يوسف

بدر بن عبد الله البدر

الكويت في ٣٠ من شوال ١٤٠٥

الموافق ١٨ من يوليو ١٩٨٥

---

(١) اتبعت في تخريج الحديث وذكر مصادره حسب ترتيب وفيات مخرجي تلك الأحاديث، مما يقتضي ذكر بعض المصنفات قبل ذكر البخاريِّ ومسلم، وهٰذا حسب ما انتهجه بعض المحدثين القدامىٰ كابن حجر وابن كثير والسيوطي وغيرهم. هٰذا ويكون ترتيبُ العزو بحسب من أخرج الحديث من طريق المصنف، ثم من طريق شيخ المصنف، وهكذا..

ثم إن وُجدت علامة (*) فهي تعني أن الحديث كُرِّرَ في المصدر المعزو إليه.

(٢) بعض الكلمات في الأصل (الطبعة الألمانية) ذُكرت بين معكوفتين فأثبتها كما هي، وما كان قد صوبه المحقق أثبته بقولي: «في الأصل»، وما كان في النسخة المطبوعة ثم علقت عليه فأقول فيه: «في المطبوعة».

(٣) تم التعليق علىٰ الكتاب وتخريج أحاديثه في ١٥ من رمضان سنة ١٤٠١ هـ.

ترجمة المصنف

● عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد، أبو سعيد الدارمي.

● ولد قبل المائتين بيسير، وقيل سنة مائتين.

● كان واسع الرحلة طواف الأقاليم في طلب الحديث ولقي الكبار.

● رحل إلىٰ الحجاز، والبصرة، والكوفة، وبغداد، والشام، وحمص، وغيرها من المدن وذلك للسماع من الشيوخ هناك.

● من أهم مشايخه:

أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وابن الأعرابي، والبويطي، ويحيىٰ بن معين، وسليمان بن حرب، وموسىٰ بن إسماعيل التبوذكي.

● من أهم تلاميذه:

زكريا بن أحمد بن يحيىٰ البلخي، ومحمد بن يوسف الهروي، وأحمد بن محمد بن الأزهر السجزي، ومحمد بن إسحاق الهروي، ومحمد بن محمد الطوسي الفقيه.

● مؤلفاته:

* المسند الكبير.

* سؤالات عن الرجال ليحيىٰ بن معين[1].

* كتاب الأطعمة.

* الرد على الجهمية (وهو كتابنا هذا).

* النقض علىٰ بشر المريسي[2].

● أقوال العلماء فيه:

* قال أبو داود السجستانيُّ: «منه تعلمنا الحديث».

* قال أبو الفضل الجاروديُّ: «كان إماماً يُقتدىٰ به في حياته وبعد مماته».

* قال أبو الفضل يعقوب الهروي القراب: «ما رأينا مثل عثمان بن سعيد ولا رأىٰ هو مثل نفسه».

* قال الذهبيُّ: «الحافظ الإمام الحجة، كان لهجاً بالسنة، بصيراً بالمناظرة».

* قال السبكيُّ: «محدث هراة، وأحد الأعلام الثقات».

● توفي عام ثمانين ومائتين.

● مصادر ترجمته:

* «طبقات الشافعية» للإسنوي (١: ٥١٦).

* «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢: ٦٢١ ـ ٦٢٢).

---

(١) طبع بعنوان «تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن أبي زكريا يحيىٰ بن معين في تجريح الرواة وتعديلهم».

(٢) طبع بمصر باسم «الرد علىٰ بشر المريسي» بتحقيق حامد الفقي.

* «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣: ٣١٩ ـ ٣٢٧).
* «طبقات الشافعية» للسبكي (٢: ٣٠٢ ـ ٣٠٦).
* «البداية والنهاية» لابن كثير (١١: ٦٩).
* «شذرات الذهب» لابن العماد (٢: ١٧٦).

١ بسم الله الرحمن الرحيم
ربِّ يَسر وأعِن برحمتك

أخبرنا أبو المكارم عبدُ العظيم بنُ عبد اللطيف بن أبي نصر الشَّرابِيُّ الأصبهانيُّ في كتابه إلينا قال: أخبرتنا الشيخةُ أُمُّ الصبح ضوء النساء بنت أبي الفتح عبد الرَّزَّاق بن محمد بن سهل الشَّرابيُّ، بقراءتي عليها في ربيع الثاني من سنة سبع وستين وخمسمائة، قالت: أنبأنا أبي الإمام أبو الفتح عبدُ الرَّزَّاق قراءةً عليه في دارنا بأصبهان، في صفر سنة تسع وعشرين وخمسمائة، قال: حدثنا الشيخ الإمام نجم الخطباء أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المذكِّر الهروي المقيم بـ «صع»[1] ـ قرية من قرى هراة ـ فيما قرأتُ عليه بها من أصل سماعه، بخط الحافظ أبي الفتح بن سَمَكْوَيْه قلتَ له: أخبركم الشيخ الفقيه أبو روح ثابتُ بن محمد الأزديُّ السَّعديُّ في شهور سنة ست وخمسين وأربعمائة قال: أنبأنا أبي أبو محمد محمد ابن أحمد بن محمد بن الفضل قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن إبراهيم القرشي، أن الإمام أبا سعيدٍ عُثمان بن سعيد قال[2]:

١ ـ الحمد لله الذي له ما في السَّموات وما في الأَرض وما

(١) في الأصل «نصنع».
(٢) في هامش الأصل بقلم ثان: «حَدَّثَهُمْ».

بينهما وما تحت الثرىٰ، عالم الغيب لا يَعْزُبُ عنه مثقالُ ذَرَّةٍ في السموات ولا في الأرض، يعلم سر خلقه وجهرهم، ويعلم ما يكسبون، نحمده بجميع محامده، ونصفه بما وصف به نفسه ووصفه به الرسول.

٢ ـ فهو: الله، الرحمن الرحيم، قريبٌ مجيبٌ، متكلمٌ قائلٌ، وشاءٍ مريدٌ، فعالٌ لما يريد، الأول قبلَ كُلِّ شيءٍ، والآخر بعد كُلِّ شيء، له الأمر من قَبْلُ ومن بعدُ، وله الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين، وله الأسماء الحسنىٰ، يُسَبِّحُ له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم، يقبض ويبسط، ويتكلم، ويرضىٰ، وَيَسْخَطُ، ويغضب، ويحب، ويُبغض، ويكره، ويضحك، ويأمر، وينهىٰ، ذو الوجـ...ـه الكريم، والسمع السميع، والبصر البصير، والكلام المبين، واليدين والقبضتين، والقدرة والسلطان والعظمة، والعلم الأزلي، لم يزل كذٰلك ولا يزال، استوىٰ علىٰ عرشه فبان من خلقه، لا تخفىٰ عليه منهم خافيةٌ، علمه بهم محيطٌ، وبصره فيهم نافذٌ **﴿لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ البصيرِ﴾** [الشورى: ١١].

٣ ـ فبهٰذا الرب نؤمن، وإياه نعبد، وله نصلي ونسجد، فَمَن قَصَدَ بعبادته إلىٰ إلٰهٍ بخلاف هٰذه الصفات، فإنما يعبدُ غيرَ الله، وليس معبودُه بإلٰهٍ، كفرانه لا غفرانه.

٤ ـ فنشهد أن لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، اصطفاه لوحيه، وانتجبه لرسالته، واختاره من خلقه لخلقه، فأنزل عليه كلامه المبين، وكتابه العزيز الذي **﴿لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾** [فصلت: ٤٢] **﴿قُرآناً عَرَبِياً غَيرَ ذِي عِوَجٍ﴾** [الزمر: ٢٨] **﴿يَهْدي لِلَّتِي [هِيَ] أَقْوَمُ**

﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] [الإسراء: ٩] فيه نبأُ الأولين وخبر الآخرين، لا تنقضي عِبَرُه، ولا تفنىٰ عجائبه، غير مخلوقٍ ولا مَنسوبٍ إلىٰ مخلوقٍ ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣ ـ ١٩٤] من لدن حكيمٍ عليمٍ.

٥ ـ وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّىٰ الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦]. وقال: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٣ ـ ١٩٥].

٦ ـ مَنْ قال به صدق، ومَنْ تَمَسَّكَ به هُدِيَ إلىٰ صراطٍ مستقيم، ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَىٰ النَّاسِ عَلىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً﴾ [الإسراء: ١٠٦] فَقَرأَه كما أُمِرْ، دعا إليه سِرّاً وجَهْراً، فلما سمع المشركون آيات مبيناتٍ قالوا: ساحرٌ، وكاهنٌ، وشاعرٌ، ومعلمٌ مجنون، ﴿وَانْطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هذا لَشَيْءٌ يُرادُ * مَا سَمِعْنَا بِهٰذا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هٰذا إِلاَّ اخْتِلاقٌ﴾ [ص: ٦ ـ ٧] و ﴿إِنْ هٰذا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥] ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هٰذا إِنْ هٰذا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣١] وقالوا: ﴿إِنْ هٰذا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ [الفرقان: ٤] ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الفرقان: ٥] ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣] مخلوقٌ بكلام مخلوقٌ مختلق.

٧ ـ فَكَذَّبَ الله عز وجل قَوْلَهُم، وأَبْطَلَ دعواهم، فقال تعالىٰ: ﴿فَقَدْ جَآؤُوا ظُلْماً وَزُوراً﴾ [الفرقان: ٤] وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّموات والأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غفوراً رَّحِيماً﴾ [الفرقان: ٦]

---

(١) في المتن «الأولين» وفوقها: كذا، وصححها بعضهم فصارت «المؤمنين».

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدسِ مِن رَّبِكَ بِالحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدىً وَبُشرى لِلْمُسْلِمين﴾ [النحل: ١٠٢] وقال: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌ وَهٰذا لِسَانٌ عَرَبِيٌ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣] ثم قال: ﴿لَئِن[1] اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذا القُرآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهيراً﴾ [الإسراء: ٨٨].

٨ ـ ثم ندبهم جميعاً إلىٰ أن يأتوا بمثله تَخَرُّصاً وتعلماً من الخطباء والشعراء وغيرهم إن كانوا صادقين. فقال تبارك وتعالىٰ: ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين﴾ [هود: ١٢] ويأتوا[2] بسورةٍ مثله ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلىٰ عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَآءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين * فَإِنْ لَمْ تَفعَلُوا وَلَنْ تَفعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُها النَّاسُ وَالحِجَارةُ أُعِدَّتْ لِلكَافِرِين﴾ [البقرة: ٢٣ ـ ٢٤].

٩ ـ فلم يقدر الجن، والإنس عربها وعجمها، مِنْ عَبَدَةِ الأوثان، وعلماء أهل الكتابَين، أن يأتوا بسورة، ولا ببعض سورة. ولو علموا أنهم قادرون عليها لدعوا شهداءهم إلىٰ ذلك، وبذلوا فيها الرغائبَ من الأموال وغيرها، لخطبائهم، وشعرائهم، وأحبارهم، وأساقفتهم، وكهنتهم، وسحرتهم أن يأتوا بسورةٍ مثلها، تصديقاً لما ادعوا من الزور، تكذيباً بمحمد ﷺ، وأنىَّ يَأْتي المخلوق بمثل كلام الخالق؟! وكيف يقدر عليه؟! وقد قال الله تعالىٰ: ﴿ولَنْ تَفعَلُوا﴾ فلن تفعلوا إلىٰ يوم القيامة، فكما أنه ليس كمثله شيءٌ، فليس ككلامه كلام.

---

(١) في المطبوعة: «لو» وهو خطأ.

(٢) في المطبوعة: «وأتوا» والصواب يقتضي ما أثبتناه، والله أعلم.

١٠ ـ فلم يزل رسول الله ﷺ يدعو الناس إلىٰ الله، وإلىٰ كتابه وكلامه سِرًّاً وجهراً، محتملاً لِما ناله من أذاهم، صابراً عليه، حتىٰ أظهره اللَّهُ وأَعَزَّه، وأنزل عليه نصره، فضرب وجوهَ العربِ والعجمِ بالسيوف، حتىٰ ذلوا ودانوا، ودخلوا الإِسلام طوعاً وكرهاً، واستقاموا حياتَهُ وبعد وفاته، لا يجترىء كافرٌ ولا منافقٌ متعوذ بالإِسلام أن يُظْهِرَ ما في نفسه من الكفر وإنكار النبوة، فَرَقاً من السيف، وتخوفاً من الافتضاح. بل كانوا يتقلبون مع المسلمين بغَمٍّ، ويعيشون فيهم علىٰ رغم، دهراً من الدهر، وزماناً من الزمان.

١١ ـ وكان أَول مَنْ أَظهر شيئاً منه بعد كفار قريش: الجَعْدُ بن درهم بالبصرة، وجهمٌ بخراسان، اقتداءً بكفار قريش، فَقَتَل اللَّهُ جهماً شر قِتْلَةٍ.

١٢ ـ وأما[١] الجعد فأخذه خالد بن عبد الله القَسْرِيُّ فذبحه ذبحاً بواسطَ، في يوم الأضحىٰ، علىٰ رؤوس مَنْ شَهِدَ العيدَ معه من المسلمين، لا يعيبه به عائب، ولا يطعن عليه طاعن، بل استحسنوا ذٰلك من فعله، وصَوَّبُوه[٢] من رأيه.

١٣ ـ حدثناه القاسم بن محمد البغداديُّ حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حبيبِ بن أبي حبيبِ عن أبيه عن جده حبيبِ بن أبي حبيب قال: خَطَبَنا خالدُ بن عبد الله القَسْرِيُّ بواسط يوم الأضحىٰ فقال: أَيُّها الناس! ارجعوا فَضَحُّوا، تقبل الله منا ومنكم، فإِني مُضَحٍّ بالجعد بن درهم، إِنَّه زَعَمَ أَنَّ الله لم يتخذ إبراهيمَ خليلاً، ولم يُكَلِّمْ موسىٰ

---

(١) في الأصل: «أبا».

(٢) في الأصل: «صوبه».

تكليماً، وتعالىٰ اللَّهُ عما يقول الجَعْدُ بن درهم علواً كبيراً. ثم نزل فذبحه[1].

١٤ ـ قال أبو سعيد: ثم لم يزالوا بعد ذٰلك مقموعين، أذلةً مدحورين، حتىٰ كان الآن بآخرة، حيث قلَّت الفقهاءُ، وقُبِضَ العلماءُ، ودعا إلىٰ البدع دعاةُ الضلال، فَشَدَّ[2] ذٰلك طمعَ كُلِّ متعوذٍ في الإِسلام، من أبناء اليهود والنصارىٰ وأنباط العراق ووجدوا فرصةً للكلام، فجَدُّوا في هدم الإِسلام، وتعطيلِ ذي الجلال والإِكرام، وإنكارِ صفاته، وتكذيب رسله، وإبطال وحيه إذ وجدوا فرصتهم، وأحسوا من الرَّعاع[3] جهلاً، ومن العلماء قلّة، فنصبوا عندها الكفر للناس إماماً بِدَعْوَتِهِمْ إليه، وأظهروا لهم أغلوطات من المسائل، وعمايات من الكلام، يُغالطون بها أهلَ الإِسلام، ليوقعوا في قلوبهم الشك، ويُلبسوا عليهم أمرهم، ويشككوهم في خالقهم، مقتدينَ بأئمتهم الأقدمينَ الذين قالوا: ﴿إِنْ هٰذا إلاَّ قَوْلُ البَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥] و ﴿إِنْ هٰذا إِلاَّ اخْتلاَقٌ﴾ [ص: ٧].

---

(١) أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (٣) وفي «تاريخه الكبير» (١/١/٦٤) والآجري في «الشريعة» (ص ٩٧، ٣٢٨) والبيهقي في «سننه» (١٠: ٢٠٥ ـ ٢٠٦) وفي «الأسماء والصفات» (١: ٦١٧ ـ ٦١٨) جميعهم من طريق شيخ المصنف به.
قلت: وإسناده ضعيف، فإن أبا عبد الرحمن وهو محمد بن حبيب الجرمي مجهول كما في «الميزان» للذهبي (٣: ٥٠٨ ـ ٥٠٩) و «التقريب» لابن حجر (٥٨٠١).
وعبد الرحمن ـ ابنه ـ قال عنه ابن حجر (٣٩٩٨): «مقبول» يعني حيث يتابع وإلا فلين.
وسيكرره المصنف برقم (٣٨٨) بهذا الإسناد نفسه.

(٢) في الأصل: «مصد».

(٣) في الأصل: «الرُعاع» بضم الراء.

١٥ ـ فحين رأينَا ذٰلك منهم، وفَطَنَّا لمذهبهم، وما يَقْصُدون إليه من الكفرِ وإبطالِ الكتبِ والرُّسُلِ، ونفيِ الكلامِ والعِلم والأمر عن الله تعالىٰ، رأينا أن نُبَيِّنَ من[1] مذاهبهم رُسُوماً من الكتاب والسنة وكلام العلماء، ما يَسْتَدِلُّ به أهلُ الغفلة من الناس علىٰ سوءِ مذهبهم، فيحذروهم علىٰ أنفسهم وعلىٰ أولادهم وأهليهم، ويجتهدوا في الرَّدِّ عليهم، محتسبين منافحين عن دين الله تعالىٰ، طالبين به ما عند الله.

١٦ ـ وقد كان مَنْ مضىٰ مِنَ السلف يكرهون الخوضَ في هٰذا وما أشبهه، وقد كانوا رُزِقوا العافيةَ منهم، وابتُلينا بهم عند دُرُوسِ الإِسلام، وذهاب العلماء، فلم نَجِدْ بُدّاً من أن نَرُدَّ ما أتوا به من الباطل بالحق، وقد كان رسولُ الله ﷺ يتخوفُ ما أشبه هٰذا علىٰ أُمَّتِه، ويُحَذِّرُها إياهم، ثم الصحابة بعده والتابعون، مخافةَ أن يتكلموا في الله وفي القرآن بأهوائِهم فيضلوا، ويتماروا به علىٰ جهلٍ فيكفروا، فإنَّ رسولَ الله ﷺ قد قال: «المِرَاءُ في القرآن كُفْرٌ»[2]، وحتىٰ أن بعضهم كانوا يتقون تفسيرَه، لأَنَّ القائلَ فيه إنما يقول علىٰ الله.

١٧ ـ قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: أَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّني،

---

(١) هذه الكلمة مكتوبة في هامش الأصل.

(٢) أخرجه أحمد (٢: ٢٨٦، ٤٢٤، ٤٧٥، ٥٠٣، ٥٢٨) وأبو داود (٤٦٠٣) وابن حبان (١٤٦٤) والحاكم (٢: ٢٢٣) واللالكائي (١: ١١٦) من طرق عن محمد بن عمرو الليثي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة مرفوعاً به، وإسناده حسن.
وتابع محمدَ بن عمرو عليه أبو حازم ـ سلمة بن دينار ـ عند أحمد (٢: ٣٠٠) وابن حبان (٧٤) بلفظ: «أُنْزِلَ القُرآنُ علىٰ سبعةِ أحرفٍ، والمِرَاءُ في القُرآنِ كُفْرٌ ـ ثلاثاً ـ ما عَرَفْتُم مِنْهُ فاعْمَلوا به، وما جَهِلْتُم مِنْهُ فَرُدُّوه إلىٰ عَالِمِه».
ولمزيد من تخريجه يراجع التعليق علىٰ «جزء الألف دينار» للقطيعي، الحديث (٢١٢).

وأيُّ سماءٍ تُظِلُّني، إذا قُلتُ في كلام الله ما لا أعلم[1].

١٨ ـ وسئل عَبِيدَةُ السلمانيُّ عن شيءٍ من تفسير القرآن، فقال: اتق الله وعليك بالسداد، فقد ذهب الذين كانوا يعلمون فيما أُنْزِلَ القرآن[2].

١٩ ـ فهٰذا الصِّدِّيق خيرُ هٰذه الأمة بعد نبيها، والخليفةُ بعده. قد شَهِدَ التنزيلَ وعاين الرَّسُولَ، وعَلِمَ فيما أُنزِلَ القرآن، إلا ما شاء الله وتوقَّى[3] أن يقول في القرآن، مخافةَ أن لا يُصيب ما عنىٰ اللَّهُ فيهلك، ثم عَبيدةُ السلمانيُّ بعده، وكان من كبار التابعين، فكيف

---

(١) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١ : ٣٥) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٥٦١) من طريقين عن أبي معمر عنه، وأبو معمر هذا هو عبد الله بن سخبرة الأزدي. فالإسناد ضعيف لأن أبا معمر هٰذا لم يسمع من أبي بكر كما في «التهذيب» لابن حجر (٥: ٢٣١).
ورواه أيضاً بإسناد آخر أبو عبيد القاسم بن سلام في «فضائل القرآن» (ق ١١٠/ ١ ـ ٢)، وإليه عزاه كُلٌّ من ابن تيمية في «مقدمة في أصول التفسير» (ص ١٠٨) وابن كثير في «تفسيره» (١ : ٥) وكلاهما ذكر أنه منقطع.
قلت: وهو بين أبي بكر والراوي عنه وهو إبراهيم التيمي.
ورواه من طريقه ـ أعني التيميَّ ـ عبدُ بن حميد كما في «الدر المنثور» (٨: ٤٢١).
وأخرجه عبد بن حميد ـ كمافي «أعلام الموقعين» (١: ٥٣ ـ ٥٤) ـ وابن الأنباري في «المصاحف» ـ كما في «كنز العمال» (٤١٤٩) ـ عن ابن أبي مليكة عن أبي بكر به، وهو منقطع كذٰلك بينهما.
وقال ابن عبد البر: «وذكر مثل هذا عن أبي بكر الصديق: ميمونُ، والشعبيُّ، وابن أبي مليكة».
قلت: وهذه المتابعات تُثبت أن له أصلاً، وهي وإن كانت جميعها منقطعةً فهي يشد بعضها بعضاً، والله أعلم.

(٢) أخرجه القاسم بن سلام (ق ١١٠/ ٢) وابن جرير (١ : ٣٨) والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١ : ١٨)، وإسناده صحيح.

(٣) كانت في الأصل ابتداء كلمة «وقا» فصححها بعضهم فصارت «يتوقا».

بهؤلاء المنسلخين من الدين والعلم، الذين ينقضونه نقضاً[1]، ويفسرونه بأهوائهم خلاف ما عنىٰ الله، وخلافَ ما تحتمله لغاتُ العرب.

٢٠ ـ ولقد قال بعضُ أهل العلم: لا تهلك هٰذه الأمةُ حتىٰ تظهر فيهم الزندقة، ويتكلموا في الرب تبارك وتعالىٰ.

٢١ ـ حدثناه سُويدُ بن سعيدٍ الأَنباريُّ حدثنا خَلَفُ بن خليفةَ عن الحجاج بن دينار عن منصور بن المعتمر قال: ما هَلَكَ دين قط حتىٰ تخلف[2] المنانية. قلت: وما المنانية؟! قال: الزنادقة[3].

٢٢ ـ وحدثنا محمد بن كثيرٍ العبديُّ أنبأنا سفيان ـ يعني الثوريَّ ـ عن سالم ـ يعني ابن أبي حفصة ـ عن أبي يعلىٰ عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه قال: لا تنقضي الدنيا حتىٰ تكونَ خصومتُهم في ربهم[4].

٢٣ ـ وحدثناه يحيىٰ الحمانيُّ حدثنا عمرو بن ثابتٍ عن سالمِ ابن أبي حفصةَ ـ قال أبو سعيدٍ: وأحسبه ـ عن أبي يعلىٰ منذر الثوري عن محمد بن الحنفية قال: إنما تهلك هٰذه الأُمةُ إذا تكلمت في ربها[5].

---

(١) في الأصل: «يتقحونه تقحنا».

(٢) في الأصل: «نحلف».

(٣) إسناده ضعيف، سويد بن سعيد فيه مقال كما في «التهذيب» لابن حجر (٤: ٢٧٤ ـ ٢٧٥)، وخلف بن خليفة صدوق اختلط في آخره.

(٤) أخرجه اللالكائي (١: ١٢٧) عن يزيدَ بن أبي حكيمٍ عن سفيان به، وإسناده حسن.

(٥) إسناده ضعيف، عمرو بن ثابت ضعيف كما في «التقريب» (٤٩٩٥).

٢٤ ـ حدثنا الحسن بن الصَبَّاح البزارُ حدثنا علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك قال: لأن أَحكي كلامَ اليهود والنصارىٰ أَحَبُّ إليَّ من أن أحكي كلام الجهمية[١].

٢٥ ـ حدثنا سهل بن بكَّارٍ حدثنا أبو عَوانة عن عُمَرَ بنِ أبي سَلَمَةَ عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَزَالُون يَسأَلُونَ حتىٰ يُقالُ لأَحَدِكُمْ: هٰذا اللَّهُ خَلَقَنَا، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ تباركَ وتعالىٰ».

قال أبو هريرة: وإِنيِّ لجالسٌ ذاتَ يوم، إذ قال رجلٌ من أهل العراق: يا أبا هريرة! هٰذا اللَّهُ خلقنا، فَمَنَ خَلَقَ اللَّهُ تبارك وتعالىٰ؟ قال أبو هريرة: فوضعتُ إصبعي في أذني وصرخت: صدقَ اللَّهُ ورسولُه، اللَّهُ الواحدُ الأحدُ الصمدُ ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٣ ـ ٤][٢].

---

(١) إسناده حسن، وسيكرره المصنف برقم (٣٩٤).
وأخرجه أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» (ص ٢٦٩) بإسناد المصنف نفسه بلفظ: «إنا لنحكي... ولا نستطيع أن نحكي...».
وأخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١: ١١١، ١٧٤) من طريقين عن علي ابن الحسن بن شقيق به باللفظ الذي أوردناه.

(٢) أخرجه أحمد (٢: ٣٨٧) والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٢: ١٩٨) واللالكائي (١: ١٢١) من طريق أبي عوانة ـ الوضاح بن عبد الله ـ به.
قلت: وفي إسناده عمر بن أبي سلمة وفيه مقال كما في ترجمته من «التهذيب» (٤: ٤٥٦ ـ ٤٥٧). ولكن الحديث ثابتٌ فقد أخرجه مسلم (١: ١٢٠ ـ ١٢١) وأبو داود (٤٧٣٢) وأبو عوانة (١: ٨١، ٨٢) من طرق عن أبي هريرة بألفاظ متقاربة وبزيادة: «فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذٰلِكَ شَيْئاً فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بالله»، وبدون قراءة أبي هريرة للسورة المذكورة.
وللحديث شاهدٌ من حديثِ أنسٍ أخرجه البخاريُّ (١٣: ٢٦٥) ومسلم (١: ١٢١) وأبو عوانة (١: ٨٢).

٢٦ ـ وحدثنا يحيىٰ بنُ بكيرٍ المِصْرِيُّ حدثنا الليثُ ـ يعني ابَن سعدٍ ـ عن عُقيل عن ابنِ شهابٍ قال: أخبرني عروةُ بن الزُّبيرِ أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ العَبْدَ فَيَقُولُ له: مَنْ خَلَقَ كذا وكذا؟ حتىٰ يقول له: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَلْيَسْتَعِذْ باللَّهِ وَلْيَنْتَهِ»[1].

---

(١) إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين، وقد أخرجاه باختلاف يسير، أخرجه البخاري (٦: ٣٣٦) عن شيخ المؤلف به، وأخرجه مسلم (١: ١٢٠) عن الليث بن سعد به.
وأخرجه كُلٌّ من أبي القاسم التيمي في «الحجة في بيان المحجة» (١: ٩٧ ـ ٩٨) والبغوي في «شرح السنة» (١: ١١٢ ـ ١١٣) عن البخاريِّ به.

* قال ابن حجر في «الفتح» (٦: ٣٤٠ ـ ٣٤١): «قوله (من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ ولينته) أي في الإسترسال معه في ذٰلك، بل يلجأ إلىٰ الله في دفعه ويعلم أنه يريدُ إفسادَ دينه وعقله بهٰذه الوسوسة، فينبغي أن يجتهدَ في دفعها بالاشتغال بغيرها. قال الخطابيُّ: وجه هٰذا الحديث أن الشيطان إذا وسوسَ بذٰلك فاستعاذ الشخصُ بالله منه وكَفَّ عن مطاولته في ذٰلك اندفع. قال: وهٰذا بخلافِ ما لو تعرض أَحَدٌ من البشر بذٰلك فإنه يمكن قطعه بالحجة والبرهان. قال: والفرق بينهما أن الآدميَّ يقع منه الكلام بالسؤال والجواب، والحال معه محصور، فإذا راعىٰ الطريقةَ وأصابَ الحجة انقطع، وأما الشيطانُ فليس لوسوسته انتهاءٌ، بل كلما ألزم حجةً زاغ إلىٰ غيرها إلىٰ أن يفُضي بالمرء إلىٰ الحيرة. نعوذُ بالله من ذٰلك. قال الخطابيُّ: علىٰ أن قوله «من خلق ربك؟» كلامٌ متهافتٌ ينقض آخرُه أَوَّله لأن الخالق يستحيلُ أن يكون مخلوقاً، ثم لو كان السؤال متجهاً لاستلزم التسلسل وهو محالٌ، وقد أثبت العقلُ أن المحدثاتِ مفتقرةٌ إلىٰ مُحْدِثٍ، فلو كان هو مفتقراً إلىٰ محدثٍ لكل من المحدثات. انتهى.
والذي نحا إليه من التفرقة بين وسوسة الشيطان ومخاطبة البشر فيه نظرٌ، لأنه ثبت في مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه في هٰذا الحديث: «لا يَزَالُ الناسُ يتساءلونَ حتىٰ يُقال: هٰذا، خلقَ اللَّهُ الخلقَ، فَمَنْ خَلَقَ الله؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذٰلِكَ شيئاً فَلْيَقُل: آمَنْتُ بالله» فَسَوَّىٰ في الكَفِّ عن الخوض في ذٰلك بين كُلِّ سائلٍ عن ذلك من بشرٍ وغيره. وفي روايةٍ لمسلم عن أبي هريرة قال: سألني عنها اثنان. وكان السؤال عن ذٰلك لما كان واهياً لم يستحق جواباً، أو الكف عن ذٰلك نظيرَ الأمرِ بالكف عن الخوضِ في الصفات والذات. =

٢٧ ـ حدثنا علي ابن المديني حدثنا سفيانُ عن هشامِ بن عروةَ عن أبيه عن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَأْتي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُول: مَنْ [خَلَقَ السَّماءَ؟ فَيَقُول: اللَّهُ عز وجل، فيقولُ: مَنْ خَلَقَ الأَرْضَ؟ فيقول: الله، فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟][١] فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذٰلِكَ شيئاً فَلْيَقُل: آمَنَّا باللَّهِ»[٢].

٢٨ ـ حدثني أَحْمَدُ بن منيعٍ حدثنا محمد[٣] بن مُيَسَّر أبو سعد

= قال المازريُّ: الخواطرُ علىٰ قسمين: فالتي لا تستقر ولا يجليها شبهةٌ هي التي تندفع بالإِعراض عنها، وعلى هٰذا ينزل الحديثُ، وعلىٰ مثلها ينطلقُ اسم وسوسة، وأما الخواطرِ المستقرة الناشئةُ عن الشبهة فهي التي لا تندفع إلا بالنظر والإِستدلال. وقال الطِّيبيُّ: إنما أَمَرَ بالإِستعاذة والانشغال بأمرٍ آخر ولم يأمر بالتأمل والاحتجاج، لأن العلمَ باستغناء الله جل وعلا عن الموجد أمر ضروريٌّ لا يقبل المناظرة، ولأن الاسترسال في الفكر في ذٰلك لا يزيد المرءَ إلا حِيرَةً، ومَنْ هٰذا حالُه فلا علاج له إلا الملجأ إلىٰ الله تعالىٰ والاعتصام به. وفي الحديثِ إشارةٌ إلىٰ ذم كثرة السؤال عما لا يُغني المرءَ وعما هو مستغنٍ عنه، وفيه عَلَمٌ من أعلام النبوة لإِخباره ما سيقع فوقع» اهـ.

(١) في الأصل بياض.

(٢) إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين ما عدا شيخ المصنف فهو من رجال البخاري وحده. وأخرجه من طريق سفيان ـ وهو ابن عيينة ـ كُلٌّ من مسلم (١ : ١١٩) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٦٢) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٢٤) واللالكائي (١ : ١٢٠).
وللحديث شاهدٌ من حديث عبد الله بن عمرو أخرجه الطبراني في «الأوسط» و «الكبير» كما في «مجمع الزوائد» (١ : ٣٤)، وقال الهيثميُّ: «رجاله رجال الصحيح خلا أحمد بن محمد بن نافع الطحان» اهـ.
وله شاهدٌ آخر من حديث خزيمة بن ثابت أخرجه أحمد (٥ : ٢١٤) والطبراني في «الكبير» (٤ : ٩٨) وأورده الهيثميُّ في «المجمع» (١ : ٣٢) وقال: «رواه أحمد والطبراني بإسناد فيه ابن لهيعة» اهـ.
قلت: وابن لهيعة صدوق اختلط كما في «التقريب» (٣٥٦٣).

(٣) في الأصل: «أحمد». وفي هامش الأصل: «أبو سعيد الصنعاني من تفسير ابن جرير».
قلت: صوابه «أبو سعد الصاغاني» كما في ترجمته من «التهذيب» لابن حجر (٩ : ٤٨٤) وغيره، وكذا ورد خطأ في «المسند»: «أبو سعيد»، فليصوب.

حدثنا أبو جعفر الرازيُّ عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ عن أبي العَالِيةَ عن أُبَيٍّ بنِ كعبٍ أَنَّ المشركين قالوا: يا رسولَ اللَّهَ! انْسِبْ لَنَا رَبَّكَ! ـ قال ـ فأنزل اللَّهُ عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أحدٌ * اللهُ الصَّمَدُ﴾ قال ـ فالصَّمَدُ: الذَّي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾. لأنه ليس شيءٌ يولَدُ إلا سَيَمُوت، وليس شَيْءٌ يموتُ [إلا] سُيَوَرَّثُ، وإِنَّ اللَّهَ لا يَمُوتُ ولا يُوَرَّثُ ﴿وَلَمْ يَكنْ لَهُ كُفْواً أَحَدٌ﴾ ـ قال: لم يكن له شبيهٌ ولا عدلٌ، وليس كمثله شيء[1].

---

(١) أخرجه الواحديُّ في «أسباب النزول» (ص ٣٠٩ ـ ٣١٠) عن شيخ المصنف به.
وأخرجه ابن جرير (٣٠: ٣٤٢) وابن خزيمة في «التوحيد» (١: ٩٥) عن شيخ المصنف مقروناً بمحمود بن خداش الطالقاني كلاهما عن محمد بن ميسر به، وأخرجه البيهقيُّ في «الأسماء والصفات» (٢: ٣٩) عن محمد بن إسحاق الصاغاني عن شيخ المصنف به.
وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٣: ٢٨١) من طريق ابن جرير دون ذكر محمود بن خداش.
وأخرجه الترمذي (٣٣٦٤) عن شيخه أحمد بن منيع به.
وأخرجه أحمد (٥: ١٣٣ ـ ١٣٤) وابن أبي عاصم في «السنة» (٦٦٣) وأبو الشيخ في «العظمة» (٨٨) من طريق محمد بن ميسر به.
قلت: ومحمد بن مُيَسَّر ضعفه غير واحد كما في ترجمته من «التهذيب» لابن حجر (٩: ٤٨٤)، ولكن تابعه عليه محمد بن سابق عند الحاكم (٢: ٥٤٠) وعنه البيهقي في كل من «الأسماء والصفات» (١: ٩٢) و «الاعتقاد» (ص ١٠ برقم ٢٩) و «الشعب» (١: ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ـ سلفية)، وقال الحاكم: «هٰذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبيُّ.
قلت: ولكن مداره علىٰ أبي جعفر الرازي، وهٰذا قال عنه ابن حجر في «التقريب» (٨٠١٩): «صدوق سيء الحفظ».
وأعله الترمذيُّ بالإرسال، فقد أخرجه من طريق عُبيد الله بن موسىٰ عن أبي جعفر الرازيِّ عن الربيع عن أبي العالية به مرسلاً، وقال الترمذي: «وهٰذا أصح من حديث أبي سعد»، يعني المتقدم.
وأما الخطيب البغدادي فقد قال (٣: ٢٨١ ـ ٢٨٢): «رواه عبد الله بن أبي جعفر الرازي عن أبيه عن الربيع عن النبي ﷺ، ولم يذكر في إسناده أُبيّاً ولا أبا العالية».
وعزا السيوطيُّ الحديثَ في «الدر» (٨: ٦٦٩) إلىٰ ابن أبي حاتم في «السنة» والبغوي في «معجمه» وابن المنذر.
=

٢٩ ـ حدثنا موسىٰ بن إسماعيل حدثنا أبو هلال ـ وهو الراسبي ـ قال: حدثنا رجلٌ أن عبد الله بن رواحة قال للحسن: هل تَصِفُ ربك؟ قال : نعم، بغير مثال[١].

٣٠ ـ حدثنا أبو سلمة [حدثنا] عبدُ الواحدِ ـ يعني ابنَ زيادٍ: حدثنا سالم ـ يعني ابنَ أبي حَفْصَةَ ـ: حدثنا منذرٌ أبو يعلىٰ الثَّوريُّ قال: قال محمد بن الحنفية: إن قوماً ممن كانوا قبلكم أُوتوا عِلْماً كانوا يُكَيِّفون[٢] فيه، فَسَأَلُوا عَمَّا فوق السماء وما تحت الأرض فتاهوا. كانَ أحدُهم إذا دُعي من بين يديه أجاب من خلفه، وإذا دُعِيَ من خلفه أجاب من بين يديه[٣].

= وورد من حديث جابر، أخرجه ابن جرير (٣٠: ٣٤٣) وأبو نعيم في «الحلية» (٤ : ٣٣٥) والبيهقي في «الأسماء» (٢: ٣٩ ـ ٤٠)، وأورده الهيثميُّ «في المجمع» (٧: ١٤٩) وقال: «رواه الطبراني في الأوسط، ورواه أبو يعلىٰ إلا أنه قال: إنَّ أعرابياً أتىٰ النبيَّ ﷺ فقال: انسب الله. وفيه مجالد بن سعيد، قال ابن عدي: له عن الشعبي عن جابر [أحاديث صالحة وعن غير جابر]، وبقية رجاله رجال الصحيح» اهـ.

قلت: ما بين المعكوفتين زدته من «التهذيب» لابن حجر (١٠: ٤٠) كي يستقيم به السياق، وتتمةُ مقالةِ ابن عدي: «وعامة ما يرويه غير محفوظ». وفي «التقريب» في ترجمة مجالد (٦٤٧٨): «ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره».

وعزاه السيوطيِّ (٨: ٦٦٩) إلى ابن المنذر.

قلت: ولعل الحديث يتقوىٰ بهٰذا الطريق ولا سيما أن في الباب طرقاً مرسلةً عن عكرمة والضحاك وغيرهم كما في «الدر» للسيوطي، والله أعلم.

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١ : ٢٦٩، ٢ : ٤٩٣) والبيهقي في «الأسماء» (٢: ٤١) من طريق الحسن بن موسىٰ الأشيب عن أبي هلال الراسبيِّ ـ محمد بن سُليم ـ به، وإسناده ضعيف لجهالة الراوي عن ابن رواحة.

(٢) في الأصل: «يكتفون».

(٣) إسناده حسن، وأخرجه بمعناه أبو نعيم في «الحلية» (٣: ١٧٦) بإسنادٍ آخر ضعيف.

٣١ ـ قال أبو سعيد: ولولا مخافة هٰذه الأحاديث وما يُشبهها، لحكيت مِنْ قُبحِ كلام هٰؤلاء المعطلة، وما يرجعون إليه من الكفر حكايات كثيرة، يتبينُ بها عورةُ كلامهم، وتكشفُ عن كثيرٍ من سوءاتهم، ولكننا نتخوفُ من هٰذه الأحاديث، ونخافُ أن لا تحتمله قلوبُ ضعفاء الناس، فنوقعَ فيها بعض الشَّكِّ والرِّيبة، لأن ابنَ المبارك قال: لأن أحكيَ كلامَ اليهودِ والنصارىٰ أَحَبَّ إليَّ من أَنْ أَحكيَ كلام الجهمية[1].

٣٢ ـ وصَدَقَ ابنُ المبارك، إنَّ من كلامهم في تعطيل صفاتِ الله تعالىٰ ما هو أوحش من كلام اليهود والنصارىٰ، غير أَنَّا نختصرُ من ذٰلك [ما] نستدلُّ به علىٰ الكثير إن شاء الله تعالىٰ.

---

(١) تقدم برقم ٢٤.

٢ بَابُ الإِيمَان بالعرش

وهو أحدُ ما أنكرته المعطلة.

٣٣ ـ قال أبو سعيد: وما ظَنَنَّا أنا نضطر إلىٰ الاحتجاج علىٰ أحدٍ ممن يدعي الإِسلامَ في إثباتِ العرشِ والإِيمانِ به، حتىٰ ابتُلينا بهٰذه العصابةِ الملحدةِ في آياتِ الله، فشغلونا بالاحتجاجِ لما لم تختلفْ فيه الأممُ قبلنا، وإلىٰ الله نشكو ما أَوْهَتْ[1] هٰذه العصابة من عُرىٰ الإسلام، وإليه نلجأ وبه نستعين.

٣٤ ـ وقد حَقَّقَ اللَّهُ العرشَ في آيٍ كثيرةٍ من القرآن، فقال تعالىٰ: ﴿خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلىٰ المآءِ﴾ [هود: ٧] وقال تعالىٰ: ﴿الرَّحْمٰنِ عَلىٰ العَرْشِ اسْتَوىٰ﴾ [طه: ٥] وقال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلىٰ العَرْشِ الرَّحْمٰنُ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ [الفرقان: ٥٩] ﴿وَتَرىٰ الملائِكَةَ حآفِّينَ مِنْ حَوْلِ العَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥] في آيٍ كثيرةٍ سواها.

٣٥ ـ فادعت هٰذه العصابةُ أنهم يُؤمنون بالعرشِ ويُقِرُّون به، لأنه مذكورٌ في القرآن، فقلتُ لبعضهم: ما إيمانُكم به إلا كإِيمان ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بأَفْواهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: ٤١] وكالذين ﴿إِذا لَقُوا الَّذين آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذا خَلَوا إِلىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما

---

(١) في الأصل: «أوهب».

نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤]، أَتُقِرُّون أن لله عرشاً مَعْلوماً موصوفاً فوق السماء السابعة تحمله الملائكة والله فوق كما وصف نفسه بائنٌ من خلقه؟

فأبىٰ أن يُقِرَّ به كذٰلك، وتَرَدَّدَ في الجواب، وخَلَطَ ولم يُصَرِّح.

٣٦ ـ قال أبو سعيد: فقال لي زعيمٌ منهم كبيرٌ: لا، ولكن لَمَّا خلقَ اللَّهُ الخَلْقَ ـ يعني السموات والأرض وما فيهن ـ سَمَّىٰ ذلك كُلَّهُ عرشاً له، واستوىٰ على جميعِ ذٰلك كُلِّه.

٣٧ ـ قلت: لم تَدَعُوا من إنكارِ العرش والتكذيبِ به غايةً، وقد أحاطت بكم الحُجَجُ من حيث لا تدرون، وهو تصديقُ ما قلنا إن إيمانكم به كإيمان **﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾** [المائدة: ٤١]. فقد كذَّبَكُمُ اللَّهُ تعالىٰ به في كتابه، وكَذَّبَكُم به الرسولُ ﷺ. أرأيتم قولَكم: إنَّ عرشَه سماواتُه وأرضُه وجميعُ خلقه، فما تفسيرُ قوله عندكم: **﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾** [غافر: ٧]؟ أَحَمَلَةُ عرش الله أم حملة خلقه؟ وقوله: **﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾** [الحاقة: ١٧] أَيَحْملون السمواتِ والأرضَ ومن فيهن أم عرش الرحمن؟ فإنكم إنْ (قُلتم قَولَكُم هٰذا)[1]، يلزمكم أن تقولوا: عَرْشُ رَبِّك خَلقُ رَبِّك أجمع، وتُبطلونَ العرشَ الذي هو العرش، وهٰذا تفسيرٌ لا يشك أحدٌ في بُطولِهِ واستحالته، وتكذيبٌ بعرش الرحمن تبارك وتعالىٰ.

٣٨ ـ فقال الله تبارك وتعالىٰ: **﴿خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ**

---

(١) في الأصل: «قد تم قولكم قولاً هذا». وصوب المعلق على الدمشقية كونَ الأولى منهما: «قلتم».

أَيَّام وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَآءِ﴾ [هود: ٧] وقال رسول الله ﷺ: «كَانَ اللَّهُ ولَمْ يَكُنْ شيءٌ [قَبْلَهُ][1]، وَكَانَ عَرْشُه علىٰ الماءِ» ففي قولِ الله تعالىٰ، وحديثِ رسولِ الله ﷺ دلالةٌ ظاهرةٌ أَنَّ العرشَ كان مخلوقاً علىٰ الماء، إذ لا أرضَ ولا سماء. فلم تغالطونَ الناسَ بما أَنتم له منكرون؟! ولكنكم تُقِرُّون بالعرش بألسنتكم تحرزاً من إكفارِ الناس إيَّاكُم بنَصِّ التنزيل، فَتُضْرَبُ عليه رقابكم، وعند أنفسكم أنتم به جاحدون. ولعمري لئن كان أهلُ الجهل في شَكٍّ من أمركم، إنَّ أهلَ العلم مِنْ أمركم لعلىٰ [يقين] أو كما قلتُ لهم، زاد أو نقص.

٣٩ ـ حدثنا محمدُ بن كثيرٍ أنبأنا سفيان ـ وهو الثوريُّ ـ عن جامعِ بنِ شدادٍ عن صفوانَ بن محرزٍ عن عِمرانَ بنِ حصينٍ رضي اللَّهُ عنهما قال: جاء نَفَرٌ من بني تميم إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: «يا بني تَميمَ! أَبْشِروا» قالوا: قد بَشَّرْتنا فأعْطِنا ـ قال: فَتَغَيَّرَ وجهُ رسول الله ﷺ[2]. قال: فجاءَه أهلُ اليمن، فقال لأهل اليمن: «يا أَهْلَ اليَمَنِ! اقْبَلوا البُشرىٰ إذْ لَمْ يَقْبَلها بنو تميم». قالوا: قد قَبِلنا. فأخذَ الرسولُ ﷺ يُحَدِّثُ ببدءِ[3] الخلق والعرشِ ـ قال ـ فجاء رجلٌ[4] فقال: يا عِمرانُ! راحلتُك [تَفَلَّتَتْ]. قال: فَقُمْتُ وليتني لم أقم[5].

٤٠ ـ وحدثنا محبوبُ بن موسىٰ الأنطاكيُّ أنبأنا أبو إسحاقَ

---

(١) زيادة يقتضيها السياق وهي في الحديث نفسه كما سيأتي.

(٢) فتغير وجهه: إما للأَسفِ عليهم كيف آثروا الدنيا، وإما لكونه لم يحضره ما يعطيهم فيتألفهم به، أو لكل منهما. قاله ابن حجر في «الفتح» (٦: ٢٨٨).

(٣) في «صحيح البخاري: «بدء»، قال ابن حجر (٦: ٢٨٨): «أي عن بدء الخلق وعن حال العرش، وكأنه ضمن «يحدث» معنى يذكر».

(٤) هو الأقرع بن حابس، ذكره ابن الجوزي، كذا في «الفتح» (٦: ٢٨٨).

(٥) أخرجه البخاريُّ (٦: ٢٨٦) عن شيخ المصنف به، وسيذكره المصنف مطولاً عقب هٰذا.

الفزاري عَنِ الأَعْمَشِ عن جَامِعِ بن شدادٍ عن صَفوانَ بن محرزٍ عن عِمرانَ بنِ حصينٍ قال: أَتيتُ رسولَ الله ﷺ فَعَقَلْتُ ناقتي بالبَابِ ثم دخلتُ، فأتاه نفرٌ من بني تميمٍ فقال: «اقْبَلوا البشرىٰ[1] [يا بَني تميمَ». قالوا: قد بَشَّرتنا فأَعطنا ـ مرتين ـ ثم دخل عليه ناسٌ من أهل اليمن فقال: «اقْبَلوا البشرىٰ] يا أهل اليمن إذْ لم يقبلها إخوانُكم بنو تميم». قالوا: قَبِلْنا يا رسول الله أتيناك لنتفقهَ في الدين، ونسأَلك عن أَوَّل هٰذا الأمر حيث كان. قال: «كَانَ اللَّهُ ولم يَكُنْ شَيءٌ غيره، وكان عَرْشُه علىٰ الماءِ، ثم كَتَبَ في الذِّكرِ كُلَّ شيءٍ، ثم خَلقَ السَّمواتِ والأَرض» ـ قال ـ: ثم أتاني رَجُلٌ فقَالَ: أَدْرِك ناقَتَكَ فقد ذَهَبَتْ، فخرجتُ فوجدتُها قد يُقَطِّعُ دونها السراب، وأَيمَ اللَّهِ لوددتُ أَنِّي[2] تَرَكْتُها[3].

٤١ ـ قال أبو سعيد: ففي هٰذا بيانٌ بَيِّنٌ أن الله تعالىٰ خلق العرشَ قبل السمواتِ والأرضِ وما فيهن، وتكذيبٌ لما ادعوا من الباطل.

---

(١) فوق هٰذه الكلمة بقلم ثانٍ: «كذا في الأصل».
(٢) في الأصل: «أني».
(٣) أخرجه البخاريُّ (٦: ٢٨٦) عن حفص بن غياث عن الأعمش به، وصَرَّحَ الأعمش عنده بالتحديث.
وأخرجه من الطريق نفسه الفسويُّ في «المعرفة والتأريخ» (٣: ١٩٥) وعنه البيهقي في «سننه» (٩: ٢ ـ ٣).
وأخرجه البخاريُّ (١٣: ٤٠٣) عن أبي حمزة عن الأعمش به.
وأخرجه أحمد (٤: ٤٣١ ـ ٤٣٢) والبيهقيُّ في «الأسماء» (١: ٥٦٣ ـ ٥٦٦) وأبو الشيخ في «العظمة» (٢٠٧) عن أبي معاوية عن الأعمش.
وأخرجه البيهقيُّ في «الأسماء» (٢: ٢٣٤ ـ ٢٣٥) عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق الفزاري به.
وأخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٢: ٤) وفي «تاريخه» (١: ٣٨) وابن خزيمة في «التوحيد» (٢: ٨٨٤) من طريق المسعودي عن جامع به.
وزاد السيوطيُّ في «الدر» (٤: ٤٠٣) نسبته إلىٰ ابن مردويه.

٤٢ ـ وحدثنا عبدُ الله بنُ أبي شَيْبَةَ قال: حدثنا عبدُ الله ابن بكرٍ[١] السهميُّ حدثنا بشرُ بن نميرٍ عَنِ القَاسِمِ عن أَبي أمامة رضيَ اللَّهُ عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ، وَقَضىٰ القَضِيَّةَ، وأَخَذَ مِيثاقَ النَّبِيينَّ وعَرْشُه علىٰ الماء، وأخذَ أهلَ اليمين بيمينه، وأَخذَ أهلَ الشِّمَالِ بيده الأخرىٰ، وكلتا يدي الرَّحمن يمين، ثم قال: يا أَصْحَاب اليَمين! قالوا: لَبَّيْكَ رَبَّنا[٢] وسعديك. قال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُم؟ قالوا: بلىٰ. ثم قال: يا أَصْحَابَ الشمال! قالوا: لبيك ربنا وسعديك. قال: أَلَسْتُ بربكم؟ قالوا: بلى. قال: فَخَلَطَ بعضَهُم ببعضٍ فقال قائلٌ: رَبِّ لم خلطتَ بيننا؟ قال: ﴿لَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذٰلِكَ هُمْ لَها عَامِلُون﴾ [المؤمنون: ٦٣] وقوله[٣] ﴿[إِنَّا][٤] كُنَّا عَنْ هٰذا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢] ثم رَدَّهم في صُلْبِ آدم».

قال: وقَالَ رسولُ الله ﷺ: «خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقُ، وقَضىٰ القَضِيَّةَ، وأَخَذَ ميثاقَ النَّبيينَ وعَرْشُهُ علىٰ الماءِ، وأَهْلُ الجَنَّةِ أَهْلُها، وأَهْلُ النَّارِ أَهلُها» ـ قال ـ فقال قائِلٌ: يا نَبِيَّ الله، فَفِيمَ العمل؟ قال: «أَنْ يَعْمَلَ كُلُّ قَوْمٍ لمنزلتهم». فقال عمرُ: إذاً نَجْتَهِدُ. قال ـ وسُئِلَ رسولُ الله ﷺ عن الأعمال. فقيل: يا رسولَ الله! أَرَأَيْتَ الأَعْمَالَ، أَشَيْءٌ يُؤْتَنَفُ[٥]؟ أو فُرِغَ منها؟ قال: «بَلْ فُرِغَ منها»[٦].

---

(١) في الأصل: «بكر بن عبد الله».
(٢) هٰذه الكلمة مكتوبة في هامش الأصل.
(٣) قلت: في المطبوعة: «إلىٰ» وهو خطأ، لأنهما شطران من سورتين مختلفتين.
(٤) أضفتها من أصل الآية نظراً لأنها موجودة في الحديث نفسه كما سيكرره المصنف برقم ٢٥٥.
(٥) في الأصل: «يتوقف».
(٦) أخرجه العقيلي (١: ١٣٩ ـ ١٤٠) عن محمد بن إسماعيل بن راهويه عن عبد الله بن بكر به.
=

٤٣ ـ حدثنا يحيىٰ الحماني ويحيىٰ بنُ صَالِحٍ الوحاظيُّ قالا: حدثنا عبد العزيز بن محمد الدَرَاوَردِيَّ حدثنا زيدُ بنُ أسلمَ عن عَطاءَ ابنِ يسارٍ عن معاذِ بن جبلٍ رضي اللَّهُ عنه أن رَسُولَ الله ﷺ قال: «إنَّ في الجَنّةِ مائةَ درجةٍ، ما بَيْنَ كُلِّ دَرَجتين كَمَا بَيْنَ السَّماءِ والأَرْضِ، والفِرْدَوسُ أَعلىٰ الجَنَّةِ، وأَوْسَطُها، وفَوْقُها عَرْشُ الرَّحْمٰنِ ومِنْها تَفَجَّرُ أَنْهارُ الجَنَّةِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الفردوس»[1].

= وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٢٢٨) عن يزيد بن هارون عن بشر بن نمير به.

قلت: وإسناده ضعيفٌ جداً، فيه بشر بن نمير القشيري البصري، وهو متروك كما في «التقريب» (٧٠٦). وسيكرره المصنف بهذا الإِسناد نفسه برقم (٢٥٥).

وزاد نسبته السيوطيُّ (٣: ٦٠٢) إلىٰ عبد بن حميد والحكيم الترمذيِّ وابن مردويه.

وستأتي شواهدُ لبعض فقرات هٰذا الحديث في باب «ذكر علم الله تعالى».

(١) أخرجه أحمد (٥: ٢٤٠ ـ ٢٤١) والترمذيُّ (٢٥٣٠) وابن ماجه (٤٣٣١) وابن جرير (١٦: ٣٧، ٣٨) من طرقٍ عن زيد بن أسلم به باختلاف في الألفاظ.

وقال الترمذي (٣: ٣٢٦ ـ «تحفة الأحوذي»): «هٰكذا رُوِيَ هٰذا الحديثُ عن هشام بن سعدٍ عن زيدِ بن أسلم عن عطاءِ بن يسار عن معاذِ بن جبلٍ، وهو عندي أَصَحُّ من حديث همام عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبادة بن الصامت، وعطاء لم يدرك معاذ بن جبل، ومعاذٌ قديم الموت، مات في خلافة عمر» اهـ.

ثم أورد الطريق الأخرىٰ وهي طريق همام عن زيد عن عطاء عن عبادة، وأخرجه كذٰلك من طريق همام كُلٌّ من أحمد (٥: ٣١٦، ٣٢١) وابن جرير (١٦: ٣٧) وابن خزيمة (١: ٢٤٧) والحاكم (١: ٨٠).

ويُجمع بين الطريقين بما ذكره الشيخ الألبانيُّ حفظه الله في «سلسلة الأحاديث الصحيحة»، في التعليق علىٰ هٰذا الحديث برقم ٩٢٢ بقوله: «يمكن أن يكون لعطاءَ فيه إسنادان: أحدهما عن عبادة حفظه هو، والآخر عن معاذ حفظه الجماعة، فلا تعارض. ومما يؤيد هٰذا أن البخاريَّ أخرجه من طريق هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة مرفوعاً به كما تقدم، فهذا إسنادٌ ثالث لعطاء، فالجمع أولىٰ من تخطئة ثقتين، وقد أشار الحافظ ابن حجر إلىٰ هذا الجمع [في «الفتح» ٦: ١٢] كما في نقل المباركفوريِّ عنه، والله أعلم» اهـ. =

٤٤ ـ حدثنا محمد بن كثير أنبأنا سفيانُ ـ وهو الثوريُّ ـ: حدثنا أبو هاشم عن مجاهدٍ عن ابن عباسٍ قال: إنَّ [الله] كَانَ عَلىٰ عَرْشِهِ قبلَ أن يَخْلُقَ شيئاً، فكان أَوَّلَ ما خلق الله القلمُ، فَأَمَره وكتب ما هو كائن، وإِنَّما يجري الناسُ علىٰ أمرٍ قد فُرِغَ منه[1].

٤٥ ـ حدثنا عبد الله بن صالح المصري قال: حدثني ابنُ لهيعة ورشدين[2] بن سعدٍ عن أبي عبد الرحمن الحُبُليِّ عن عبد الله بن عمرو قال: لما أراد الله تبارك وتعالىٰ أن يخلق شيئاً إذ كان عرشه علىٰ الماء، وإذ لا أرضَ ولا سماء، خلق الرِّيحَ فَسَلَّطها علىٰ [الماء]

= قلت: ويعني بحديث أبي هريرة ما أورده في كتابه المذكور برقم ٩٢١، فقد أخرجه البخاريُّ (٦: ١١، ١٣: ٤٠٤) وأحمد (٢: ٣٣٥، ٣٣٩) والبيهقيُّ في «الأسماء» (٢: ٢٨٣ ـ ٢٨٤) والبغوي في «شرح السنة» (١٠: ٣٤٦).

(١) إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين، وأبو هاشم هو يحيىٰ بن دينار. وأخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٩: ١٧) عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان به، وفي أوله: قلتُ لابن عباس: إن ناساً يكذبون بالقدر، فقال: إنهم يكذبون بكتاب الله، لآخذن بشعر أحدهم فلا يقصن به.
ورویٰ أحمد في «السنة» (٢: ٤١١) وابن جرير في «تفسيره» (٢٥: ٤٨) عن هشام الدستوائي قال: حدثني القاسم بن أبي بزة حدثني عروة بن عامر عن ابن عباس أنه قال: «أَوَّلُ ما خلق الله القلم، فأمره أن يكتب ما يريد أن يخلق والكتاب عنده». قال: ﴿وإنَّه في أُمِّ الكِتَابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حكيمٌ﴾ [الزخرف: ٤] وإسناده صحيح.
وعزاه السيوطيُّ في «الدر» (٧: ٣٦٦) إلى ابن أبي حاتم.
ورویٰ أحمد (٢: ٤٠١، ٤١٠) وابن جرير في «تاريخه» (١: ٣٤) عن ابن عباس أنه قال: إن أول ما خلق ربي القلم، قال له: اكتب. قال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلىٰ يوم القيامة. وفي إسناده عطاء بن السائب وهو صدوق اختلط.
وسيسند المصنفُ الحديثَ مرفوعاً إلىٰ النبي ﷺ برقم (٢٥٣) ويأتي الكلام عليه إن شاء الله.

(٢) في الأصل: «ورشد».

حتىٰ اضطربت أمواجُه وأثار ركامه، فأخرج من الماء دُخاناً وطيناً وزُبْداً، فأمر الدُّخانَ فعلاً، وسما، ونمىٰ، فخلق منه السموات، وخلق من الطين الأرضين، وخلق من الزَّبْدُ الجبال[1].

٤٦ ـ قال أبو سعيدٍ رحمه الله: ففي ما ذكرنا من كتاب الله عز وجل، وفي هٰذه الأحاديث بيانٌ بَيِّنٌ أن العرش كان مخلوقاً قبل ما سواه من الخلق، وأن ما ادعىٰ فيه هؤلاء المعطلة تكذيبٌ بالعرش، وتخرصٌ[2] بالباطل، ولو شئنا أن نجمع في تحقيق العرش كثيراً من أحاديث رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين لجمعنا ولكن عَلِمْنا أنه خَلَصَ عِلمُ ذٰلك والإيمان به إلىٰ النساء والصبيان إلاَّ إلىٰ هٰذه العصابة الملحدةِ في آيات الله، طَهَّرَ اللَّهُ منهم بلادَه، وأراحَ منهم عباده.

---

(١) قلت: إسناده ضعيف، شيخ المصنف هو أبو صالح كاتب الليث، صدوق كثير الخطأ كما في «التقريب» لابن حجر (٣٣٨٨).
وأورده السيوطي في «الدر» (١ : ١٠٧) وعزاه إلىٰ المصنف وحده.

(٢) في الأصل بغير تنقيط.

٣ بَابُ اسْتواء الرَّبِ تَبَارك وتَعَالىٰ عَلىٰ العَرْشِ وَارتفَاعه إلىٰ السَّمَاء وَبينُونته مِن الخلق

* وهو أيضاً مما أنكروه.

٤٧ ـ وقد قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّام ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلىٰ العَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] وقال: ﴿تَنزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ والسَّمٰواتِ العُلىٰ * الرَّحْمٰنُ علىٰ العَرْشِ اسْتَوى * لَهُ مَا فِي السَّمٰواتِ ومافي الأَرْضِ ومَا بَيْنَهُما وَمَا تَحْتَ الثَّرىٰ * وَإِنْ تَجْهَرْ بِالقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخفىٰ * الله لا إِلٰهَ إلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمآءُ الحُسنىٰ﴾ [طه: ٤ ـ ٨] وقد قال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالأَرْضَ وَما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيام ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلىٰ العَرْشِ ما لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ * يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السمآء إِلىٰ الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ * ذٰلِكَ عَالِمُ الغَيْبِ والشَّهَادَةِ العَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [السجدة: ٤ ـ ٦] وقوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥] وقوله: ﴿وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨] وقوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠] وقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] وقوله: ﴿ذِي المعَارِجِ * تَعْرُجُ الملآئِكَةُ والرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٣ ـ ٤] وقوله: ﴿أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمآءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ

تَمُورُ * أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمآءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيكُمْ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيفَ نَذِيرِ﴾ [الملك: ١٦ ـ ١٧] ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذٰلِكَ رَبُّ العَالَمِين * وَجَعَلَ فِيها رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْواتَها فِي أَرْبَعَةِ أَيَّام سَوآءً للسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلىٰ السَّمآءِ وَهِيَ دُخانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتِينَا طآئِعينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمٰواتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحىٰ فِي كُلِّ سَمآءٍ أَمْرَها وَزَيَّنَا السَّمآءَ الدُّنْيا بِمصَابِيحَ وَحِفْظاً ذٰلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ﴾ [فصلت: ٩ ـ ١٢].

٤٨ ـ قال أبو سعيد: أَقَرَّتْ هٰذه العصابةُ بهٰذه الآيات بألسنَتها، وادَّعوا الإِيمانَ بها، ثم نقضوا دعواهم بدعوىٰ غيرها فقالوا: «اللَّهُ في كُلِّ مكان، لايخلو منه مكان». قلنا: قد نقضتُم دعواكم بالإِيمان باستواءِ الرب علىٰ عرشه، إذ ادعيتم أنه في كل مكان؛ فقالوا: تفسيره عندنا أنه استولىٰ عليه وعلاه. قلنا: فهل من مكانٍ لم يستولِ عليه ولم يَعْلُه، حتىٰ خَصَّ العرش من بين الأمكنة بالاستواء عليه، وكرر ذكرَه في مواضعَ كثيرة من كتابه؟!! فأي معنىً إذاً لخصوص العرش إذ كان عندكم مستوياً علىٰ جميع الأشياء كاستوائه علىٰ العرش تبارك وتعالىٰ؟

٤٩ ـ هٰذا محالٌ من الحجج، وباطلٌ من الكلام، لا تشكُّون أنتم إن شاء الله في بطوله واستحالته، غير أنكم تغالطون به الناس.

٥٠ ـ أرأيتم إذ قلتُم: «هو في كل مكانٍ وفي كل خلقٍ» أكان الله إلهاً واحداً قبل أن يخلق الخلق والأمكنة؟ قالوا: نعم. قلنا: فحين خلق الخلق والأمكنة، أقدر أن يبقىٰ كما كان في أزليته في غير مكان فلا يصيرُ في شيءٍ من الخلق والأمكنةِ التي خلقها بزعمكم، أو لم

يجد بُدّاً من أن يصير فيها، أو لم يستغنِ عن ذٰلك؟ قالوا: بلىٰ. قلنا: فما الذي دعا الملكَ القدوسَ إذ هو علىٰ عرشه في عزه وبهائه[1] بائنٌ من خلقه، أن يصيرَ في الأمكنةِ القذرة، وأجواف الناس والطير والبهائم ويصير ـ بزعمكم ـ في كل زاويةٍ وحجرةٍ ومكان منه شيء؟!

٥١ ـ لقد شَوَّهْتُم معبودَكم إذ كانتْ هٰذه صفته، والله أعلىٰ وأَجَّل من أن تكون هٰذه صفته، فلا بُدَّ لكم من أن تأتوا ببرهانٍ بَيِّنٍ علىٰ دعواكم من كتابٍ ناطقٍ أو سُنَّةٍ ماضيةٍ، أو إجماعٍ من المسلمين، ولن تأتوا بشيءٍ منه أبداً.

٥٢ ـ فاحتج بعضُهم فيه بكلمة زندقة أستوحشُ من ذكرها، وتَستَّر آخرُ من زندقة صاحبه فقال: قال الله تعالىٰ: **﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاثَةٍ إلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إلاَّ هُوَ سادِسُهُمْ وَلا أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَلا أَكْثَرَ إلاَّ هُوَ مَعهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلوا يَوْمَ القِيامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليمٌ﴾** [المجادلة: ٧].

٥٣ ـ قلنا: هٰذه الآية لنا عليكم لا لكم، إنما يعني أنه حاضرٌ كُلَّ نجوىٰ ومع كُلِّ أحدٍ من فوق العرش بعلمه، لأن علمَه بهم محيطٌ وبصره فيهم نافذٌ، لا يحجبه شيءٌ عن علمه وبصره، ولا يتوارون منه بشيءٍ، وهو بكماله فوق العرش، بائنٌ من خلقه **﴿يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفىٰ﴾** [طه: ٧] أقربُ إلىٰ أحدهم من فوق العرش من حبل الوريد، قادرٌ علىٰ أن يكون له ذٰلك، لأنه لا يبعد عنه شيءٌ ولا تخفىٰ عليه خافيةٌ في السمٰواتِ ولا في الأرض، فهو كذلك رابعُهم

---

(١) في الأصل: «ونهابه».

وخامسُهم وسادسُهم، لا أنه معهم بنفسه في الأرض كما ادعيتم، وكذٰلك فسرته العلماء.

٥٤ ـ فقال بعضهم: دَعُونا من تفسير العلماء، إنما احتججنا بكتاب الله، فأتوا بكتاب الله!

٥٥ ـ قلنا: نعم، هٰذا الذي احتججتم به هو حَقٌّ، كما قال الله عز وجل، وبها نقول علىٰ المعنىٰ الذي ذكرنا، غير أنكم جهلتم معناها، فضللتم عن سواء السبيل، وتعلقتم بوسطِ الآية وأغفلتُم فاتحتَها وخاتمتَها، لأن الله عز وجل افتتح الآية بالعلم بهم وختمها به، فقال: **﴿ألَم تر[1] أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا في السَّمٰواتِ وَمَا في الأَرْضِ مَا يَكونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاثَةٍ إلاَّ هُوَ رابِعُهُمْ﴾**... إلىٰ قوله: **﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ القِيامَةِ إنَّ الله بِكُلِّ شَيْءٍ عليمٌ﴾** [المجادلة: ٧]. ففي هٰذا دليلٌ علىٰ أنه أراد العلمَ بهم وبأعمالهم، لا أنه[2] نفسه في كُلِّ مكانٍ معهم كما زعمتم، فهٰذه حجةٌ بالغةٌ لو عقلتم، وأُخرىٰ أنَّا لما سمعنا قولَ الله عز وجل في كتابه: **﴿اسْتَوىٰ عَلىٰ العَرْشِ﴾** [الأعراف: ٥٤] و **﴿اسْتَوىٰ إلىٰ السَّماءِ﴾** [البقرة: ٢٩] وقوله: **﴿ذِي المعارج * تَعْرُجُ الملائكة والرُّوحُ إليه﴾** [المعارج: ٣ ـ ٤] وقوله: **﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إلىٰ الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾** [السجدة: ٥] و **﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾** [فاطر: ١٠] **﴿وَهُوَ القاهِرُ فوْقَ عِبادِهِ﴾** [الأنعام: ١٨] و **﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾** [آل عمران: ٥٥] وما أشبهها

---

(١) في المطبوعة: «ألم تعلم»، وهو خطأ.

(٢) في الأصل: «بأنه».

من القرآن آمَنَّا به، وعلمنا يقيناً بلا شك أنَ الله فوقَ عرشه فوق سمواته كما وصف، بائنٌ من خلقه، فحين قال: ﴿أَلَمْ تَرَ[1] أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما في السَّمٰواتِ وَمَا في الأرض ما يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] قلنا: هو[2] معهم بالعلم الذي افتتح به الآيَةَ وختمها، لأنه قال في آيٍ كثيرةٍ ما حَقَّقَ أنه فوق عرشه فوق سماواته، فهو كذٰلك لا شك فيه، فلما أخبر أنه مع كل ذي نجوىٰ، قلنا: علمُه وبصرُه معهم، وهو بنفسه علىٰ العرش بكماله كما وصف، لأنه لا يتواریٰ منه شيءٌ، ولا يفوتُ علمَه وبصرَه شيءٌ في السماءِ السابعةِ العليا، ولا تحت الأرض السابعة السفلىٰ، وهذا كقوله تعالىٰ لموسىٰ وهارون: ﴿إِنَّني مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرىٰ﴾ [طه: ٤٦] من فوق العرش.

٥٦ ـ فهل من حُجَّةٍ أشفىٰ وأبلغ مما احتججنا [به] عليكَ من كتاب الله تعالىٰ؟ ثم الرواياتُ لتحقيق ما قلنا متظاهرةٌ عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين، سنأتي منها ببعض ما حضر إن شاء الله تعالىٰ. ثم إجماعٌ من الأولين والآخرين العالمين منهم والجاهلين؛ أَنَّ كُلَّ واحدٍ ممن مضىٰ وممن غَبَرَ إذا استغاثَ بالله تعالىٰ أو دعاه أو سأله، يَمُدُّ يديه وبصره إلىٰ السماء يدعوه منها، ولم يكونوا يدعوه من أسفل منهم من تحت الأرض، ولا من أمامهم، ولا من خلفهم، ولا عن أيمانهم، ولا عن شمائلهم، إلا من فوق السماء، لمعرفتهم بالله أنه فوقهم، حتىٰ اجتمعت الكلمةُ من المصلين في سجودهم: سبحان ربي الأعلىٰ، لا ترىٰ أحداً يقول: ربي الأسفل، حتىٰ لقد علم فرعونُ

---

(١) في الأصل: «ألم تعلم»، وههو خطأ.

(٢) في الأصل: «هم».

في كفره وعتوه على الله، أن الله عز وجل فوق السماء فقال: ﴿يا هَامانُ ابْنِ لي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمٰواتِ فَأَطَّلِعَ إِلىٰ إِلٰهِ مُوسىٰ وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِباً﴾ [غافر: ٣٦ ـ ٣٧].

٥٧ ـ ففي هٰذه الآية بيانٌ بَيِّنٌ ودلالةٌ ظاهرةٌ أن موسىٰ كان يدعو فرعونَ إلىٰ معرفة الله بأنه فوق السماء، فَمِنْ أجلِ ذٰلك أمر ببناء الصرح، ورام الاطلاع إليه.

٥٨ ـ وكذلك نمروذ ـ فرعون إبراهيم ـ اتخذ التابوتَ والنسورَ، ورام الاطلاع إلىٰ اللَّهِ، لما كان يدعوه إبراهيم إلىٰ أن معرفته في السماء.

٥٩ ـ وكذلك كان محمد ﷺ يدعو إليه الناس، ويمتحن به إيمانهم بمعرفة الله عز وجل.

٦٠ ـ حدثنا مسلمُ بن إبراهيمَ الأزديُّ حدثنا أبانُ ـ وهو ابن يزيد العطار ـ عن [يحيىٰ ابن] أبي كثيرٍ عن هلالِ بن أبي ميمونةَ[1] عن عطاءَ بن يسارٍ عن معاويةَ بن الحكمِ السلميِّ رضيَ الله عنه قالَ: كانت لي جاريةٌ ترعىٰ غنماً لي في قِبَلِ أُحدٍ والجوّانية، وإني اطَّلعتُ يوماً اطِّلاعةً، فوجدتُ ذئباً ذَهَبَ منها بشاة، وإني [رجلٌ] من بني آدمَ آسفُ كما يأْسَفُون، فصككتُها صَكَّةً، فَعَظَّمَ ذٰلك عليَّ النبيُّ ﷺ، فقلتُ: أَفَلاَ أُعْتِقُها؟ فقال: «ادْعُها» فقال لها النبيُّ ﷺ: «أَيْنَ اللَّهُ؟» قالت: في السَّماءِ. قال: «فَمَنَ أَنا؟» قالت: أنت رسول الله! قال: «أعتقها فإِنَّها مؤمنة»[2].

(١) في الأصل: «أميه».

(٢) إسناده صحيح، ورجاله رجال الشيخين.

٦١ ـ وحدثناه يحيىٰ بن يحيىٰ حدثنا إسماعيلُ بن عُلَيَّةَ عن الحَجَّاجِ الصَّوَّافِ عن يحيىٰ بن أبي كثيرٍ عن هلالِ بن أبي ميمونةَ عن عطاءِ بن يسارٍ عن معاويةَ بنِ الحَكَمِ عَنِ النبيِّ ﷺ مثله[1].

٦٢ ـ وحدثنا يحيىٰ بن يحيىٰ التميميُّ قال: قرأتُ علىٰ مالكِ ابن أنسٍ عن هلالِ بنِ أُسامةَ عن عَطاءَ بنِ يسارٍ عن [معاويةَ بن] الحكمِ أنه قالَ: أتيتُ النبيَّ ﷺ فقلتُ: يا رسولَ الله! إن جاريةً لي ترعىٰ غنماً؛ فجئتُها فَفَقَدْتُ شاةً من الغنمِ، فسألْتُها عنها فقالت: أَكَلَها الذِّئبُ، فأَسِفْتُ عليها، وكنتُ من بني آدم، فلطمتُ وَجهها وعليَّ رقبةٌ، أَفَأَعْتِقُها؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «أين الله؟» قالت: في السَّماء! قال: «من أنا؟» قالت: أنْتَ رسولُ الله! قال: «أَعْتِقْها»[2].

٦٣ ـ قال أبو سعيد: ففي حديثِ رسول الله ﷺ هٰذا دليلٌ علىٰ أن الرجل إذا لم يعلم أن الله عز وجل في السماء دون الأرض فليس

= وأخرجه اللالكائيُّ (٣: ٣٩٢) من طريق شيخ المصنف به.
وروىٰ الحديث مطولاً كل من أحمد (٥: ٤٤٨) والنسائي (١٢١٨) وابن خزيمة في «التوحيد» (١: ٢٧٩ ـ ٢٨٠، ٢٨٢) والبيهقي في «سننه» (٢: ٢٤٩ ـ ٢٥٠، ١٠: ٥٧) من طريق يحيىٰ بن أبي كثير به.
وقد صرح يحيىٰ بالتحديث عنه أحمد وابن خزيمة، فانتفت شبهة تدليسه، كما صرح كل من هلال بن أبي ميمونة وعطاء بالتحديث عند ابن خزيمة.

(١) إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين.
ورواه أبو داود (٩١٠) عن شيخ المصنف به مطولاً مع قصته في الصلاة، ورواه أحمد (٥: ٤٤٧) ومسلم (١: ٣٨١ ـ ٣٨٢) عن إسماعيل بن علية مطولاً كذلك.

(٢) إسناده صحيح. ورواه مالك في «الموطأ» (٢: ٧٧٦ ـ ٧٧٧) وعنه كُلٌّ من الشافعي في «الأم» (٥: ٢٨١) وابن خزيمة (١: ٢٨٣) والبيهقي في «سننه» (٧: ٣٨٧).

بمؤمنٍ، ولو كان عبداً فأُعْتِقَ لم يجز في رقبةٍ مؤمنة، إذ لا يعلمْ أن الله في السماء، ألا ترىٰ أن رسول الله ﷺ جعلَ أَمارةَ إيمانها معرفتها أن الله في السماء؟!

٦٤ ـ وفي قول رسول الله ﷺ: «أين الله؟» تكذيبٌ لقولِ مَنْ يقول: هُو في كُلِّ مكان لا يُوصف بـ «أين»، لأن شيئاً لا يخلو منه مكان يستحيل أن يُقال: «أين هو؟» ولا يُقال: «أين» إلا لمن هو في مكانٍ يخلو منه مكان.

٦٥ ـ ولو كان الأمر علىٰ ما يَدَّعي هؤلاء الزائغةُ، لأنكر عليها رسولُ الله ﷺ قَوْلَها وعِلْمَها، ولٰكنها عَلِمَتْ به، فصدقها رسولُ الله ﷺ وشَهِدَ لها بالإيمان بذٰلك، ولو كان في الأرض كما هو في السماء لم يتم إيمانُها حتىٰ تَعْرِفَهُ في الأرض كما عَرَفَتْهُ في السماء.

٦٦ ـ فالله تبارك وتعالىٰ، فوق عرشه، فوق سمواته، بائنٌ من خلقه، فمن لم يعرفه بذٰلك لم يعرف إلٰهه الذي يعبد، وعلمُه مِنْ فوق العرش بأقصىٰ خلقه وأدناهم واحدٌ، ولا يبعد عنه شيء ﴿**لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰواتِ وَلا في الأَرْضِ**﴾ [سبأ: ٣] سبحانه وتعالىٰ عما يَصِفُه المعطلونَ علواً كبيراً.

٦٧ ـ حدثنا الحسن بن الصَّبَّاحِ البَزَّارُ[١] حدثنا عليُّ بن الحَسَنِ ابن شقيقٍ عن ابن المبارك ـ قال ـ: قِيل له: كيف نعرفُ رَبَّنا؟ قال: بِأَنَّه فوق السَّماءِ السَّابعةِ علىٰ العرش، بائنٌ من خلقه[٢].

---

(١) في الأصل: «البراز».

(٢) إسناده حسن، ورواه أيضاً البيهقي في «الأسماء» (٢: ٣٣٥، ٣٣٦) عن شيخ المصنف به. =

٦٨ ـ قال أبو سعيد رحمه [الله]: ومما يحقق قولَ ابن المباركِ قولُ رسول الله ﷺ للجارية: «أينَ الله؟» يَمتحِنُ بذٰلك إيمانها. فلما قالت: في السماء قال رسول الله ﷺ: «أَعْتِقْها فإنَّها مؤمنة». والآثارُ في ذٰلك عن رسول الله ﷺ كثيرةٌ، والحججُ متظاهرةٌ، والحمد لله علىٰ ذلك.

٦٩ ـ حدثنا مسدَّدُ حدثنا سفيانُ عن عمرو ـ يعني ابنَ دينار ـ عن أبي قابوس عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمٰنُ، ٱرْحَمُوا[1] أَهْلَ الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ أَهْلُ السَّماءِ»[2].

٧٠ ـ حدثنا سعيدُ بنُ الحكم بن أبي مريم المصري أنبأنا الليثُ ابن سعدٍ عن زيادةَ بن محمدٍ عن محمد بن كعب القرظيِّ عن فَضالةَ

= ورواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١: ١١١، ٣٠٧) وابن قدامة في «العلو» (٩٩) من طرق عن علي به.
وسيكرره المصنف برقم (١٦٢)، وعزاه ابن القيم في «اجتماع الجيوش» (ص ١٣٤) إلىٰ الحاكم.

(١) في الأصل: «أرحم».

(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٤١) عن مسدد به.
وأخرجه الحميديُّ (٥٩١) وأحمد (٦٤٩٤) والبخاريُّ في «تاريخه الكبير» (٩: ٦٤) والترمذي (١٩٢٤) وصححه والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (٧٧٥) والحاكم (٤: ١٥٩) وصححه ووافقه الذهبيُّ والبيهقي في «الأسماء» (٢: ٣٢٨) والخطيب (٣: ٢٦٠) وابن قدامة المقدسي في «إثبات صفة العلو» (١٥).
وعزاه السيوطيُّ في «الدر» (٧: ٤٩٩) إلىٰ ابن أبي شيبة.
وإسناده ضعيف، أبو قابوس مولى عبد الله بن عمرو قال عنه الذهبيُّ: «لا يعرف»، كذا في «الميزان» (٤: ٥٦٣).
وللحديث شاهد من حديث ابن مسعود وسيأتي برقم (٧٤)، ويأتي الكلام عليه إن شاء الله.

ابنِ عبيدٍ عن أبي الدرداء رضي اللَّهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذَا اشْتَكىٰ أَحَدُكُمْ شَيْئاً أو اشتكىٰ أخٌ لَهُ فليقل: رَبَّنا اللَّهُ الذي في السماء، تَقَدَّسَ اسْمُك، أَمْرُكَ في السَّماءِ والأَرْضِ كما رَحْمَتُك في السَّماءِ، فاجْعَلْ رَحْمَتَك في الأَرْضِ، واغْفِرْ لنا حُوبنَا وَخطايانا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبينَ، أَنْزِل شِفَاءً من شِفَائِكَ، ورَحْمَةً من رَحْمَتِكَ علىٰ هٰذا الوجع فيبرأ»[1].

٧١ ـ حدثني محمد بن بشار العبديُّ حدثنا وهبُ بنُ جريرٍ حدثنا أبي قال: سمعت محمدَ بنَ إسحاقَ يحدث عن يعقوبَ بن عُتْبَةَ عن جبير بن محمدِ بن جبيرِ بن مطعمٍ عن أبيه عن جده قال: جاء رجلٌ إلىٰ النبيِّ ﷺ أعرابيٌّ فقال: يا محمد! هَلَكَتِ المواشي، وَنُهِكَتِ الأَمْوالُ، وإنا نَسْتَشْفِعُ بك علىٰ الله، وباللَّهِ عليك، فَادْعُ الله أن يَسْقِينَا! فقال النبيُّ ﷺ: «يا أعرابيُّ! وَيْحَكَ، وهل تدري ما تقولُ؟! إن [الله] أَعْظَمُ مِنْ أن يُستشفعَ عليه بأحدٍ من خلقه، إن الله فوقَ عرشه، فوق سمواته، وسمواتهُ فوق أرضيه مثل القبة ـ وأشار النبيُّ ﷺ بيده مثل القبة ـ وإنه ليئط[2] به أطيطَ الرَّحِلِ بالراكب»[3].

---

(١) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٠٣٨) وأبو داود (٣٨٩٢) وابن حبان في «الضعفاء» (١: ٣٠٨) والحاكم (١: ٣٤٤، ٤: ٢١٨ ـ ٢١٩) وصححه واللالكائي (٣: ٣٨٩) والبيهقي في «الأسماء» (٢: ٣٢٧) جمعيهم من طريق الليث به، ورد الذهبيُّ تصحيحَ الحاكم بقوله: «زيادة قال البخاري وغيره: منكر الحديث»، وذكر في ترجمته من «الميزان» (٢: ٩٨) أنه انفرد بهذا الحديث.
ورواه أحمد (٦: ٢٠ ـ ٢١) بإسناد آخر بزيادة في متنه، وفيه أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف كما في «التقريب» (٧٩٧٤).

(٢) في الأصل: «لياط».

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٢٦) وابن خزيمة (١: ٢٣٩ ـ ٢٤٠) عن شيخ المصنف به.
=

٧٢ ـ حدثنا محمد بن الصباح البغداديُّ حدثنا الوليدُ بن أبي ثورٍ عن سِمَاكٍ عن عبد الله بن عُميرَةَ عن الأحنفِ بن قيسٍ عَنِ العَبَّاسِ بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: كنتُ بالبَطْحَاءِ في عصابةٍ وفيهم رسولُ الله ﷺ، فَمَرَّتْ سحابةٌ، فَنَظَر إليها فقال: «ما تُسَمُّونَ هٰذه؟» قالوا: السَّحابُ! قال: «والمُزن؟» قالوا: والمُزن. قال: «والعَنَان؟»[(١)]. قالوا: والعَنان[(٢)] ـ قال ـ فقال: «ما بُعْدُ بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرضِ؟» قالوا: لا ندري. قال: «فَإِنَّ بُعْدَ ما بَينهما، إما واحدةٌ، وإما اثنتان، وإما ثلاثٌ وسبعون[(٣)] سنةً، والسَّماءُ فوقها كذلك». حتىٰ عَدَّ سبعَ سموات «وفَوقَ السَّماءِ السابعة بحرٌ بين أَسْفَلِه وأعلاه مِثْلُ ما بينَ السَّماءِ إلىٰ السَّماءِ، وفوقَ ذٰلك ثمانيةُ أوعالٍ، ما بَيْنَ أَظْلافِهِن ورُكَبِهن مثلُ ما بين السَّماءِ إلىٰ السَّماءِ، وعلىٰ ظُهورهن العَرْشُ، بين أسفله وأعلاه مثل ما بين السماء إلى السماء، ثم الله عز وجل فوق ذٰلك تبارك وتعالىٰ»[(٤)].

= وأخرجه ابن أبي عاصم في «السنة (٥٧٥ ـ ٥٧٦) والآجري (ص ٢٩٣) والطبراني في «الكبير» (٢: ١٣٣) واللالكائي (٦٥٦) والبيهقي «الأسماء» (٢: ٣١٧ ـ ٣١٨) وابن عبد البر في «التمهيد» (٧: ١٤١) والبغوي في «شرح السنة» (١: ١٧٥ ـ ١٧٦) من طريق وهب بن جرير به.

قلت: وإسناده ضعيف، محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح بالتحديث، وجبير ابن محمد بن جبير قال عنه ابن حجر (٩٠٢): «مقبول» يعني حيث يتابع وإلا فلين.

وعزاه الذهبيُّ في «العلو» (ص ٣٧ ـ ٣٨) إلىٰ الدارقطنيِّ وابن منده.

ويراجع التعليق علىٰ «إثبات صفة العلو» لابن قدامة (٣٠).

(١) في الأصل: «والعنانا».
(٢) في الأصل: «والعنانا».
(٣) في المطبوعة: «وإما اثنتين وإما ثلاثاً وسبعون» والتصويب من «سنن أبي داود».
(٤) أخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (٧: ١٤٠) من طريق شيخ المصنف. =

٧٣ ـ حدثنا موسىٰ بن إسماعيل حدثنا حَمَّادُ ـ وهو ابن سلمة ـ حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرٍ عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما أن رسولَ الله ﷺ لما أُسريَ به، مَرَّت رائحةٌ طيبةٌ، فقال[١]: «يا جبريلُ! ما هٰذه الرائحة؟» فقال: هٰذه رائحة ما شطة ابنة[٢] فرعون وأولادها، كانت تمشطها، فوقع المشط من يدها فقالت: بسم الله! فقالت ابنتُه: أبي؟ قالت: لا، ولكن رَبّي ورب أبيك: الله. فقالت: أُخبر بذٰلك أبي؟ فقالت: نعم، فأَخْبَرَتْهُ، فدعا بها فقال: من رَبُّكِ؟ هل لك رب غيري؟ قالت: ربي وربك الذي في السماء، فأمر ببقرةٍ من نحاس فأُحميت، ثم دعا بها وبولدها فألقاهم فيها. . . وساق أبو سلمة الحديثَ بطوله[٣].

= وأخرجه الطيالسيُّ (٢٢٩٢) وأحمد (١٧٧٠، ١٧٧١) وأبو داود (٤٧٢٣) والترمذيُّ (٣٣٢٠) وحسنه وابن ماجه (١٩٣) وابن خزيمة (١: ٢٣٧) والآجري (ص ٢٩٢، ٢٩٢ ـ ٢٩٣) والحاكم (٢: ٢٨٧، ٣٧٨، ٤١٢) وصححه واللالكائي (٦٥٠) والبيهقيُّ في «الأسماء» (٢: ٢٨٥ ـ ٢٨٦، ٣١٦ ـ ٣١٧) والبغوي في «تفسيره» (٤: ٣٨٨).
واضطرب رأيُّ الذهبيِّ مع رأي الحاكم فمرَّة يوافقه وأخرىٰ يخالفه. والصواب أن إسناده ضعيف، لأن فيه عبد الله بن عميرة، قال عنه الذهبيُّ نفسه: «فيه جهالة». كذا في «الميزان» (٢: ٤٦٩).
ويراجع التعليق علىٰ «إثبات صفة العلو» (٢٩).

(١) في المطبوعة: «فقلت»، وهو خطأ.

(٢) في الأصل: «ابنت».

(٣) أخرجه أحمد (٢٨٢٢، ٢٨٢٣) والطبراني (١١: ٤٥٠ ـ ٤٥١) والحاكم (٢: ٤٩٦ ـ ٤٩٧) وصححه والبيهقي في «الدلائل» (٣: ٣٨٩) من طريق حماد به.
وإسناده ضعيف، عطاء بن السائب صدوق اختلط، وحماد بن سلمة ممن روىٰ عنه قبل الاختلاط وبعده.
وعزاه السيوطيُّ في «الدر» (٥: ٢١٢) إلىٰ ابن مردويه والبزار والنسائي، وقد وَهِمَ في عزوه للنسائي، حيث أن الحافظ ابن كثير أورده في «تفسيره» (٥: ٢٧) من رواية البيهقي وقال: «لم يخرجوه»، يعني به أصحاب الكتب الستة، كما أن المزي لم يورده في «تحفة الأشراف»، والله أعلم.

٧٤ ـ حدثنا مسدّد حدثنا أبو الأحوص حدثنا أبو[1] إسحاقَ عن أبي عُبَيدةَ عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَمْ يَرْحَمْ مَنْ في الأَرْضِ لَمْ يَرْحَمْه مَنْ في السماء»[2].

٧٥ ـ حدثنا أبو هشام الرفاعي حدثنا إسحاق بن سُليمانَ حدثنا أبو جعفر الرازيُّ عن عاصم بن بهدلةَ عن أبي صالحٍ عن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أُلقِيَ إبْرَاهِيمُ في النَّارِ قال: اللَّهُمَ إنَّكَ في السَّماءِ واحِدٌ، وأَنا في الأَرْضِ وَاحِدٌ أَعْبُدُكَ»[3].

---

(١) هذه الكلمة مكتوبة دون السطر.

(٢) أخرجه الطبراني في «الصغير» (٢٨١) وفي «الكبير» (١٠: ١٨٣) وأبو يعلىٰ (٥٠٦٣) وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١: ٢١٩) من طريق أبي إسحاق بلفظ: «ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء».
وعزاه الهيثميُّ في «المجمع» (٨: ١٨٧) إلىٰ الطبراني في الثلاثة وإلىٰ أبي يعلىٰ وقال: «رجالُ أبي يعلىٰ رجال الصحيح، إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه، فهو مرسل» اهـ.

(٣) أخرجه أبو يعلىٰ كما في «تفسير ابن كثير» (٥: ٣٤٥) والبزار (٢٣٤٩ ـ كشف الأستار) وأبو نعيم في «الحلية» (١: ١٩) والخطيب (١٠: ٣٤٦) من طريق شيخ المؤلف به.
وعن أبي نعيم أخرجه كل من ابن قدامة في «إثبات صفة العلو» (٥٦) و الذهبيٌّ في «الميزان» (٤: ٦٨ ـ ٦٩).
وإسناده ضعيف، فإن شيخ المؤلف هو محمد بن يزيد الرفاعي، ذكره ابن حجر في «التقريب» وقال (٦٤٠٢): «ليس بالقوي»، ونقل عن البخاريِّ أنه قال: «رأيتهم مجمعين علىٰ ضعفه».
وأورده الذهبيُّ في «العلو» (ص ٢١) وقال: «هٰذا حديثٌ حسن الإسناد، رواه جماعة عن إسحاق»!!.
كذا قال ـ رحمه الله ـ مع أنه حين أخرجه في «الميزان» قال: «غريب جداً»، ثم إن فيه كذلك أبا جعفر الرازي وهو صدوق سيء الحفظ كما في «التقريب» (٨٠١٩).
وعزاه الهيثمي في «المجمع» (٨: ٢٠٢) إلىٰ البزار وقال: «فيه عاصم بن عمر ابن حفص، وثقه ابن حبان وقال: يخطىء ويخالف، وضعفه الجمهور» اهـ. =

٧٦ ـ حدثنا مسدّد حدثنا جعفرُ بن سليمان عن ثابتٍ عن أنَسٍ رضيَ اللَّهُ عنه قال: أَصَابَنا ونَحْنُ مع رسول الله ﷺ مَطَرٌ، فخرج رسول الله ﷺ، فَحَسَر عنه ثَوْبَهُ حَتىٰ أصابه، فقلنا: يا رسول الله! لم صَنَعْتَ هٰذا؟! قال: «لأنَّهُ حديثُ عَهْدٍ بِرَبِّه»(١).

٧٧ ـ قال أبو سعيد: ولو كان علىٰ ما يقولُ هؤلاء الزائغة أنه في كُلِّ مكانٍ، ما كان المطرُ أحدثَ عهداً بالله من غيره من المياه والخلائق.

٧٨ ـ حدثنا عبد الله بن أبي شيبة حدثنا محمدُ بن فُضَيلٍ عن أَبيه عن نافعٍ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما قُبِضَ رسولُ الله ﷺ قال أبو بكر رضي الله عنه: أيُّها الناس! إنْ كان محمدٌ إلٰهكم الذي تعبدون، فإنَّ إلٰهكَم قد ماتَ، وإن كان إلٰهكم اللَّهُ الذي في السَّماءِ، فَإن إلٰهكم لم يَمُتْ، ثم تلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفإنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤] حتىٰ ختم الآية(٢).

٧٩ ـ حدثنا موسىٰ بن إسماعيل قال: حدثنا جرير بن حازم

= قلت: كذا قال رحمه الله، وأقول: بل هو عاصم بن بهدلة بن أبي النجود، وليس ابن عمر بن حفص، ولعل هٰذا الوهم سببه عدم تصريح رواية البزار، ولكن رواية المصنف وغيره صرحت بأنه ابن بهدلة.
والأولىٰ إعلالُ الإسناد بأبي هاشم الرفاعي وأبي جعفر الرازي كما تقدم.
وعزاه السيوطي إلىٰ ابن مردويه.

(١) إسناده صحيح. وأخرجه أبو داود (٥١٠٠) عن شيخ المصنف به.
وأخرجه مسلم (٢: ٦١٥) والبيهقيُّ في «السنن» (٣: ٣٥٩) عن يحيىٰ بن يحيىٰ عن جعفر به.
وأخرجه أحمد (٣: ١٣٣، ٢٦٧) والنسائي في «الكبرىٰ» (١: ٥٦٤) وابن أبي عاصم (٦٢٢) وأبو الشيخ في «أخلاق النبي» (ص ٢٦٠) وأبو نعيم (٦: ٢٩٢) من طرق عن جعفر به.

(٢) إسناده حسن، وذكره الذهبي في «العلو» (ص ٦٢) من طريق المؤلف، وهو في «المصنف» لابن أبي شيبة (١٤: ٥٥٢ ـ ٥٥٣) بإسناده هنا. =

قال: سمعت أبا يزيدَ ـ يعني المدنيَّ ـ قال: لقيتْ امرأةٌ عُمرَ يُقَال لها: خولة بنت ثعلبة ـ وهو يسيرُ مع الناس ـ فاسْتَوْقَفَتْهُ، فوقفَ لها ودنا منها، وأصغىٰ إليها رأسَه حتىٰ قضت حاجتها وانصرفت. فقال له رجلٌ: يا أمير المؤمنين! حَبَسْتَ رجالات قريش علىٰ هٰذه العجوز؟ فقال: ويلك! وهل تدري من هٰذه؟ قال: لا، قال: هٰذه امرأةٌ سَمِعَ الله شكواها من فوقِ سبع سموات، هٰذه خولةُ بنت ثعلبة، والله لو لم تنصرف عني إلىٰ الليل ما انصرفتُ عنها حتىٰ تقضيَ حاجتها، إلا أن تحضر صلاةٌ فأُصليها، ثم أرجع إليها حتىٰ تقضي حاجتها[1].

= وعلقه البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (١: ٢٠٢) وعنه ابن قدامة في «إثبات صفة العلو» (٧٠)، وقال الذهبيُّ في «العلو» (ص ٦٢): «هٰذا حديثٌ صحيحٌ، قد أخرجه البخاريُّ في تاريخه تعليقاً لفضيل بن غزوان».

وتابع ابنَ أبي شيبة عليه علي ابن المنذر عند البزار (١٠٣)، وعزاه إليه الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٩: ٣٧ ـ ٣٨) وقال: «رجاله رجال الصحيح غير علي بن المنذر وهو ثقة».

قلت: تقدم تصحيحُ الذهبيِّ له كما قد صححه السخاويُّ في «تخريج الأربعين السلمية» (ص ١١٨)، وأقول: محمد بن فضيل بن غزوان فيه كلام لا ينزل مرتبته عن مرتبة الصدق، كذا رجح كونه صدوقاً كل من الذهبي في «الميزان» (٤: ٩) وابن حجر في «التقريب» (٦٢٢٧)، فيكون الحديث حسناً، والله أعلم.

(١) أخرجه البيهقي في «الأسماء» (٢: ٣٢٢) وابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» (٨: ٦٠ ـ ٦١) عن يزيد بن هارون عن جرير بن حازم به.

وقال ابنُ كثير: «هٰذا منقطعٌ بين أبي يزيد وعمر بن الخطاب، وقد رُوِيَ من غير هٰذا الوجه».

وأخرجه عمر بن شبة في «أخبار المدينة» (٢: ٧٧٣ ـ ٧٧٤، ٣٩٤ ـ ٣٩٥) من طريق خُليد بن دعلج عن قتادة بهٰذا الحديث. وأورده ابن حجر في «الإصابة» (٤: ٢٩٠ ـ ٢٩١) ثم قال: «خليد بن دعلج ضعيف سيء الحفظ» اهـ.

قلت: وهو منقطع كذلك بين قتادة وعمر.

وعلقه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤: ٢٩١) بقوله: «وروينا من وجوه عن عمر بن الخطاب...» ثم ذكر الأثر.

وذكره ابن الأثير في «أسد الغابة» (٧: ٩٣) وعزاه إلىٰ ابن منده وأبي نعيم وابن عبد البر. =

٨٠ ـ حدثنا أحمدُ بنُ يونسَ حدثنا أبو شهابٍ الحَنَّاطُ عَنِ الأَعْمشِ عن خَيثمةَ أن عبدَ الله قال: إنَّ العَبْدَ لَيهِمُّ بالأمر من التجارة أو الإمارة، حتىٰ إذا تيسرَ له نظر الله إليه من فوق سبع سموات، فيقول للمَلَكِ: اصرفه عنه! قال ـ فيصرفه، فيتظنىٰ بحيرته: سَبقني فلان وما هو إلا الله[١].

٨١ ـ حدثنا موسىٰ بن إسماعيل حدثنا حماد ـ يعني ابنَ سلمة ـ عن عاصمٍ عن زِرٍّ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما بينَ السَّماءِ الدُّنيا والتي تليها مسيرةُ خمسمائة عام، وبين كُلِّ سماءَين مسيرةُ خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي إلىٰ الماء خمسمائة عام، والعرش علىٰ الماء والله تعالىٰ فوق العرش، وهويعلم ما أنتم عليه[٢].

= وعزاه الذهبيُّ (ص ٤٨) إلىٰ البغويِّ.
قلت: والطريقان المذكوران لا يقوي أحدهما الآخر، والله أعلم.

(١) إسناده ضعيف، قال أحمد وأبو حاتم: «خيثمة لم يسمع من ابن مسعود»، كذا في «المراسيل» لابن أبي حاتم(ص ٥٤، ٥٥).
وأخرجه البغوي عن محمد بن زياد بن فروة البلدي عن أبي شهاب به، كذا في «العلو» للذهبي (ص ٤٨).
وأخرجه نعيم بن حماد في زوائده على «الزهد» (١٢٩) وابن أبي الدنيا في «الرضا عن الله بقضائه» (٥٧) عن سفيان الثوري عن الأعمش به.
وأخرجه أبو داود في «الزهد» (١٩١) عن سليمان بن حيان عن الأعمش به.
وأخرجه هناد في «الزهد» (٤٠٤) عن أبي معاوية عن خيثمة به، وأقول: لعل هناك سقطاً في إسناده فيكون صوابه «عن أبي معاوية عن سفيان عن خيثمة»، كما في إسناد أثرٍ قبله، وحيث أن أبا معاوية لا يروي عن خيثمة مباشرة كما في المصادر التي ترجمت له، والله علم.
وأورده الذهبيُّ مرة أخرى (ص ٦٤) وقال: «أخرجه اللالكائي بإسناد قوي، رواه الثوريُّ عن الأعمش عن خيثمة».
قلت: تقدم ما فيه من انقطاع.

(٢) إسناده حسن.
ورواه ابن خزيمة (١ : ٢٤٢ ـ ٢٤٣، ٢٤٣) والطبراني في «الكبير» (٩ : ٢٢٨)=

٨٢ ـ حدثنا سعيدُ بن أبي مريم المصري أنبأنا يحيىٰ بن أيوب حدثني عمارة بن غَزِيَّةَ[١] عن قُدامةَ بنِ إبراهيم بن محمدِ بن حاطبٍ أنه حدثه أن عبدَ الله بنَ رواحةَ رضي اللَّهُ عنه وقع بجاريةٍ له، فقالت له امرأتهُ: فعلتَها؟ قال: أَمَّا أنا فأقرأُ القرآن. فقالت: أما أنت فلا تقرأُ القرآن وأنت جنبٌ. فقال: أنا أقرأُ لك، فقال:

شَهِدْتُ بِأَنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ مَثْوىٰ الكَافِرِينَا
وَأَنَّ العَرْشَ فَوْقَ المَآءِ طَافٍ وَفَوْقَ العَرْشِ رَبُّ العَالَمِينَا
وَتَحْمِلُهُ مَلآئِكَةٌ كِرَامٌ مَلآئِكَةُ الإِلٰهِ مُسَوِّمِينَا

فقالت: آمنت بالله، وكذبت البصر[٢].

= والبيهقي في «الأسماء» (٢: ٢٩٠) وابن عبد البر في «التمهيد» (٧: ١٣٩) من طرقٍ عن حمادَ بن سلمة.
وأورده الهيثمي في «المجمع» (١: ٨٦) وقال: «رواه الطبرانيُّ ورجاله رجال الصحيح».
قلت: وإسناده حسن لأجل عاصم بن بهدلة فهو حسن الحديث.
وتابع حماداً عليه المسعوديُّ عند ابن خزيمة (٢: ٨٨٥).
ورواه البيهقيُّ (٢: ٢٩١ ـ ٢٩٢) عن المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود به.
ولعله من تخليطات المسعودي حيث ذكر أبا وائل بدلاً من زر، حيث أنه وافق حماداً في الرواية المتقدمة وهنا خالفه، وتابعه علىٰ ذلك حفصُ بن سليمان البزاز القارىء عند الخطيب في «الموضح» (٢: ٤٧)، وحفصٌ المذكور متروك كما في «التقريب» (١٤٠٥)، فلذلك لا يحتج بمتابعته.
وأخرجه اللالكائيُّ (٣: ٣٩٥) ـ وعنه ابن قدامة في «العلو» (٧٥) وعنه الذهبيُّ في «العلو» (ص ٦٤) ـ من طريق الحسن بن أبي جعفر الجعفري عن عاصم عن زر عن عبد الله به، والحسن ضعيف كما في «التقريب» (١٢٢٢).
وزاد الذهبيُّ في «العلو» (ص ٦٤) نسبته إلى عبد الله بن أحمد في «السنة» وابن المنذر وأبي أحمد العسال والطبراني والطلمنكي.

(١) في الأصل: «غرفه».
(٢) إسناده ضعيف، قدامة بن إبراهيم قال عنه ابن حجر (٥٥٢٥): «مقبول» يعني حيث يتابع وإلا فلين، ويحيىٰ بن أيوب صدوق ربما أخطأ. وحكم الذهبيُّ=

٨٣ ـ وحدثنا موسىٰ بن إسماعيلَ حدثنا جويريةُ ـ يعني ابنَ أسماءَ ـ قال: سمعتُ نافعاً يقول: قالت عائشةُ رضي اللَّهُ عنها: وأيمَ اللَّهِ إني لأخشىٰ لو كنت أُحِبُّ قَتْلَهُ لقُتِلْتُ ـ تعني[1] عثمان ـ ولٰكِنْ عَلِمَ الله مِنْ فوقِ عَرْشِهِ أَنِّي لم أُحبْ قتله[2].

٨٤ ـ حدثنا النُّفيليُّ حدثنا زهيرُ بنُ معاويةَ حدثنا عبدُ الله بن عُثمان ابن خُثيمٍ حدثني عبد الله[3] بن عُبيد الله بن أبي مُلَيْكَةَ أَنه حَدثه ذكوانُ حاجبُ عائشة رضي الله عنها أن ابنَ عَبْاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ دخلَ علىٰ عائشةَ وهي تموتُ فقال لها: كُنْتِ أَحَبَّ نساءِ رَسولِ الله ﷺ إلىٰ رسول الله ﷺ، ولم يَكُنْ رسولُ الله ﷺ يُحِبُّ إلا طَيِّباً، وأنزل اللَّهُ براءَتَكِ مِنْ فوق سبع سموات، جاء بها الرُّوحُ الأمين، فأصبحَ ليس مسجدٌ من مساجد الله تعالىٰ يُذكر فيه اللَّهُ إلا وهي تُتلىٰ فيه آناءَ الليل والنهار[4].

= علىٰ هذا الإسناد بالانقطاع، كذا في «العلو» (ص ٤٢)، وذٰلك بين قدامة وابن رواحة.
وأخرجه الدارقطني (١: ١٢٠) من طريق زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة به بإنشاد شعرٍ آخر غير هذا، وذكر هٰذه الروايةَ السبكيُّ في «الطبقات» (١: ٢٦٥) ثم قال: «وزمعة وشيخه سلمة بن وهرام متكلمٌ فيهما».
قلت: زَمعة بن صالح ضعيف كما في «التقريب» (٢٠٣٥).
وأخرجه ابن عساكر (ص ٣٤٠ ـ جزء عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد) والذهبيُّ في «السير» (١: ٢٣٨) والسبكي في «طبقات الشافعية» (١: ٢٦٤، ٢٦٥) عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عَمَّن حدثه عن عبد الله بن رواحة. وإسناده ضعيفٌ لجهالة مَن حدثه، ولإعضاله.
قلت: فطرقه ضعيفة ضعفاً لا يقوي بعضُها بعضاً، ومتنه منكرٌ، والله أعلم.

(١) في الأصل: «يعني».
(٢) إسناده ضعيف، نافع عن عائشة مرسل، كذا في «المراسيل» لابن أبي حاتم (ص ٢٢٥).
(٣) في الأصل: «عبيد الله»، وهو خطأ.
(٤) إسناده حسن، وأخرجه البخاريُّ (٨: ٤٨٢ ـ ٤٨٣) بلفظ مقاربٍ من طريق آخر عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس. =

٨٥ ـ حدثنا محمدُ بن عِمرانَ بن أبي ليلىٰ حدثنا موسىٰ ـ أبو محمد من موالي عثمانَ بن عفان ـ قال: وكان من خِيارِ النَّاسِ ـ عن خالدِ بن يزيد بن عبدِ الله عن أبيه عن جَدِّه قال: خطبَ عَليٌّ النَّاسَ الخطبة التي لم يُخْطَبْ بعدها فقال: الحمدُ لله الذي دَنا في عُلُوِّه، وناءَ في دنوه، لا يبلغ شيءٌ مكانَه، ولا يمتنع عليه شيء أراده[1].

٨٦ ـ حدثنا نُعيم بن حَمَّادٍ حدثنا ابن المبارك أنبأنا سليمانُ بنُ المغيرةِ عن ثابتٍ البُنانيِّ حدثنا رجلٌ من أهلِ الشام وكان يتبعُ عبدَ الله ابن عمرو بن العاصِ ويسمعُ منه قال: كنتُ معه، فلقي نوفاً. فقال نوفٌ: ذُكِرَ لنا أن الله تعالىٰ قال لملائكته: ادعوا لي عبادي، فقالوا: يا رَبِّ! كيف والسمواتُ السبع دونهم، والعرشُ فوق ذلك؟!! قال: إنهم إذا قالوا: «لا إلٰه إلا الله» فقد استجابوا لي. ـ قال ـ يقول عبد الله بن عمرو: صَلَّينا معَ رسول الله ﷺ صلاةَ المغرب ـ أو قال غيرها، شك سليمانُ ـ فقعدَ رَهْطٌ أنا فيهم ينتظرون الصلاةَ الأُخرىٰ، فأقبل رسولُ الله ﷺ يُسرع المشيَ، كأني أنظرُ إلىٰ رَفْعِهِ إزارَه كي يكونَ أَخَفَّ له في المشي، فانتهىٰ إلينا فقال: «أَلاَ أَبشروا، هٰذا رَبُّكُم أَمَرَ ببابٍ في السَّماء الوسطىٰ ـ أو قال: بابَ السماء ـ ففتحه، فَفاخَرَ بِكُمُ الملائِكَةَ فقال: انظروا إلىٰ عبادي أَدَّوا حَقّاً مِنْ حَقِّي، ثم انتظروا

= وأخرجه ابن سعد (٨: ٧٥) وأحمد في «المسند» (٢٤٩٦، ٣٢٦٢) وفي «فضائل الصحابة» (١٦٣٩) وأبو نعيم في «الحلية (٢: ٤٥) والحاكم (٤: ٨٤) من طرقٍ عن ابن خُثيم به مطولاً.

وأخرجه ابن قدامة في «العلو» (٨٠) عن أبي نعيم.

وعزاه السيوطيُّ في «الدر» (٦: ١٥٦) إلى ابن مردويه.

(١) قلت: موسىٰ بن أبي محمد (في الأصل: موسى أبو محمد وهو خطأ) ومن فوقه لم أهتد إلىٰ تراجمهم، والله أعلم.

أداءَ حَقٍّ آخر يؤدّونه»[1].

٨٧ ـ حدثنا موسىٰ بن إسماعيل حدثنا أبو هلال حدثنا قتادةُ قال: قالت بنو إسرائيل: يا رَبِّ! أَنْتَ في السَّماءِ ونحنُ في الأرض، فكيفَ لنا أن نعرف رِضَاكَ وغَضَبَك؟ قال: إذا رضيتُ عنكم استعملتُ عليكم خيارَكم، وإذا غضبتُ عليكم استعملتُ عليكم شرارَكم[2].

٨٨ ـ حدثنا عبد الله بن صالح المصري قال: حدثني الليث ـ وهو ابن سعد ـ قال: حدثني خالدُ بن يزيدَ عن سعيدِ بن أبي هلالٍ أن زيدَ ابن أسلم حدثه عن عطاءِ بن يسار، قال: أتى رَجُلٌ كعباً وهو في نفرٍ فقال: يا أبا إسحاق! حَدِّثني عن الجبار. فأَعْظَمَ القومُ قولَه، فقال كعبٌ: دعوا الرجل، فإن كان جاهلاً تعلم، وإن كان عالماً ازداد علماً. ثم قال كعبٌ: أُخبرك أن الله خلق سبع سمواتٍ ومِنَ الأرضِ مثلهن، ثم جعل ما بين كل سماءين كما بين السماء الدنيا والأرض، وكثفهن مثل ذلك، ثم رفع العرش فاستوىٰ عليه، فما في السموات سماءٌ إلا لها أطيطٌ كأطيطِ الرحل العِلافي، أول ما يُرتحل من ثِقل الجبار فوقهن[3].

٨٩ ـ حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث قال: حدثني عُقيلٌ عن ابن شهاب قال: أخبرني سالمُ بن عبد الله أن كعبَ الأحبارِ قال لعمر رضي الله عنه: ويلٌ لسلطان الأرضِ من سلطانِ السماء. قال

---

(١) إسناده ضعيف لجهالة الراوي عن عبد الله بن عمرو، ولكن الحديث له طريق أخرىٰ عند أحمد (٦٧٥٠) وابن ماجه (٨٠١) وإسنادها صحيحٌ علىٰ شرط مسلم، واقتصر ابن ماجه على الشطر المرفوع.
وله طريق أخرىٰ أخرجها أحمد (٦٧٥١، ٦٩٤٦) وفيها عليُّ بن زيد ابن جدعان، وهو ضعيفٌ كما في «التقريب» (٤٧٣٤).

(٢) إسناده لا بأس به، وأورده الذهبيُّ في «العلو» (ص ٩٦) وقال: «هٰذا ثابتٌ عن قتادة».

(٣) شيخ المصنف عبد الله بن صالح صدوق كثير الغلط، وسعيد بن أبي هلال مختلط، كذا في ترجمتيهما من «التقريب».

عمرُ: إلاَّ مَنْ حاسب نفسه. فقال كعب: إلا من حَاسَبَ نفسه. وكبَّر عمرُ وخرَّ ساجداً[١].

٩٠ ـ حدثنا يحيىٰ بن عبد الحميد الحِمَّاني حدثنا أبي عن نضر[٢] أبي عمر الخَزَّازِ[٣] عن عكرمة عن ابنِ عَبَّاسٍ قال: سَيِّدُ السموات السماء التي فيها العرش، وسيد الأرضين التي نحن عليها، وسيد الشجر العوسج[٤]، ومنه عصا موسىٰ[٥].

٩١ ـ حدثنا القَعْنَبِيُّ حدثنا ثابتُ بن قيسٍ ـ أبو الغُصنِ ـ عن أبي سعيد المقبُرِيِّ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسولَ الله! رأيتُك تصومُ من الشَّهرِ شيئاً ما لا تصومه من الشهور أكثرَ، إلا رمضان!! قال: «أَيُّ شهرٍ؟» قلتُ: شعبان. قال: «هو شَهْرٌ تُرْفَعُ فيه الأَعْمَالُ إلىٰ رَبِّ العالمين، فأُحِبُّ أن يُرفعَ عمَلي وأنا صائم»[٦].

---

(١) في إسناده عبد الله بن صالح، تقدم ما فيه ولكن تابعه عبد الله بن بكير عند الخرائطيِّ في «فضيلة الشكر» (٦٨) فبه يصح.
وأخرجه أبو نعيم (٥: ٣٨٩) بإسنادٍ آخر وفيه انقطاع.

(٢)(٣) في الأصل بلا تنقيط.

(٤) العوسج شجر ذو شوك.

(٥) إسناده ضعيف جداً، نضر بن عبد الرحمن متروك كما في «التقريب» (٧١٤٤).
وعزاه السيوطيُّ في «الدر» (١: ١٠٩) إلىٰ المُصَنِّفِ وابن المنذر.

(٦) أخرجه أحمد (٥: ٢٠١) والنسائي (٢٣٥٧) وابن عدي (٢: ٥١٩) عن عبد الرحمن بن مهدي، والبيهقي في «الشعب» (٣: ٣٧٨ ـ علمية) عن إسماعيل بن أبي أويس، كلاهما عن ثابت به.
وعن النسائي أخرجه الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١٨٦٥).
وأخرجه ابن أبي شيبة (٣: ١٠٣) والنسائي (٢٣٥٩) والبيهقي في «الشعب» (٣: ٣٧٧) وفي «فضائل الأوقات» (٢١) عن زيد بن الحباب عن ثابت بن=

٩٢ ـ حدثنا عثمانُ بن أبي شيبة حدثنا جريرٌ عنِ الأعمشِ عن أبي صالحٍ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لله ملائكةً يَتعاقبونَ فِيكم، فإذا كَانَتْ صَلاةُ الفَجْرِ نَزَلَتْ ملائكةُ النَهارِ فَشَهِدوا مَعَكُمْ الصَّلاةَ وصَعَدَتْ ملائكةُ الليلِ، ومَكَثَتْ فِيكم مَلآئِكَةُ النَّهارِ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهم وهُوَ أَعْلَمُ بِهِم: ما تَرَكْتُم عِبَادِي يَصْنَعُون؟ فَيَقُولُون: جِئْنَاهُم وهُم يُصَلُّون وَتَرَكْنَاهُمْ وهُمْ يُصَلُّون، فإذا كَانَتْ صَلاةُ العَصْرِ نَزَلَتْ مَلائِكَةُ الليلِ فَشَهِدوا مَعَكُمُ الصَّلاة، ثُمَّ صَعَدَتْ مَلائِكَةُ النَّهارِ، ومَكَثَتْ مَعَكُمْ[1] ملآئِكَةُ الليلِ» ـ قَالَ ـ «فَيَسْأَلُهُم رَبُّهم وهُوَ أَعْلَمُ بِهِم فَيُقُولُ: ما تَرَكْتُم عِبَادِي يَصْنَعُونَ؟» ـ قال ـ «فَيَقُولُونَ: جِئْنَاهُم وهُمْ يُصَلُّونَ وتَرَكْنَاهُم وهُم يُصَلُّون». ـ قال ـ فَحَسِبْتُه أنه قال: «فاغْفِرْ لَهُم يَوْمَ الدِّينِ»[2].

٩٣ ـ حدثنا سُليمانُ بن حربٍ حدثنا حمادُ بن زيدٍ عن عاصمٍ

= قيس به، إلا أنه ذكر «أبا هريرة» بين أبي سعيد وأسامة.

قلت: وقد صَرَّحَ أبو سعيد في الروايتين بالسماع أعني في سماعه من أبي هريرة ومن أسامة، فظاهره أنه سَمِعَهُ مَرَّةً من أسامة وأخرىٰ سمعه من أبي هريرة الذي بدوره سمعه من أسامة.

قلت: وإسناده حسن، والله أعلم.

(١) في الأصل: «معهم».

(٢) إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين.

وأخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (١١: ٢٦٩ ـ ٢٧٠) وفي «صحيحه» (٣٢١) عن يوسف بن موسىٰ عن جرير به.

وورد من طرق أخرىٰ عن أبي هريرة، أخرجه أحمد (٢: ٢٥٧، ٣١٢، ٣٤٤، ٤٨٦). والبخاريُّ (٢: ٣٣، ٦: ٣٠٦، ١٣: ٤١٥، ٤٦١) ومسلم (١: ٤٣٩) والنسائي (٤٨٥) وابن خزيمة في «صحيحه» (٣٢٢) وفي «التوحيد» (١: ٢٦٨ ـ ٢٦٩، ٢٧٠) والبيهقيُّ في «الأسماء» (١: ٥٢٠، ٢: ٣٣٢) والخطيب (٨: ٣٠٥) وابن قدامة في «العلو» (٥١).

عن زِرٍّ قال: أتيتُ حذيفةَ بن اليمانِ رضي الله عنهما، فقلتُ: أَخبرني عن صلاةِ رسول الله ﷺ في بيت المقدس ليلة أُسرِيَ به، قال: ما يُخْبِركَ ذاك؟ قلت: القرآن، فقرأت: ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ مِنَ اللَّيْلِ[١] مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلىٰ الْمَسْجِدِ الأَقْصىٰ﴾ ـ قال: هٰكذا هو في قراءة عبد الله ـ قال: هَلْ تراه صلىٰ فيه يا أصلع؟ قلت: لا. قال: فإنَّه أتاه بدابةٍ ـ فوصفهاعاصم بحمارٍ ـ فحمله عليها أحدُهما رديفُ صاحبه، ثم انطلقا، فأُرِيَ ما في السموات، وأُري. ثم عادا عَوْدَهُما علىٰ بدئهما، فلم يُصَلِّ فيه، ولو صلىٰ فيه لكانت سُنَّةً[٢].

٩٤ ـ حدثنا عمرو بن خالد الحرانيُّ حدثنا ابنُ لهيعَة عن بكر

---

(١) في الأصل: «الليلاً».
قلت: قرأ الآية بالقراءة المذكورة كُلٌّ من حذيفة وابن مسعود. كذا في «تفسير الطبري» (١٥: ١٣) و «تفسير الكشاف» للزمخشري (٢: ٤٣٦)، ونقله عنه ابن حيان في «البحر المحيط» (٦: ٥).
ووَجْهُ القراءة بها أنها حددت أن الإسراءَ كان في بعضٍ من الليل وليس الليل كله، كذا في المصدرين الأخيرين، والله أعلم.

(٢) إسناده حسن، وأخرجه أحمد (٥: ٣٩٠) وابن جرير (١٥: ١٥) مختصراً بذكر عدم الصلاة فقط.
وأخرجه مطولاً وبزيادات من طريق عاصم كُلٌّ من الطيالسيِّ (٤١١) والحميدي (٤٤٨) وأحمد (٥: ٣٩٢، ٣٩٤) والترمذي (٣١٤٧) وقال: «حسن صحيح» وابن جرير (١٥: ١٥ ـ ١٦) والحاكم (٢: ٣٥٩) وصححه ووافقه الذهبيُّ والبيهقيُّ في «الدلائل» (٢: ٣٦٤) وابن عبد البر في «الجامع» (١٨٣١).
وأخرجه النسائي في «التفسير» من «الكبرى» (٣٠٠) عن عاصم كذلك مختصراً.
وليُعلم أن قولَ حذيفة ـ رضي الله عنه ـ «فلم يصلِ» مردودٌ بما هو ثابتٌ في الصحيح من حديث أبي هريرة أنه صلىٰ في بيت المقدس، ولذلك تعقبَ البيهقيُّ مقالَة حذيفة بقوله: «والخبرُ المُثبتُ أولىٰ من النافي».
وفسره ابن حجر في «الفتح» (٩: ٢٠٨) بقوله: «هٰذا يعني: مَنْ أَثْبَتَ رَبْطَ البُراقِ والصلاةَ في بيت المقدس معه زيادةُ علم علىٰ مَنْ نفىٰ ذٰلك، فهو أولىٰ بالقبول» اهـ. ونقله عنه المباركفوريُّ في «تحفة الأحوذي» (٣: ١٤٠).

بن سُوَادةَ عن أبي تميم الجيشانيِّ[1] عن أبي ذَرٍّ رضي اللَّهُ عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «إِذَا مَكَثَ المَنِيُّ في الرَّحِم أَربعينَ لَيْلَةً، أَتَاهُ مَلَكُ النُّفوسِ فَعَرَجَ بِهِ إلىٰ الرَّبِ في راحته، فيقول: أي [رب! عَبْدُك هٰذا ذكرٌ أَم أنثىٰ؟ فيقضي اللَّهُ إليه ما هو قاضٍ، ثم يقول: أي رَبِّ!] أَشَقِيٌّ أم سعيدٌ؟ فيكتب بين عينيه ما هو لاق». قال: وتلاَ أبو ذر من فاتحة التغابن خمس آيات[2].

٩٥ ـ قال أبو سعيدٍ رحمه الله: وإلىٰ مَنْ يَعْرُجُ المَلَكُ بالمَنِيِّ، والله بزعمكم الكاذب في رحم المرأة وجوفُها مع المني؟!!

٩٦ ـ حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جريرٌ عن الأَعْمَشِ عن عمرو بن مرة عن أبي عُبيدةَ عن أبي موسىٰ رضي الله عنه قال: قام فينا رسولُ الله ﷺ بأربعِ كلماتٍ فقال: «إنَّ اللَّهَ لا ينامُ، ولا يَنْبغي له أن يَنَامَ، يَخْفِضُ القِسْطَ ويَرْفَعُه، يُرْفَعُ إليه عملُ الليل قبل النَّهارِ، وعملُ النَّهارِ قبلَ الليل، حِجَابُه النُّور[3] لو كَشَفَهُ[4] لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وجهه كُلَّ شيءٍ أدركه بصره»[5].

---

(١) في الأصل «الحشَانى».

(٢) أخرجه ابن وهب ـ كما في «شفاء العليل» لابن القيم (ص ٢٠) ـ وكذا ابن جرير (٢٨: ١١٩ ـ ١٢٠) من طريق ابنِ لهيعة به.
قلت: وإسناده حسن وإن كان فيه ابن لهيعة، فابن وهبٍ قد روىٰ عنه قبل اختلاطه.
وعزاه السيوطيُّ في «الدر» (٨: ١٨٢) إلىٰ عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) في المطبوعة: «النار» وفي التعليق عليها: «في الأصل: النور».
قلت: وما أثبته هو الموافق لروايات الحديث.

(٤) في المطبوعة: «كشفها» وما أثبتناه هو الصواب.

(٥) إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين. وسيكرره المصنف برقم (١١٧). =

٩٧ ـ قال أبو سعيدٍ رحمه الله: فإلىٰ من تُرْفَعُ الأعمال، والله بزعمكم الكاذب مع العامل بنفسه في بيته ومسجده ومنقلبه ومثواه؟!! تعالىٰ الله عما يقولون علواً كبيراً.

٩٨ ـ والأحاديث عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه والتابعين وَمَنْ(١) بعدهم في هٰذا أكثرُ من أن يحصيها كتابُنا هٰذا، غير أنا قد اختصرنا من ذٰلك ما يَسْتَدِلُّ به أُولو الألباب، أَنَّ الأمة كُلَّها والأمم السالفة قبلها لم يكونوا يشكون(٢) في معرفة الله تعالىٰ أنه فوق السماء؛ بائنٌ من خلقه، غير هٰذه العصابة الزائغة عن الحق، المخالفة للكتاب وأثارات العلم كلها، حتىٰ لقد عرف ذٰلك كثيرٌ من كفار الأمم وفراعنتهم. **﴿قَالَ فِرْعَوْنُ يا هامان ابْنِ لي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمٰواتِ فَأَطَّلِعَ إِلىٰ إِلٰهِ مُوسىٰ﴾** [غافر: ٣٦ ـ ٣٧] واتخذ فرعون إبراهيمَ النسورَ والتبوتَ يرومون الإطلاعَ إلىٰ الله بذٰلك، وقالت

= وأخرجه مسلم (١: ١٦١ ـ ١٦٢) وأحمد في «المسند» (٤: ٤٠٥) وابن ماجه (١٩٥) وابن خزيمة في «التوحيد» (١: ٤٦ ـ ٤٧، ٤٧، ١٧٧) والآجري (ص ٣٠٤) وأبو الشيخ في «العظمة» (١١٨، ١٢٤، ١٢٥) والبيهقي في «الأسماء» (١: ٤٦٤) والبغوي في «شرح السنة» (١: ١٧٣) من طرق عن الأعمش به.
وأخرجه مسلم (١: ١٦٢) وأحمد في «السنة» (٢: ٤٦١ ـ ٤٦٢) واللالكائي (٣: ٤١٤) والبيهقي في «الأسماء» (١: ٤٦٥) من طرق عن جرير به.
وأخرجه ابن خزيمة (١: ٤٩) من طريق شيخ المصنف.
وأخرجه الطيالسي (٤٩١) و أحمد (٤: ٣٩٥، ٤٠١) ومسلم (١: ١٦٢) وابن ماجه (١٩٦) وابن خزيمة (١: ٤٥ ـ ٤٦، ١٧٨) والآجري (ص ٢٩٠ ـ ٢٩١، ٣٠٤*) وأبو الشيخ (١١٧، ١٢٦ ـ ١٢٨) والبيهقي في «الأسماء» (١: ٤٦٤، ٤٦٦، ٢: ١٠٧) من طرق عن عمرو بن مرة به.
وزاد السيوطيُّ في «الدر» (٦: ٣٤٢) نسبته إلىٰ عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه.

(١) في الأصل: «فمن».
(٢) في الأصل: «يشكوا».

بنو إسرائيل: يا رَبِّ! أنت في السماء، ونحن في الأرض، وأشباهُ هٰذا كثيرٌ، يطولُ إن ذكرناها.

٩٩ ـ وظاهر القرآن وباطنه كله يَدُلُّ علىٰ ذٰلك لا لَبْسَ فيه، ولا تأول إلا لمتأولٍ جاحد يكابر الحجة وهو يعلم أنها عليه.

١٠٠ ـ قال الله تبارك وتعالىٰ: **﴿الحَمْدُ للَّهِ الَّذي أَنْزَلَ علىٰ عَبْدِهِ الكِتابَ﴾** [الكهف: ١] وقوله: **﴿نَزَّلَ عَلَيكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ والإِنجيل مِنْ قَبْلُ هُدىً للنَّاسِ وأَنزَلَ الفُرْقَانَ﴾** [آل عمران: ٣] وقوله: **﴿حم * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾** [فصلت: ١ ـ ٢] **﴿تَنزيلٌ مِنْ حَكيم حَميدٍ﴾** [فصلت: ٤٢] **﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ في لَيلَةِ القَدْرِ﴾** [القدر: ١] **﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ في ليلَةٍ مُبارَكَةٍ﴾** [الدخان: ٣] **﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاها وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيها آيَاتٍ بَيِّناتٍ﴾** [النور: ١] وما أشبه هٰذا في كتاب الله كثيرٌ، كُلُّ ذلك دليلٌ علىٰ أن الله عز وجل أنزله من السماء من عنده، ولو كان علىٰ ما يدعي هٰؤلاء الزائغة أنه تحت الأرض وفوقها كما هو علىٰ العرش فوق السماء السابعة، لقال جل ذِكْرُه في بعضِ الآيات: إنَّا أَطْلَعْنَاهُ إليك، ورفعناه إليك، وما أشبهه. وقال: **﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بأَمْرِ رَبِّكَ﴾** [مريم: ٦٤] و **﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾** [الشعراء: ١٩٣]، و **﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بالحَقِّ﴾** [النحل: ١٠٢] ولم يقل: ما نَخْرُج من تحت الأرض، ولا يصعد منها.

١٠١ ـ قال أبو سعيد رحمه الله: فظاهر القرآن وباطنه يدل علىٰ ما وصفنا من ذٰلك نستغني فيه بالتنزيل عن التفسير، ويعرفه العامة والخاصة، فليس منه[١] لمتأول تأول إلا لمكذب به في نفسه، مستتر بالتأويل.

---

(١) في الأصل: «منها».

١٠٢ ـ ويلكم!! إجماعٌ من الصحابة والتابعين وجميع الأمة، من تفسير القرآن والفرائض والحدود والأحكام: نزلت آيةٌ كذا في كذا، ونزلت آيةُ كذا في كذا، ونزلت سورةُ كذا في مكان كذا، لا نسمعُ أحداً يقول: طلعت من تحت الأرض، ولا: جاءت من أَمام، ولا: من خلف، ولكن كله: نزلت من فوق.

١٠٣ ـ وما يصنع بالتنزيل مَنْ هو بنفسه في كُلِّ مكان؟ إنما يكون شبه مناولة، لا تنزيلاً من فوق السماء مع جبريل، إذ يقول سبحانه وتعالىٰ: ﴿**قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ**﴾ [النحل: ١٠٢] والرَّبُّ بزعمكم الكاذب في البيت معه، وجبريل يأتيه من خارج. هٰذا واضحٌ، ولكنكم تُغالطون، فمن لم يقصد بإيمانه وعبادته إلىٰ الله الذي استوىٰ علىٰ العرش فوق سمواته، وبَانَ من خلقه، فإنما يعبدُ غير الله، ولا يدري أَين الله.

١٠٤ ـ حدثنا مهديُّ بن جعفر الرمليُّ حدثنا جعفر بن عبد الله ـ وكان من أهل الحديث ثقة ـ عن رجلٍ قد سَمَّاه لي قال: جاء رجلٌ إلىٰ مالك بن أنسٍ، فقال: يا أبا عبد الله ﴿**الرَّحْمٰنُ عَلىٰ الْعَرْشِ اسْتَوىٰ**﴾ [طه: ٥] كيف استوىٰ؟ ـ قال: فما رأَينا مالكاً وَجَدَ من شيءٍ كوجده من مقالته، وعلاه الرحضاء[١]، وأطرق، وجعلنا ننتظرُ ما يأمر به فيه ـ قال ـ: ثم سُرِّيَ عن مالكٍ فقال: «الكيفُ» غير معقول، و «الاستواءُ» منه غير مجهول، والإِيمان به واجبٌ، والسؤال عنه بدعةٌ، وإني لأخاف أن تكون ضالاً، ثم أمره به فأُخرج[٢].

---

(١) الرحضاء: يعني العرق.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦: ٣٢٥ ـ ٣٢٦) من طريق شيخ المصنف به =

١٠٥ ـ قال أبو سعيد رحمه الله: وَصَدَق مالك، لا يُعْقَلُ منه «كيف» ولا يُجْهَلُ منه «الاستواء» والقرآن ينطق ببعض ذلك في غير آية.

١٠٦ ـ فهٰذه الأشياءُ التي اقتصصنا في هٰذا الباب، قد خَلَصَ علمُ كثيرٍ منها إلىٰ النساء والصبيان ونطق بكثيرٍ منها كتابُ الله تعالىٰ، وصَدَّقَتْهُ الآثارُ عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه والتابعين، ولَيْسَ هٰذا من العلم الذي يشكل علىٰ أحدٍ من العامة والخاصة، إلا علىٰ هذه العصابة الملحدة في آيات الله، لم يزل العلماء يروون هٰذه الآثارَ ويتناسخونها ويُصَدِّقُون بها علىٰ ماجاءت، حتىٰ ظهرت هٰذه العصابةُ، فَكَذَّبُوا بها أجمع، وجَهَّلُوهُم، وخالفوا أَمْرَهم، خالفَ اللَّهُ بهم.

١٠٧ ـ ثم ما قد رُوي في قبض الأرواح، وصعودِ الملائكة بها إلىٰ الله تعالىٰ من السماء، وما ذكر رسولُ الله ﷺ من قصته حين أُسريَ به فَعُرِجَ به إلىٰ سماءٍ بعد سماء، حتى انْتُهِيَ به إلىٰ السدرة المنتهىٰ التي ينتهي إليها علمُ الخلائق فوق سبع سموات، ولو كان في كُلِّ مكانٍ كما يزعم هٰؤلاء، ما كان للإِسراء والبُراق، والمعراجِ إذاً من معنىً، وإلىٰ من يُعْرجُ به إلىٰ السماء وهو بزعمكم الكاذب معه في بيته في الأرض ليس بينه وبينه سترٌ، تبارك اسمه، وتعالىٰ عما تصفون.

١٠٨ ـ حدثنا عبدُ الله بن صالح المصريُّ قال: حدثني الليثُ ـ

= وبلفظ مقارب إلا أنه ليس فيه قولُ جعفر بن عبد الله: «عن رجل»، بل رواه جعفر بقوله: «كنا عند مالك».

ومهديُّ بن جعفر ـ شيخ المصنف ـ صدوق له أوهام كما في «التقريب» (٦٩٣٠) وقد اضطرب في روايته لهذه القصة كما بينتُه في التعليق علىٰ «الرسالة» للصابوني (٢٦)، ولكن للقصة إسنادين آخرين عند البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢: ٣٠٤ ـ ٣٠٦) يتقوىٰ بهما هٰذا الأثر، والله أعلم.

يعني ابنَ سعدٍ ـ قال: حدثني يونس عن ابن شهاب عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال: كان أبو ذَرٌّ رضي الله عنه يُحدِّثُ أَن رسول الله ﷺ قال: «فُرِجَ سقفُ بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريلُ فعُرِجَ بي إلىٰ [السماء الدنيا]، فلما جئنا السماء الدنيا قال جبريل لخازن سماء الدنيا: افتح! قال: من هٰذا؟ قال: هٰذا جبريلُ. قال: هل معك أحدٌ؟ قال: نعم، معي محمد. قال: أُرْسِلَ إليه؟ قال: نعم، ـ قال ـ فافتتح، فلما علونا السماء الدنيا...». وساق الحديث إلىٰ قوله ـ قال أنسٌ: فذكر أنَه وجد في السموات آدم، وإدريس، وموسىٰ، وعيسىٰ، وإبراهيم.

قال ابن شهابٍ: وأخبرني ابن حزمٍ، أن ابن عباس وأبا حبة[1] الأنصاريَّ رضي الله عنهما يقولان: قال رسول الله ﷺ: «ثم عُرِجَ بي، حتىٰ ظهرتُ لمستوىً أسمعُ صريف الأقلام» ـ قال ـ: «ثم انطلق بي حتىٰ [انتُهي بي إلىٰ][2] سدرة المنتهىٰ، فغشيها ألوانٌ لا أدري ما هي»[3].

١٠٩ ـ حدثنا أَحمد بن صالح عن ابن وهبٍ عن يونسَ بإسناده نحو معناه[4].

١١٠ ـ حدثنا عبدُ الله بنُ أَبي شيبة أبو بكر حدثنا أبو معاوية

---

(١) في الأصل بلا تنقيط.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) رواه البخاريُّ (١ : ٤٥٨ ـ ٤٥٩) من طريق يحيىٰ بن بكير عن الليث به.
وتابع الليثَ كل من ابن المبارك وعنبسة عن يونس عند البخاري (١ : ١٤٨ ـ ١٤٩).

(٤) تابع شيخَ المصنف عليه حرملةُ بن يحيىٰ التجيبي عند مسلم (١ : ١٤٨ ـ ١٤٩).

عن الأعمش عن المِنهَالِ بن عمرٍو عن زاذانَ عن البراءِ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «إنَّ العبدَ المؤمنَ إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا، وإقبالٍ من الآخرة، أنزلَ اللَّهُ إليه من السماء ملائكةً...». وساق الحديث قال: «فيَخْرُجُ روحه فيصعدون به حتىٰ ينتهوا به إلىٰ السماء، فيُسْتَفْتَحُ فيُفتح له، حتىٰ يُنتهىٰ به إلىٰ السماء السابعة، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابَ عبدي في عليين في السماء السابعة، وأَعيدوه إلىٰ الأرض، فإِني منها خلقتُهم، وفيها أُعيدهم، ومنها أُخرجهم تارةً أخرىٰ، وأما الكافر» قال: «يُنتهىٰ به إلىٰ السماء الدنيا، فيستفتحون فلا يُفتحُ له» ثم قرأ: ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبوابُ السَّمآءِ﴾ الآية [الأعراف: ٤٠] - قال - «[فيقول الله عز وجل]: اكتبوا كتاب عبدي في سجين في الأرض السفلىٰ، وأَعيدوه إلىٰ الأرض، فإِنِّي منها خلقتُهم، وفيها أُعيدهم، ومنها أُخرجهم تارةً أخرىٰ، فيطرح[1]، طرحاً...». وساق الحديث بطوله كما ساق[2].

١١١ - قال أبو سعيد: ففي قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبوابُ السَّمآءِ﴾ [الأعراف: ٤٠] دلالةٌ ظاهرةٌ أن الله عز وجل فوق السماء، لأن أبوابَ السماء إنما تُفَتَّحُ لأرواح المؤمنين، ولرفع أعمالهم إلىٰ الله عز وجل منها، ولِما سوىٰ ذلك مما يشاء الله تعالىٰ، فإذا كان

---

(١) في الأصل بلا تنقيط.

(٢) إسناده صحيح. وأخرجه الطيالسي (٧٥٣) وأحمد في «مسنده» (٤: ٢٨٧ - ٢٨٨، ٢٨٨) وفي «السنة» (١٤٣٨ - ١٤٤٠، ١٤٤٣) وأبو داود (٤٧٥٣، ٤٧٥٤) والحاكم (١: ٣٧ - ٣٨، ٣٨، ٣٩) من طرقٍ عن الأعمش به، وصححه الحاكم ووافقه الذهبيُّ.

وأخرجه أحمد في «مسنده» (٤: ٢٩٥، ٢٩٦) وفي «السنة» (١٤٤٢) والحاكم (١: ٣٩) من طرق عن يونس بن خباب عن المنهال بن عمرو به.

من الميتِ والعامِل بنفسه في الأرض، فإلىٰ من يُعرج بأرواحهم وأَعمالهم.؟! ولِمَ تُفَتَّحُ أبوابُ السماء لقومٍ، وتُغَلَّقُ عن آخرين إذا كان الله بزعمهم في الأرض؟ وما منزلة قول الله عز وجل عندهم إذ **﴿لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّمآءِ﴾**؟

١١٢ ـ فَمَنْ آمن بهٰذا القرآن الذي احتججنا منه بهٰذه الآيات، وصَدَّقَ هٰذا الرسول الذي روينا عنه هٰذه الروايات، لَزِمَهُ الإِقرارُ بأن الله بكماله فوق عرشه، فوق سماواته، وإلا فليحتمل قرآناً غيرُ هٰذا، فإنه غير مؤمنٍ بهٰذا.

١١٣ ـ ومما يحقق قولَنا ويُبطلُ دعواهم احتجابُ اللَّهُ عز وجل من الخلق فوق السمٰوات العلىٰ.

٤ بابُ الاحتجَاب

١١٤ ـ قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ الله إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَآءِ حِجَابٍ**﴾ [الشورى: ٥١].

١١٥ ـ حدثنا عليُّ بن المديني حدثنا موسىٰ بنُ إبرهيمَ بن كثيرِ ابن بشيرِ بن الفاكه الإنصاريُّ ثم السُّلميُّ قال: سمعتُ طلحةَ بن خِراشِ بن عبد الرحمن بن خراش بن الصِّمَّةِ الأنصاريَّ ثم السلميَّ يقول: سمعتُ جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: نظر إليَّ رسولُ الله ﷺ فقال: «يا جابرُ! ما لي أَراك مُهْتَّماً؟» ـ قال ـ قلتُ: استشهد أَبي وترك دُيْناً عليه وعيالاً. فقال: «أَلا أُخبرك؟ ما كَلَّمَ الله أحداً قط إِلاَّ مِنْ وراء حجابٍ، وكَلَّمَ أباك كفاحاً، فقال: يا عبدي! تمنَّ عليَّ أعطك». وساق عليٌّ الحديثَ[١].

١١٦ ـ حدثنا عمرو بن عون الواسطيُّ أنبأنا هُشيمٌ عن داودَ عن الشَّعبيِّ قال: حدثنا مسروق قال: بينا أنا عند عائشةَ أم المؤمنين، فقالت: يا أبا عائشة! مَنْ زَعَمَ أن محمداً رأىٰ ربه فقد أعظمَ علىٰ الله الفريةَ، وتلت: ﴿**لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ**﴾ [الأنعام: ١٠٣] ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ**

---

(١) سيكرره المصنف برقمي (٢٨٩، ٣٠٣) بزيادةٍ في بعض المواضع وسيأتي الكلام عليهما إن شاء الله.

﴿مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الشورىٰ: ٥١][1].

١١٧ ـ حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جريرٌ عن الأعمشِ عن عمرو بن مرة عن أبي عُبيدةَ عن أبي موسىٰ رضي الله عنه قال: قام فينا رسولُ الله ﷺ بأربعٍ فقال: «إن اللَّهَ لا يَنَامُ ولا ينبغي لَهُ أن يَنَامَ، يخفض القسط ويرفعه، يُرْفَعُ إليه عَمَلُ الليل قبل النهار، وَعَمَلُ النهار قبلَ الليل، حجابه النور[2] لو كشفه[3] لأحرقت سُبحاتُ وجههِ كُلَّ شيءٍ أدركه بصره»[4].

١١٨ ـ حدثنا محبوب بن موسىٰ الأنطاكيُّ أنبأنا أبو إسحاق الفزاريُّ عن سفيانَ عن عبيدٍ المُكَتِّبِ عن مجاهدٍ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: احتجب اللَّهُ من خلقه بأربع: بنارٍ، وظلمةٍ، ونورٍ، وظلمة[5].

---

(١) إسناده ضعيف لعنعنة هشيم فهو مدلس، ولكن الحديثَ صحيحٌ، فقد تابع هُشيماً عليه ابنُ علية وغيره عن داود مطولاً وباختلاف في بعض المواضع، أخرجه مسلم (١: ١٥٩) والنسائي في «التفسير» من «الكبرى» (٤٢٨، ٥٥٢) والترمذي (٣٠٦٨) وصححه وابن خزيمة (٢: ٥٤٨ ـ ٥٥٤*) وأبو عوانة (١: ١٥٣ ـ ١٥٤، ١٥٤، ١٥٤ ـ ١٥٥) والبيهقي في «الأسماء» (٢: ٣٥٠).
وتابع داودَ عليه إسماعيلُ بن أبي خالد عند البخاريِّ (٨: ٦٠٦) ومسلم (١: ١٦٠).
وأخرجه مختصراً من طريق داود كلٌّ من الطيالسي (١٩٨٥) وأحمد (٦: ٢٣٦، ٢٤١) وابن جرير (٢٠: ٥).
وزاد السيوطيُّ في «الدر» (٦: ٣٧٣) نسبته إلىٰ سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه.
وسيكرر المصنفُ الحديثَ بإسناده هنا برقم (٢٠٦).
(٢) في المطبوعة: «النار»، وفي الهامش: «في الأصل: النور».
(٣) في المطبوعة: «كشفها».
(٤) تقدم بنفس المتن والإسناد برقم ٩٦.
(٥) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٢٦٨) والحاكم (٢: ٣١٩) ـ وعنه البيهقي في=

١١٩ ـ حدثنا موسىٰ بن إسماعيل أبو سلمة حدثنا حماد ـ وهو ابن سلمة ـ قال: أنبأنا أَبو عمران الجوني عن زُرارةَ بن أوفىٰ أن النبيَّ ﷺ سأل جبريل: «هل رأيتَ ربك؟» فانتفض جبريل وقال: يا محمدُ! إنَّ بيني وبينه سبعين حجاباً من نور، لو دنوت من أدناها[1] لاحترقتُ[2].

١٢٠ ـ قال أبو سعيد: من يُقَدِّرْ قَدْرَ هٰذه الحجب التي احتجب الجبارُ بها؟ ومن يعلم كيف هي غير الذي أحاط بكل شيء علماً؟ **﴿وَأَحْصىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾** [الجن: ٢٨].

١٢١ ـ ففي هٰذا أَيضاً دليلٌ أنه بائن من خلقه، محتجبٌ عنهم، لا يستطيع جبريلُ مع قُربه إليه الدنو من تلك[3] الحجب، وليس كما يقول هٰؤلاء الزائغةُ: إِنَّه معهم في كُلِّ مكان، ولو كان كذٰلك ما كان للحجب هناك معنىً، لأن الذي هو في كل مكانٍ لا يحتجبُ بشيءٍ من شيءٍ، فكيف يحتجبُ مَنْ هو خارجُ الحجابِ كما هو من ورائه؟! فليس لقول الله عز وجل: **﴿مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾** [الشورىٰ: ٥١] عند القوم مصداق.

١٢٢ ـ والآثار التي جاءت عن رسول الله ﷺ في نزول الرب تبارك وتعالىٰ تدل علىٰ [أن] الله عز وجل فوق السمٰوات علىٰ عرشه، بائنٌ من خلقه.

= «الأسماء والصفات (٢: ١٢٦) ـ واللالكائي (٣: ٤٢٩) من طرق عن سفيان وهو الثوري. قلت: وهو إسناد صحيح.

(١) في الأصل بعد هٰذه الكلمة: «حجاباً».

(٢) إسناده ضعيف لإِرساله، لأن زرارة بن أوفى تابعي.
وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في «العرش» (٧٧) عن عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة به.

(٣) في الأصل: «ذلك».

٥ بابُ النزول

١٢٣ ـ قال أبو سعيدٍ رحمه الله: فمما[1] يُعتبر به من كتاب الله عز وجل في النزول ويُحْتَجُّ به علىٰ مَنْ أنكره، قوله تعالىٰ: **﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمامِ وَالملآئِكَة﴾** [البقرة: ٢١٠] وقوله: **﴿وَجآءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾** [الفجر: ٢٢] وهٰذا يَومُ القيامة إذا نَزَلَ الله ليحْكُمَ بين العباد، وهو قوله: **﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمآءُ بِالغَمَامِ وَنُزِّلَ الملآئِكَةُ تَنْزِيلاً * المُلْكُ يَوْمَئِذٍ الحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ وَكانَ يَوْماً عَلىٰ الكَافِرِينَ عَسِيراً﴾** [الفرقان: ٢٥ ـ ٢٦] فالذي يَقْدِرُ علىٰ النزول يوم القيامة من السمٰوات كلها ليفصل بين عباده، قادرٌ أن ينزل كل ليلة من سماءٍ إلىٰ سماء، فإنْ رَدُّوا قولَ رسول الله ﷺ في النزول، فماذا يصنعون بقول الله عز وجل، تبارك وتعالىٰ؟

١٢٤ ـ حدثنا عمرو بن عون الواسطيُّ أنبأنا أبو عَوانةَ عن أبي إسحاق عن الأغر أبي مسلم قال: أشهدُ علىٰ أبي سعيدٍ وأَبي هريرة رضي اللَّهُ عنهما، أنهما شَهِدَا علىٰ رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ يُمْهِلُ حتىٰ إِذَا ذهب ثُلُثُ الليلِ هَبَطَ فقال: مَنْ تائبٌ فيُتاب عليه؟ من داعٍ فيُستجابُ له؟ مَنْ مستغفرٌ مِنْ ذَنْبٍ؟ من سائلٌ فيُعطىٰ؟»[2].

---

(١) في المطبوعة: «فما».

(٢) أخرجه أحمد (٣: ٤٣) عن سريج عن أبي عوانة به.
وأخرجه أحمد (٣: ٣٤، ٩٤) ومسلم (١: ٥٢٣) وابن خزيمة ـ

١٢٥ ـ حدثنا يحيىٰ بن بُكيرٍ المِصْرِيُّ حدثنا مالكٌ ـ وهو ابن أنس ـ عن ابن شهابٍ عن أبي عبد الله الأَغَرِّ وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَتَنَزَّلُ رَبُّنا تبارك وتعالىٰ كُلَّ ليلةٍ إلىٰ السماءِ الدُّنيا حينَ يبقىٰ ثُلُثُ الليل الآخِرِ فيقول: مَنْ يَدْعوني أَسْتَجِيبُ له؟ من يسألني فأُعْطِيه؟ ومَنْ يَسْتَغْفِرني فَأَغْفِرُ له؟»[١].

١٢٦ ـ قال أَبو سعيدٍ: وزادني فيه أحمدُ بن صالح عن ابن وهبٍ عن يونس، عن ابن شهاب بإسناده[٢].

١٢٧ ـ قال: وقال هشامُ الدُّستوائيُّ: عن يحيىٰ ـ وهو ابن أبي كثيرٍ[٣] ـ عن هلالِ بن أبي ميمونةَ عن عطاءَ بن يسارٍ أن رِفَاعَةَ الجُهَنِيِّ حَدَّثَهُ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إذَا مَضىٰ ثُلُثُ اللَّيل ـ أو شطر الليل ـ أو ثلثا الليل ـ يَتَنَزَّلُ اللَّهُ إلىٰ سماءِ [الدُّنيا] فيقولُ: لا أَسأَلُ عَنْ عبادِي

= (١: ٢٩٢ ـ ٢٩٣) وأبو عوانة (٢: ٣١٤، ٣١٥) والآجري (ص ٣١٠) والبيهقي في «الأسماء» (٢: ٣٧٢) من طرق عن أبي إسحاق به.

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (١: ٢١٤) بإسناده هنا، وعنه أخرجه كُلٌّ من البخاريِّ (١١: ١٢٨، ١٢٩) ومسلم (١: ٥٢١) والترمذيُّ (٣٤٩٨) وقال: «حسن صحيح» وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٢: ٤٨٠ ـ ٤٨١) وابن نصر في «قيام الليل» (ص ٣٥ ـ مختصره) وابن خزيمة (١: ٢٩٧) والآجري (ص ٣٠٨).
وأخرجه أحمد (٢: ٤٨٧) والبخاري (١٣: ٣٦٤) من الطريق نفسه دون ذكر أبي سلمة.
وأخرجه أحمد (٢: ٥٠٤) ومسلم (١: ٥٢٢) وعبد الله بن أحمد (٢: ٤٨٠) وأبو محمد الدارمي (١٤٨٦) من طريقين آخرين بذكر أبي سلمة وحده.

(٢) أخرجه ابن خزيمة (١: ٢٩٨) من طريق يونس به.
وأخرجه أحمد (٢: ٢٦٤ ـ ٢٦٥، ٢٦٧) وابن ماجه (١٣٦٦) وأبو محمد الدارمي (١٤٨٧) من طريق الزهري به.

(٣) في الأصل: «بكير».

أَحَداً غَيري، مَنْ يَسْتَغْفِرْني أَغْفِرْ له؟ مَنْ يَدعُوني أَستَجِيبُ له؟ ومَنْ [يسألني] أُعْطِيه؟ حتىٰ يَنْفَجِرَ الصُّبْح»[1].

١٢٨ ـ حدثنا سعيدُ بن الحكمِ بن أبي مريم المِصريُّ أنبأنا الليثُ ـ يعني ابنَ سعدٍ ـ قال: حَدَّثني زيادةُ بنُ محمدٍ عن مُحَمَّدِ بن كعبٍ القُرَظِيِّ عن فَضَالَة بن عبيدٍ عن أبي الدَّرداءِ رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ اللَّهَ تبارك وتعالىٰ [يُنْزِلُ] في ثلاثِ ساعاتٍ من الليلِ يَفْتَحُ الذِّكْرَ، [فَيَنْظُرُ اللَّهُ] في السَّاعَةِ الأولىٰ [مِنْهُن في الكِتَابِ الذي] لم يَرَهُ غَيْرُه، فَيَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ ما يَشاءُ، ثم يَنْزِلُ في السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ إِلىٰ جَنَّةِ عَدْن، وهي دارُه التي لم تَرَها عَيْنٌ ولم تَخْطُرْ علىٰ قَلْبِ بَشَرٍ، وهي مَسْكَنُه ولا يَسْكُنها مَعَهُ مِنْ بني آدم غير ثلاثة[2]: النَّبِيينَ والصِّدِّيقينَ والشُّهداءُ، ثم يقول: طُوبىٰ لِمَنْ دَخَلَكِ. ثم يَنْزِلُ في السَّاعَةِ الثالثة إلىٰ السَّماءِ الدُّنيا بِرُوحِهِ وملائِكَتِهِ، فتنتفض[3] فيقول: قُومي بِعِزَّتي! ثم يَطَّلِعُ إلىٰ عِبَادِهِ فيقول: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ أَغْفِر له؟ وهَلْ مِنْ دَاعٍ أُجيب؟ حتىٰ تَكُونَ صَلاةُ الفَجْر» ولذٰلك يقول: ﴿وَقُرآنَ الفَجْرِ إِنَّ قُرآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ [الإسراء: ٧٨] يشهده الله وملائكة الليل والنهار»[4].

---

(١) قلت: إسناده صحيح، وقد صريح يحيىٰ بنُ أبي كثير بالتحديث عند ابن خزيمة فانتفت شبهة تدليسه له.
وأخرجه الطيالسي (١٢٦١) وأحمد (٤: ١٦) عن هشام به.
وأخرجه أحمد (٤: ١٦) وابن ماجه (١٣٦٧) وأبو محمد الدارمي (١٤٩٨) وابن خزيمة (١: ٣١٢ ـ ٣١٣) والآجري (ص ٣١٠ ـ ٣١١) من طريق يحيىٰ بن أبي كثير به.

(٢) في الأصل: «ثلاث».

(٣) في الأصل: «فسقص».

(٤) ما بين المعكوفات من «الميزان» للذهبي (٢: ٩٨) ومختصر الصواعق لابن القيم (٢: ٢٣٧).
=

١٢٩ ـ حدثنا حفص بن عمر النمريُّ أبو عمر الحَوْضِيَّ حدثنا هشام ـ وهو الدستوائيُّ ـ عن يحيىٰ ـ وهو ابن أبي كثير ـ عن أبي جَعْفَرَ عن أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّهُ عنه أَنّ رسولَ الله ﷺ قال: «إذا بَقِيَ ـ أو قال: مضىٰ ـ ثُلُثُ الليل يَنْزِلُ الله إلىٰ سَماءِ الدُّنيا فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُوني فأَسْتَجيبَ له؟ مَنْ يسترزقُني فَأَرْزِقَه؟ مَنْ يَسْأَلني فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَكْشِفُ الضُّرَّ أَكْشِفْهُ عَنْه؟ حتىٰ يَنْفَجِرَ الصُّبحُ»[1].

١٣٠ ـ حدثنا عمرو بن عون الواسطي أنبأنا خالد ـ يعني ابنَ

= وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في «العرش» (٨٦) والعقيلي في «الضعفاء» (٢: ٩٣) و البزار (٣٢٥٣ ـ الكشف) وابن جرير (١٥: ١٣٩) وابن خزيمة (١: ٣٢٢ ـ ٣٢٤) واللالكائي (٣: ٤٤٢) من طرق عن الليث به.

وعن العقيلي أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢١).

وأخرجه ابن جرير (١٣: ١٧٠) والبغوي في «تفسيره» (٣: ٢٣) مختصراً من طريق الليث كذلك.

وقال العقيلي: «الحديث في نزول الله عز وجل إلىٰ السماء الدنيا ثابت، فيه أحاديث صحاح، إلا أن زيادةَ هٰذا جاء في حديثه بألفاظٍ لم يأت بها الناس، ولا يُتابعه عليها منهم أحد».

وقبل إخراجه للحديث من طريقة أسند عن البخاريِّ أنه قال عنه: «منكر الحديث».

وبمثل كلام العقيلي قال ابن الجوزي وزاد: «قال ابن حبان: هو منكر الحديث جداً، يروي المناكير عن المشاهير، فاستحق الترك».

وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠: ١٥٥) وقال: «رواه الطبرانيُّ في الكبير والبزار، وفيه زيادة بن محمد الأنصاري، وهو منكر الحديث».

وأورده الذهبيُّ في «الميزان» (٢: ٩٨) من ترجمته وقال: «فهٰذه ألفاظٌ منكرةٌ لم يأتِ بها غير زيادة» اهـ.

وعزاه السيوطيُّ في «الدر» (٤: ٦٦٠) إلىٰ ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني.

(١) أخرجه الطيالسي (٢٥١٦) وأحمد (٢: ٢٥١، ٢٥٨) من طريق هشام به.
وأبو جعفر مجهول كما في ترجمته من «التهذيب» (١٢: ٥٥).

عبد الله ـ عن الهَجْرِيِّ عن [أبي] الأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ الله رَضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللَّهَ يفتحُ أبوابَ السَّماءِ في ثُلُثِ الليل، فيهبط إلىٰ السَّماءِ الدنيا، فيبسطُ يديه فيقول: أَلا عبدٌ يسألني فأُعْطِيَهُ؟ إلىٰ طلوع الفجر»[1].

١٣١ ـ حدثنا عبد العزيز بن يوسف[2] الحرانيُّ أبو الأصبغ قال: حدثني محمد ـ يعني ابن سلمة الحراني ـ عن محمد بن إسحاق عن سعيدٍ المقبُريِّ عن عطاء مولىٰ أم صُبَيَّةَ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أن أَشُقَّ علىٰ أُمتي لأمرتُهم بالسِّواكِ عند كل صلاةٍ، ولأَخَّرْتُ العشاءَ الآخرةَ حتىٰ يذهبَ ثلثُ الليل، فإنَّه إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ الليل الأوَّلِ، هَبَط الله إلىٰ السماء الدنيا، فلا يزال بها حتىٰ يطلع الفجر، يقول قائل: ألا من سائلٍ فيُعطىٰ؟ ألا من داعٍ فيُستجابَ له؟ ألا من مريضٍ يُستشفىٰ[3] [فيُشْفىٰ]؟ ألا من مذنبٍ يستغفر فيغفر له؟»[4].

---

(١) أخرجه أحمد (٤٢٦٨) وابن خزيمة (١: ٣١٩ ـ ٣٢٠) والآجري (ص ٣١٢) من طريق الهجري به، وسقط من مطبوعة ابن خزيمة ذكرُ ابن مسعود، والصواب إثباته.
قلت: والهَجَريُّ هو إبراهيم بن مسلم، وفيه مقال كما في «التهذيب» للمزي (٢: ٢٠٤ ـ ٢٠٦)، وفي «التقريب» (٢٥٢): «لين الحديث، رفع موقوفات».
وأخرجه أحمد (٣٨٢١، ٣٦٧٣) وأبو يعلىٰ (٥٣١٩) عن عبد العزيز بن مسلم عن أبي إسحاق الهمداني عن أبي الأحوص.
قلت: وأبو إسحاق مدلس واختلط، ولم يصرح بالتحديث فأخشىٰ أن يكون قد سمعه من الهجريِّ، وهٰذا كان رفاعاً للحديث كما تقدم، والله أعلم.

(٢) في الأصل فوق هذه الكلمة «صح».

(٣) في الأصل: «فيستشفى».

(٤) أخرجه أحمد (٢: ٥٠٩) عن محمد بن أبي عدي عن ابن إسحاق به.
وأخرج البيهقي في «سننه» (١: ٣٦) الشطرين الأولين منه من طريق أحمد بن خالد عن ابن إسحاق به.
=

١٣٢ ـ حدثنا عمرُو بن محمدٍ الناقدُ عن يعقوبَ بنِ إبْراهيمَ بنِ سعدٍ عن أبيه عن ابن إسحاق[(١)] بإسناده نحوه[(٢)].

١٣٣ ـ قال عمرو: وحدثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ قال: حدَّثني أبي عن محمد بن إسحاق قال: وحدّثني عمي عبد الرحمٰن بن يسار عن عُبيدِ الله بن أبي رافعٍ عن أبيه عن عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ بمثل حديثِ أبي هريرة رضي الله عنه[(٣)].

١٣٤ ـ حدثنا موسىٰ بنُ إسماعيل حدثنا أبو عَوانةَ عن طارقٍ عن سعيدِ بن جبيرٍ عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: إنَّ اللَّهَ يُمْهِلُ، حتىٰ إذا مضىٰ ثُلُثُ الليل هَبط إلىٰ سماء الدنيا ثم قال: هل من تائبٍ فيُتابَ عليه؟هل من مستغفرٍ فأغفرَ له؟ هل من سائلٍ يعطىٰ؟[(٤)].

= قلت: وإسناده ضعيف، عطاء مولى أم صبية قال عنه ابن حجر في «التقريب» (٤٦١١): «مقبول» يعني حيث يتابع إلا فلين.
ولكن الحديث ثابتٌ بدون قوله: «يقول قائل»، فإن الشطرين الأولين أخرجهما أحمد (٤: ١١٦) من حديث زيد بن خالد الجهني وغيره بإسناده حسن، والشطر الأخير ذكره المصنف برقم (١٢٩).

(١) في المطبوعة: «عن أبي إسحاق» والصواب ما أثبتناه، وهو محمد بن إسحاق المتقدم في الإسناد السابق.

(٢) أخرجه أحمد (٩٦٧) وأبو محمد الدارمي (١٤٩٢) عن يعقوب بن إبراهيم به.
وأخرج الشطر الأول منه الطحاوي في «شرح المعاني» (١: ٤٣) من طريق علي ابن معبد عن يعقوب به.
وأخرج الشطرين الأولين منه البيهقيُّ (١: ٣٦) عن محمد بن يحيىٰ عن يعقوب به.
ويراجع الكلام علىٰ الإسناد السابق.

(٣) أخرجه أحمد (٩٦٨) وأبو محمد الدارمي (١٤٩٣) من طريق يعقوب به، وإسناده حسن.

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٥١٣) عن زيد بن أبي أنيسة عن طارق به، وفي روايته: «إن الله ليمهل في شهر رمضان كل ليلة. . .».
وطارق هو ابن عبد الرحمن البجلي، «صدوق له أوهام» كما في «التقريب» (٣٠٠٣). =

١٣٥ ـ حدثنا الزهراني ـ أبو الربيع ـ حدثنا حماد ـ يعني ابنَ زيدٍ ـ عن عمرو بن دينار عن عُبيد بن عميرٍ قال: إذا مضىٰ ثلث الليل ـ أو: بقي نصف ـ ينزل الله عز وجل إلىٰ سماءِ الدنيا فيقول: من ذا الذي يدعوني فأستجيبَ له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟[1].

= والحديث ثبت مرفوعاً كما سبق دون ذكر التخصيص بشهر رمضان.

(١) إسناده صحيح.

٦ بابُ النزول ليلة النصف من شعبان

١٣٦ ـ حدثنا الأَصْبَغُ بنُ الفَرجِ المِصْرِيُّ قال: أخبرني ابنُ وَهْبٍ عن عمرو بن الحارثِ عن عَبْدِ المَلكِ عن مصعبِ بن أبي الحارث عن القَاسِمِ بنِ مُحَمَّدِ بن أبي بكرٍ عن أبيه ـ أو: عن عمه ـ عن جَدِّهِ أبي بكر رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «يَنْزِلُ رَبُّنا تَبَارَكَ وتَعالىٰ لَيْلَةَ النِّصْفِ من شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِكُلِّ نَفْسٍ إلا مُشْرِكٍ باللَّهِ ومُشَاحِنٌ»[1].

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٥٠٩) والبزار (١: ٢٠٦ ـ ٢٠٧) وأبو بكر المروزي (١٠٤) وابن خزيمة (١: ٣٢٥ ـ ٣٢٧) والعقيلي (٣: ٢٩) وابن عدي (٥: ١٩٤٦) والدارقطني في «الرؤية» (٧٥، ٧٦) وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢: ٢) واللالكائي (٣: ٤٣٨ ـ ٤٣٩) والبيهقيُّ في «الشعب» (٣: ٣٨٠، ٣٨١ علمية) وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢: ٦٦ ـ ٦٧) عن عبد الله بن وهب به بلفظٍ مقارب، إلا أنه وقع عندهم: «المصعب بن أبي ذئب» بدلاً من «مصعب بن أبي الحارث»، ولعل الأول هو الصواب كما في المصادر التي تكلمت علىٰ هٰذا الحديث مثل «الميزان» للذهبي (٢: ٦٥٩) و «اللسان» لابن حجر (٤: ٦٧) وغيرهما، والله أعلم.
قلت: عبد الملك ـ وهو ابن عبد الملك ـ قال عنه البخاري في «التاريخ» (٥: ٤٢٤): «فيه نظر»، وكذا نقل عنه ابن عدي في «الكامل» (٥: ١٩٤٦). وأما العقيلي فنقل عنه أنه قال: «في حديثه نظر»، وكذا الذهبي في «الميزان» (٢: ٦٥٩).
وقال ابن عدي: «عبد الملك معروف بهذا الحديث، ولا يرويه عنه غير عمرو ابن الحارث، وهو حديث منكر بهذا الإسناد».
وقال ابن حبان (٢: ١٣٦): «منكر الحديث جداً، يروي ما لا يتابع عليه، فالأولى في أمره ترك ما انفرد به من الأخبار».
وأما البزار فقال (١: ٢٠٧): «ليس بمعروف». =

. . . .

= وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨: ٣٠٦ ـ ٣٠٧) في ترجمة مصعب ابن أبي ذئب: «روى عمرو بن الحارث عن عبد الملك بن عبد الملك عن مصعب ابن ابن ذئب» ثم نقل عن أبيه أنه قال: «لا يعرف منهم إلا القاسم بن محمد».

وأورد الهيثمي هذا الحديث في «المجمع» (٨: ٦٥)، وعزاه إلى البزار ثم قال: «فيه عبدُ الملك بن عبد الملك، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يضعفه، وبقية رجاله ثقات» اهـ.

قلت: يَرُدُّ عليه بما ذكرناه آنفاً.

وللحديث شواهد من حديث كل من:

١ ـ أبي ثعلبة رضي الله عنه، أخرج حديثه ابن أبي عاصم (٥١١) ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في «العرش» (٨٧) والدارقطني في «النزول» (٧٨) واللالكائيُّ (٣: ٤٤٥) والبيهقي في «الشعب» (٣: ٣٨١ ـ ٣٨٢) وفي «فضائل الأوقات» (٢٣) والطبرانيُّ كما في «المجمع» (٨: ٦٥).

قلت: يرويه عبد الرحمن بن محمد المحاربيُّ عن الأحوص بن حكيم عن المهاصر ابن حبيب عن مكحول عن أبي ثعلبة به، أخرجه عنه الدارقطني (٨١) والبيهقي.

وتابع المحاربيَّ بشرُ بن عمارة عند ابن أبي شيبة.

وخالفهما محمد بن حرب الخولانيُّ فلم يذكر مكحولاً، أخرجه عنه ابن أبي عاصم واللالكائيُّ والدارقطنيُّ (٨٠).

وتابعه عيسىٰ بن يونس إلا أنه قال: «حبيب بن صهيب» بدلاً من «المهاصر بن حبيب»، أخرجه عنه الدارقطني (٧٨، ٧٩).

وذُكِرَ «حبيب بن صهيب» في شيوخ الأحوص بن حكيم وقال عنه المزي (٢: ٢٩٠): «إن كان محفوظاً».

قلت: فبذا يكون الوجه المحفوظ هو رواية المحاربيِّ وبشر بن عمارة، ويكونُ في الإسناد علتان: الأولىٰ: ضعف الأحوص بن حكيم كما في ترجمته من «التهذيب» للمزي (٢: ٢٩٢).

الثانية: الانقطاع بين مكحول وأبي ثعلبة كما في «التهذيب» لابن حجر (١٠: ٢٩٠)، وكذا أعل إسناده بالإرسال بينهما البيهقيُّ في «الشعب» (٣: ٣٨١).

وقال الهيثميُّ: «فيه الأحوص بن حكيم وهو ضعيف» اهـ.

قلت: وليُعلم أن اللفظ لديهم هو «يطلع» وليس «ينزل».

٢ ـ عائشة رضي الله عنها: أخرج حديثها عبد بن حميد (١٥٠٧) وأحمد (٦: ٢٣٨) والترمذي (٧٣٩) وابن ماجه (١٣٨٩) والدارقطني في «النزول» (٨٩ ـ ٩١) واللالكائي (٣: ٤٤٨) والبيهقيُّ في «الشعب» (٣: ٣٨٠) وفي=

. . . .

= «فضائل الأوقات» (٢٨) من طريق الحجاج بن أرطاة عن يحيىٰ بن أبي كثير عن عروة عن عائشة مرفوعاً به.

وعن أحمد أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢: ٦٦).

وقال الترمذيُّ: «حديثُ عائشة لا نعرفه إلا من هٰذا الوجه من حديث الحجاج، وسمعت محمداً يضعف هٰذا الحديث. وقال: يحيىٰ بن أبي كثير لم يسمع من عروة،، والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيىٰ بن أبي كثير» اهـ.

ونقل البيهقيُّ عن الحاكم ـ بعد أن روىٰ الحديث من طريقه ـ أنه قال: «إنما المحفوظ هٰذا الحديث من حديثِ الحجاج بن أرطاة عن يحيىٰ بن أبي كثير مرسلاً» اهـ.

ثم أسند البيهقيُّ عنه الحديث مرسلاً، وهٰذا مما يزيد الإسناد وهناً، والله أعلم.

٣ ـ أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه:

أخرج حديثه ابن ماجه (١٣٩٠) وابن أبي عاصم (٥١٠) والدارقطني (٩٤) واللالكائي (٣: ٤٤٧) والبيهقي في «الشعب» (٣: ٣٨٢) وفي «الفضائل» (٢٩) والمزي في «التهذيب» (٩: ٣٠٩) من طرق عن ابن لهيعة عن الزبير بن سليم عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب عن أبيه عن أبي موسىٰ مرفوعاً به.

وعن ابن ماجه أخرجه ابن الجوزي في «العلل» (٢: ٧١).

وإسناده ضعيفٌ لضعف ابن لهيعة، وعبد الرحمن بن عرزب والزبير بن سليم فيهما جهالةٌ، حيث لم يذكر لهما ابن حجر في «التهذيب» لا موثقاً ولا مجرحاً، وقال: «في إسناد حديثه اختلاف»، وقال في «التقريب» (١٩٩٦): «مجهول».

قلت: رواه عن ابن لهيعة مروان بن محمد عند اللالكائيِّ وأبو الأسود (النضر بن عبد الجبار) عند ابن ماجه وابن أبي عاصم والبيهقي، وسعيد بن كثير بن عفير عند المزي في «التهذيب»، وخالفهم الوليد بن مسلم عند ابن ماجه، فرواه عن ابن لهيعة عن الضحاك بن أيمن عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب عن أبي موسىٰ به.

٤ ـ عبد الله بن عمرو: أخرج حديثه أحمد (٦٦٤٢) والبيهقي في «فضائل الأوقات» (٢٢) واللفظ عنده «يطلع الله».

وأورده المنذريُّ في «الترغيب والترهيب» (١٥١٩، ٤٠٨٠) ونسبه في الموضع الأول لأحمد دون إعلاله بشيء، وأما في الموضع الثاني فقال: «رواه أحمد بإسناد لين».

وأورده الهيثميُّ في «المجمع» (٨: ٦٥) وقال: «رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، وهو لين الحديث».

قلت: ولكن تابعه عليه رشدين بن سعد عند ابن حيوية في «حديثه» كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٣: ١٣٦). =

. . . .

= ٥ ـ معاذ بن جبل: أخرج حديثه ابن أبي عاصم (٥١٢) وابن حبان (٥٦٦٥) والطبراني في «الكبير» (٢٠: ١٠٩) والدارقطني في «النزول» (٧٧) والبيهقي في «الشعب» (٣: ٣٨٢) وفي «فضائل الأوقات» (٢٢) من طريق هشام بن خالد الأزرق عن أبي خليد ـ عتبة بن حماد ـ عن الأوزاعيِّ وابن ثوبان (عبد الرحمن) عن أبيه عن مكحول عن مالك بن يخامر عن معاذ به مرفوعاً.

وقول ابن ثوبان ـ وهو عبد الرحمن بن ثابت ـ: «عن أبيه» غير موجود في «السنة» والصواب إثباته، حيث أن البيهقيَّ روىٰ الحديثَ عن شيخ ابن أبي عاصم به.

وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥: ١٩١) ـ وعنه ابن عساكر (١٥/٣٠٢/٢) ـ عن أزهر بن المرزبان عن أبي خليد به دون ذكر «ابن ثوبان عن أبيه».

وأورده الهيثميُّ في «المجمع» (٨: ٦٥) وقال: «رواه الطبرانيُّ في الكبير والأوسط ورجالهما ثقات» اهـ.

قلت: نعم، ثقات ولكن نقل الألبانيُّ حفظه الله في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٣: ١٣٥) عن ابن المحب أنه قال: «قال الذهبيُّ: مكحول لم يلق مالك بن يخامر».

قلت: فالحديث ثابتٌ بهٰذه الطرق، والله أعلم.

٧ بابُ النزول يَوم عرفَة

١٣٧ ـ حدثنا موسىٰ بن إسماعيل أبو سلمة وعليٌّ بن عثمان اللاحقيُّ قالا: حدثنا أبو عَوانَةَ عن مغيرةَ عن عاصمٍ بن أبي النجود قال: قالت أُم سلمة رضي الله عنها: نِعْمَ اليومُ يومُ عرفة، ينزل فيه رَبُّ العزة إلىٰ السَّماءِ الدنيا[1].

(١) في الأصل بعد هذه الكلمة: «يوم عرفة».
قلت: والأثر إسناده ضعيف لانقطاعه بين عاصم بن أبي النجود وأم سلمة.
ولكن أخرجه أبو عثمان الصابوني في «الرسالة في اعتقاد أهل السنة» (٧٦) بإسنادٍ آخر وهو حسن.
وأخرجه الدارقطنيُّ في «النزول» (٩٥، ٩٦) واللالكائي (٣: ٤٥٠) بإسنادٍ ثالثٍ وهو صحيح، والله أعلم.

٨ بَابُ نزول الرَّبِّ تَبارك وَتَعالىٰ يَوم القِيامةِ للحسَاب

١٣٨ ـ حدثنا نُعيمُ بن حَمَّادٍ عن إبراهيمَ بن سعدٍ عن ابن شهابٍ عن عطاء بن يزيد الليثيِّ عن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شيئاً فَلْيَتَّبِعْهُ» وساق الحديث إلىٰ قوله: «وتَبقىٰ هٰذه الأُمَّةُ، فيقولون: هٰذا مكانُنا حتىٰ يَأْتِيَنَا رَبُّنا، فإذا جَاءَ رَبُّنا عرفناه، فيأتيهمُ الله عز وجل فيقول: أَنَا رَبُّكم، فيقولون: أَنْتَ ربنا، فيتبعونه» وساق نُعيمٌ الحديث إلىٰ آخره[1].

١٣٩ ـ حدثنا موسىٰ بنُ إسماعيل حدثنا حَمَّادُ ـ وهو ابن سلمة ـ عن ثابتٍ وحُميدٍ وعليٍّ بن زيدٍ عن الحسن أن رسول الله

---

(١) هذا الحديث شطرٌ من حديثٍ طويلٍ في ذكر الرؤية والمرور علىٰ الصراط، أخرجه أحمد (٢: ٢٩٣ ـ ٢٩٤) والبخاري (١٣: ٤١٩ ـ ٤٢٠) ومسلم (١: ١٦٣ ـ ١٦٤) والنسائي في «التفسير» من «الكبرىٰ» (٥٠٨) والدارقطنيُّ في «الرؤية» (٣١، ٣٢) من طرق عن إبراهيم بن سعد به.

وسيذكره المصنف بأطول مما هنا برقم (١٧٧).

وأخرجه البخاريُّ (٢: ٢٩٢ ـ ٢٩٣، ١١: ٤٤٤ ـ ٤٤٥) وابن خزيمة (١: ٤٢٥ ـ ٤٢٦) والبيهقيُّ في «الأسماء» (٢: ٦٦ ـ ٦٨) من طريق شعيب بن أبي حمزة عن الزهريِّ إلا إنه قال: «عن عطاء بن يزيد وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة».

ويراجع للتوسع في ذكر طرقه كتاب «الرؤية» للدارقطني.

ﷺ قال: «يَأْتينا رَبُّنا يومَ القِيَامَةِ ونحنُ عَلى مَكانٍ رفيع، فَيَتجلىٰ لنا ضاحكاً»[1].

١٤٠ ـ حدثنا نُعيمُ بنُ حَمَّاد حدثنا ابنُ المُبارَك أنبأنا سليمانُ التَّيميُّ عن أَبي نَضْرَةَ عنِ ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: يُنادي منادٍ [بين يدي الساعة: أَتتكُمُ الساعة، حتىٰ يسمعها كُلُّ حَيٍّ ومَيِّتٍ،ـ قال ـ فينادي المنادي]: ﴿لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ لِلَّهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦][2].

١٤١ ـ حدثنا عبدُ [الله] بن صالحٍ المصريُّ قال: حدثني ابنُ لهيعةَ عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ عن سِنَانِ بن سعدٍ عن أَنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه أنه قال وتلا هٰذه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨] قال: يُبَدِّلها اللَّهُ يومَ القيامة بأرضٍ من فِضَّةٍ

---

(١) إسناده ضعيف لإرساله، ويُغني عنه الحديث السابق.
وعند ابن خزيمة (٢: ٥٧٥) من حديث أبي هريرة بإسنادٍ ضعيفٍ ذكرُ المكان الرفيع.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على «الزهد» (٢: ١٣٠) ـ وعنه أبو نعيم في «الحلية» (١: ٣٢٤) ـ عن سهل بن يوسف، والحاكم (٢: ٤٣٧) عن جرير بن عبد الحميد، كلاهما عن سليمان التيميِّ به، وصححه الحاكم علىٰ شرط مسلم وفي روايته: «وينزل الله إلىٰ السَّماء الدُّنيا فيُنادي: لِمَنِ المُلْكُ اليوم».
قلت: وإسناده صحيح، وأخرجه كذٰلك عبد الله بن أحمد في «السنة» (١: ١٧٧) وابن أبي حاتم ـ كما في «تفسير ابن كثير» (٧: ١٢٥) ـ وابن أبي الدنيا في «الأهوال» (٢٨) عن المعتمر بن سليمان التيميِّ عن أبيه عن أبي نضرة عن ابن عباس به.
وفي «الدر» للسيوطي (٧: ٢٧٩) عزاه إلىٰ عبد بن حميد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم والحاكم وأبي نعيم. كذا فيه، وهو خطأ، وصوابه «عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد» كما تقدم في التخريج.

لم يُعْمل عليها الخطايا، يَنْزِلُ عليها الجبار تبارك وتعالىٰ[1].

١٤٢ ـ حدثنا موسىٰ بن إسماعيل حدثنا حماد ـ وهو ابن سلمة ـ عن عليٍّ بن زيدٍ عن يوسف بن مِهران عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما في هذه الآية: **﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَآءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَآئِكَةُ تَنْزِيلًا﴾** [الفرقان: ٢٥] قال: ينزلُ أهلُ سماء الدنيا وهم أكثرُ من أهل الأرض ومن الجن والإِنس، فيقول أهل الأرض: أَفِيكُمْ رَبُّنا؟ فيقولون: لا، وسيأتي، ثم تَشَقَّقُ السماء الثانية.

وساق أبو سلمة[2] الحديث إلىٰ السماء السابعة ـ قال ـ فيقولون: أفيكم ربنا؟ فيقولون: لا، وسيأتي، ثم يأتي الرب تبارك وتعالىٰ في الكروبيين وهم أكثرُ من أهل السمٰوات والأرض[3].

---

(١) رواه ابن جرير (١٣: ٢٥١) مقتصراً علىٰ ذكر تبديل الأرض بأرضٍ من فضة، وذلك من طريق شيخ المؤلف به.
قلت: وإسناده ضعيف، فإن شيخ المؤلف صدوق كثير الغلط، وابن لهيعة صدوق اختلط.
وعزاه السيوطيُّ (٥: ٥٧) إلىٰ ابن جرير وابن مردويه.

(٢) قلت: هو حماد بن سلمة.

(٣) أخرجه الحاكم (٤: ٥٦٩ ـ ٥٧٠) وابن أبي حاتم ـ كما في «تفسير ابن كثير» (٦: ١١٤) ـ من طريق حماد بن سلمة مطولاً به، وقال: «رواة هٰذا الحديث عن آخرهم مُحْتَجٌّ بهم غير علي بن زيد بن جدعان، وهو وإن كان موقوفاً علىٰ ابن عباس فإنه عجيب بمرة» اهـ.
وأخرجه ابن جرير (١٩: ٦ ـ ٧) من طريق مبارك بن فضالة عن علي بن زيد مختصراً عن لفظ الحاكم.
وقال الذهبيُّ في «التلخيص»: «قلت: إسناده قوي».
قلت: والعجبُ من الذهبيِّ كيف قواه مع وجود عليٍّ بن زيد في إسناده، ولم يذهل عن ذٰلك الحافظ ابن كثير، فإنه عندما أورده من روايتي ابن أبي حاتم وابن جرير قال: «مداره علىٰ علي بن زيد بن جدعان، وفيه ضعفٌ، وفي سياقاته غالباً نكارة شديدة».
=

١٤٣ ـ حدثنا موسىٰ بنُ إسماعيل حدثنا أبو عوانة حدثنا الأجلحُ حدثنا الضَحَّاك بن مُزَاحِم قال: إن الله يأمرُ السَّماءَ يوم القيامة فتنشقُّ بمن فيها، فيُحيطون بالأرض ومن فيها، ويأمر السماء الثانية، حتىٰ ذكرَ سبع سموات، فيكونون سبعةَ صفوفٍ قد أحاطوا بالناس ـ قال: ثم ينزل الله في بهائه وجماله، ومعه ما شاء من الملائكة [علىٰ] مجنبته اليسرىٰ جهنم، فإذا رآها الناس تلظىٰ، وسمعوا[1] زفيرَها وشهيقها، نَدَّ الناس في الأرض، فلا يأتون قطراً من أقطارها إلا وجدوا سبعةَ صفوفٍ من الملائكة وذٰلك قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ [غافر: ٣٢] يقول: يَنِدُّ الناسُ فيقول الله عز وجل: ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطانٍ﴾ [الرحمٰن: ٣٣] وذٰلك قوله عز وجل: ﴿إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً * وَجَآءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفّاً صَفّاً * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: ٢١ ـ ٢٣] ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمآءُ بِالغَمَامِ وَنُزِّلَ المَلآئِكَةُ تَنْزِيلاً﴾ [الفرقان: ٢٥] ﴿وَانْشَقَّتِ السَّمآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَالمَلَكُ عَلىٰ أَرْجآئِها﴾ [الحاقة: ١٦ ـ ١٧]،ـ قال ـ قلتُ له: ما أرجاؤها؟ قال: حافتها[2].

= وزاد السيوطيُّ (٦: ٢٤٨) نسبته إلىٰ عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في «الأهوال» وابن المنذر.

(١) في الأصل: «سمعوا».

(٢) أخرجه ابن جرير (٢٤: ٦١ ـ ٦٢، ٢٧: ١٣٧، ٢٩: ٥٧، ٣٠: ١٨٦) وابن أبي الدنيا في «الأهوال» (١٥٨) من طريق أبي أسامة عن الأجلح به، وإسناده حسن.

ورواه نعيم بن حماد في زوائده علىٰ «الزهد» (٣٥٤) وابن أبي الدنيا (١٦٠) عن جويبر عن الضحاك، وإسناده ضعيف جداً، فيه جويبر بن سعيد وهو ضعيفٌ جداً كما في «التقريب» (٩٨٧).

وزاد السيوطيُّ في «الدر» (٧: ٢٨٦) نسبته إلىٰ عبد بن حميد وابن المنذر.

٩ بابُ نزول الله لأهْل الجَنَّة

١٤٤ ـ حدثنا هشامُ بن خالدٍ الدمشقيُّ ـ وكان ثقةً ـ حدثنا محمد بن شعيب ـ وهو ابن شابور ـ أنبأنا عمر بن عبد الله مولىٰ غُفرة قال: سمعتُ أَنَسَ بن مالكٍ رضيَ الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريلُ وفي يده كهيئةِ المرآة البيضاءِ، وفيها نُكْتَةٌ سوداء، قلت: ما هٰذه يا جبريلُ؟! قال: هٰذه الجُمُعَةُ بَعَثَ بها إلَيْكَ رَبُّكَ تكونُ عِيداً لك ولأُمَّتِكَ من بعدك. قلت: وما لَنا فيها؟ قال: لَكُمْ فيها خَيْرٌ كَثِيرٌ، أنتم الآخرون السابقون يوم القيامة، وفيها ساعةٌ لا يُوافقها عبدٌ يصلي يسألُ الله شيئاً إلا أَعطاه، قلت: ما هٰذه النكتةُ السوداء؟ قال: هٰذه الساعةُ تكونُ يوم الجمعة، وهو سَيِّدُ الأيام، ونحن نُسميه عِنْدَنَا يوم المزيد. قلت: وما المزيد يا جبريل؟ قال: ذٰلك بأن رَبَّكَ اتَّخَذَ في الجنة وادياً أفيحَ من مسكٍ أبيض، فإذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة هبط الرب تبارك وتعالىٰ عَنْ عرشه إلىٰ كرسيه، وحُفَّ الكُرْسِيُّ بمنابَر من نور، فيجلس عليها النبيون، وحُفَّ المنابر بكراسي من ذهب، فيجلس عليها الصديقون والشهداء، ويهبط أهل الغرف من غرفهم، فيجلسون علىٰ كثبان المسك، لا يرون لأهل المنابِر والكراسي عليهم فضلاً في المجلس، ثم يتبدىٰ لهم ذو الجلال والإِكرام فيقول: سلوني! فيقولون بأجمعهم: نسألك الرِّضا. فيُشْهِدُهم علىٰ الرضا، ثم يسألونه حتىٰ تنتهي نُهْيَةُ كُلِّ عبدٍ منهم، ثم يَسْعىٰ

عليهم بما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر، ثم يرتفع الرب عن كرسيه إلىٰ عرشه، ويرتفعُ أهل الغرف إلىٰ غرفهم، وهي غُرْفَةٌ من لؤلؤةٍ بيضاء، أو زبرجدةٍ خضراء، أو ياقوتةٍ حمراء، لَيس فيها قَصْمٌ ولا وَصْمٌ، مُطَّرِدَةٌ [فيها] أنهارها، متدليةٌ فيها ثمارها، فيها أزواجها وخدمها ومساكنها، فليس أهل الجنة إلىٰ شيءٍ أَشْوَقُ منهم إلىٰ يوم الجمعة ليزدادوا[1] قُرباً من الله ورضواناً»[2].

١٤٥ ـ حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جريرٌ عن ليثٍ عن عثمان ابن أبي حُميدٍ عن أنسٍ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ قال: «أتاني جبريلُ في كَفِّه كالمرآة البيضاءِ فيها كالنُكْتَةِ السَّوداءِ. فقلتُ: ما هٰذا الذي في يدك؟ قال: الجمعة. قلت: وما الجمعة؟! قال: لكم فيها خيرٌ، وهو عندنا سَيِّدُ الأيامِ، ونحن نُسميه يوم القيامة المزيد. قلت[3]: ولم ذاك؟! قال: لأن الرَّبَّ تبارك وتعالىٰ اتخذ في الجنة وادياً أفيحَ من مسكٍ أبيض، فإذا كان يوم الجمعة ينزل علىٰ كرسيه من عليين ـ أو: نزل من عليين علىٰ كرسيه ـ ثم حُفَّ الكرسيُّ بمنابرَ من ذهبٍ مكللةٍ بالجوهر، ثم يجيء النبيون حتىٰ يجلسوا علىٰ تلك المنابر، ثم ينزل أهل الغرف حتىٰ يجلسوا علىٰ ذٰلك الكثيب، ثم يتجلىٰ لهم ربهم فيقول: أنا الذي صَدَقْتُكُمْ وعدي، وأتممتُ عليكم نعمتي، وهٰذا محل كرامتي، فسلوني!».... وساق عثمانُ بن أبي شيبة الحديثَ إلىٰ قوله: «وذلك

(١) في الأصل: «ليزداوا».
(٢) أخرجه الدارقطني في «الرؤية» (٧٦) عن العباس بن الوليد بن مزيد عن محمد بن شعيب به.
قلت: وإسناده ضعيف، فيه عمر بن عبد الله مولى غُفرة، وهو ضعيف كما في «التقريب» (٤٩٣٤)، وله إسنادٌ آخر يأتي بعد هذا.
(٣) في الأصل: «قال».

مقدارُ منصرفهم من الجمعة، ثم يرتفع إلىٰ [عرشه عن] كرسيه، ويرتفع معه النبيون والصديقون والشهداء ـ أو: النبيون والشهداء والصديقون ـ ويرجع أهل الغرف إلىٰ غرفهم»[1].

١٤٦ ـ حدثنا عبد الله بن صالح المصري قال: حدثني حَرملة ابن عمران عن سليمان بن حُميدٍ قال: سمعتُ محمد بن كعبٍ القُرَظِيَّ

---

(١) إسناده ضعيف جداً لضعف ليث بن أبي سليم، وعثمان بن أبي حميد ويقال: ابن عمير، وهو أبو اليقظان ضعيف اختلط وكان يدلس. كذا في «التقريب» لابن حجر (٤٥٠٧).
ورواه ابن أبي شيبة (٢: ١٥٠ ـ ١٥١) وابن جرير (٢٦: ١٧٥) والدارقطني في «الرؤية» (٦٩، ٧٠، ٧٣) والخطيب في «الموضح» (٢: ٢٦٤ ـ ٢٦٥، ٢٦٦) من طرقٍ عن ليث به.
ورواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١: ٢٥٠ ـ ٢٥١) والبزار (٣٥١٩ ـ الكشف) وابن جرير (٢٦: ١٧٥) والآجري (ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦) والدارقطني في «الرؤية» (٧١) والخطيب في «الموضح» (٢: ٢٦٦ ـ ٢٦٧) من طريقين عن عثمان بن عمير به مطولاً بألفاظ مختلفة.
ورواه الشافعي في «الأم» (١: ٢٠٨ ـ ٢٠٩) وفي «مسنده» (١: ١٢٦ ـ ١٢٧) عن شيخه إبراهيم بن محمد قال: حدثني موسىٰ بن عبيدة قال: حدثني أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة بن عُبيد الله عن عُبيد بن عمير عن أنس مرفوعاً به.
وإسناده ضعيفٌ جداً، شيخ الشافعي متهم بالكذب كما في ترجمته من «الميزان» (١: ٥٧ ـ ٥٨) و «التهذيب» (١: ١٥٨ ـ ١٦١)، وموسىٰ بن عبيدة وهو الربذي ـ ضعيف.
قلت: وأخرجه ابن أبي شيبة (٢: ١٥١) وأبو يعلىٰ (٣٥٣ ـ المقصد العلي) وكما في «المطالب العالية» (١: ١٥٧ ـ ١٥٩ ـ المطبوعة) و (ق ١/٢٤ ـ المخطوطة المسندة) والطبراني في «الأوسط» كما في «مجمع البحرين» (٨: ١٥٤ ـ ١٥٥) وأبو نعيم (٣: ٧٢ ـ ٧٣) من طرق يطول ذكرها عن أنس، بعضهم يذكر الشطر الأول من الحديث وهو ذكر عرض جبريل المرآة التي فيها الجمعة، وبعضهم مطولاً بذكر صفة الجنة وذكر النزول.
وأورده الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٢: ١٦٣ ـ ١٦٤) من رواية الطبراني في «الأوسط» وقال: «رجاله ثقات».
والحديث ثابت بطرقه، والله أعلم.

يحدث عن عمر بن عبد العزيز قال: فإذا فَرَغَ الله عز وجل من أهل الجنة والنار، أقبل الله عز وجل ﴿في ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ وَالمَلاَئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠] فَسَلَّمَ علىٰ أهل الجنةِ في أول درجة، فَيَرُدُّونَ عليه السلام - قال القُرَظي - وهٰذا في القرآن ﴿سَلاَمٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨] فيقول: سلوني! - قال - ففعل ذٰلك بهم في درجهم حتىٰ يستويَ في مجلسه، ثم يأتيهم التحف من الله تحملها[1] الملائكة إليهم[2].

١٤٧ - قال أبو سعيد: فهٰذه الأحاديثُ قد جاءت كُلُّها وأكثر منها في نزول الرب تبارك وتعالىٰ في هٰذه المواطن، وعلىٰ تصديقها والإِيمان بها أدركنا أهلَ الفقه والبصر من مشايخنا، لا يُنكرها منهم أحدٌ ولا يمتنع من روايتها، حتىٰ ظهرت هٰذه العصابةُ فعارضتْ آثارَ رسول الله ﷺ بِرَدٍّ، وتشمروا لدفعها بِجِدٍّ، فقالوا: كيف نزوله هٰذا؟ قلنا: لم نُكَلَّفْ [معرفةَ][3] كيفية نزوله في ديننا، ولا تعقله قلوبنا، وليس كمثله شيءٌ من خلقه فنشبه منه فعلاً أو صفةً بفعالهم وصفتهم، ولٰكن ينزل بقدرته ولطف ربوبيته كيف يشاء، فالكيفُ منه غير معقول، والإِيمانُ بقول رسول الله ﷺ في نزوله واجبٌ، ولا يُسألُ الرَّبُّ عما يَفْعَل كيف يفعل وهم يُسألون، لأنه القادر علىٰ ما يشاء أن يفعله كيف

---

(١) في الأصل «تحمله».

(٢) أخرجه ابن جرير (٢٣: ٢١ - ٢٢) من طرق عن حرملة به.
قلت: وإسناده ضعيف، سليمان بن حميد ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/ ١/ ١٠٦) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.
وعزاه السيوطيُّ في «الدر» (٧: ٦٦) إلىٰ ابن جرير وأبي نصر السجزي في «الإبانة».

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

يشاء، وإنما يُقال لفعل المخلوق الضعيف الذي لا قُدرةَ له إلا ما أقدره الله تعالىٰ عليه: كيف يصنع؟! وكيف قدر؟!

١٤٨ ـ ولو قد آمنتم باستواء الرب علىٰ عرشه وارتفاعه فوق السماء السابعة بدءاً إذ خلقها، كإيمان المصلين به، لقلنا لكم: ليس نزوله من سماءٍ إلىٰ سماءٍ بأَشَدَّ عليه ولا بأعجب من استوائه عليها إذ خلقها بدءاً، فكما قدر علىٰ الأولىٰ منهما كيف يشاء، فكذلك يقدر علىٰ الأخرىٰ كيف يشاء.

١٤٩ ـ وليس قولُ رسول الله ﷺ في نزوله بأعجبَ من قول الله تبارك وتعالىٰ: **﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُم الله في ظُلَلٍ مِنَ الغَمَام وَالملآئِكَةُ﴾** [البقرة: ٢١٠] ومن قوله: **﴿وَجآءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾** [الفجر: ٢٢] فكما يقدر علىٰ هٰذا يقدر علىٰ ذاك.

١٥٠ ـ فهٰذا الناطقُ من قول[1] الله عز وجل، وذٰاك المحفوظُ من قول رسول الله ﷺ بأخبارٍ ليس عليها غبارٌ، فإن كُنتم من عبادِ الله المؤمنين، لَزِمَكُمُ الإيمانُ بها كما آمن بها المؤمنون، وإلا فَصَرِّحوا بما[2] تُضمرون، ودعوا هٰذه الأغلوطاتِ التي تلوون بها ألسنتكم، فلئن كان أهل الجهل في شَكٍّ من أمركم، إنَّ أهل العلم من أَمركم لعلىٰ يقين.

١٥١ ـ قال: فقال قائلٌ منهم: معنىٰ إتيانه في ظللٍ من الغمام، ومجيئه والملك صفاً صفاً، كمعنىٰ كذا وكذا.

---

(١) قال المعلق: كانت في الأصل ابتداء كلمة «كتاب» فصححها بعضهم فصارت «قول».

(٢) في المطبوعة: «مما»، والصواب ما أثبتناه.

١٥٢ ـ قلت: هٰذا التكذيبُ بالآية صراحاً، تلك معناها بَيِّنٌ للأمة، لا اختلاف بيننا وبينكم وبين المسلمين في معناها المفهوم المعقول عند جميع المسلمين، فأما مجيئه يوم القيامة، وإتيانه في ظللٍ من الغمام والملائكة، فلا اختلاف بين الأمة أنه إنما يأتيهم يومئذٍ كذٰلك لمحاسبتهم، وليصدع بين خلقه ويُقررهم بأعمالهم ويجزيهم بها، ولينصفَ المظلومَ منهم من الظالم، لا يتولىٰ ذٰلك أحدٌ غيرهُ تبارك اسمه وتعالىٰ جده، فمن لم يؤمنْ بذٰلك لم يؤمن بيوم الحساب.

١٥٣ ـ ولكن إنْ كنتم محقين في تأويلكم هٰذا وما ادعيتم من باطلكم ـ ولستم كذلك ـ فَأْتُوا بحديثٍ يُقوي مذهبكم فيه عن رسول الله ﷺ، أو بتفسيرٍ تأثرونه صحيحاً عن أحدٍ من الصحابة أو التابعين كما أتيناكم به عنهم نحن لمذهبنا، وإلا فمتىٰ نزلت الجهميةُ من العلم بكتاب الله وبتفسيره المنزلة التي[1] يجب علىٰ الناس قَبولُ قولهم فيه، وتركُ[2] ما يُؤثر من خلافهم عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه وعن التابعين بعدهم.

١٥٤ ـ هٰذا حدثٌ كبير في الإِسلام، وظلمٌ عظيم أن يَتَّبِعَ تفسيرُكُم كتابَ الله بلا أثرٍ، ويُتركَ المأثورُ فيه الصحيحُ من قول رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان رضي الله عنهم؟!.

١٥٥ ـ ومتىٰ ما قدرتم أن تُجامعوا أهل العلم في مجالسهم، أو تنتحلوا شيئاً من العلم في آباد الدهر إلا منافقةً واستتاراً، حتىٰ تتقلدوا

(١) في الأصل: «الذي».
(٢) في الأصل: «برل».

اليومَ من تفسير كتاب الله ما كان يُتوقىٰ أوضحَ منه أصحابُ رسول الله ﷺ؟ لقد عدوتم طوركم، وأنزلتم أنفسكم المنزلةَ التي بَعَّدكم اللَّهُ منها ثم المسلمون.

١٥٦ ـ ولو لم يُوجد فيها عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه خبرٌ ولا أثرٌ[1] لم تكونوا مؤتمنين علىٰ كتاب الله وتفسيره أن يُلتفتَ إلىٰ شيءٍ من أقاويلكم أو يُعتمد علىٰ شيءٍ من تفسيركم كتابَ الله، لما ظهر للأمة من إلحادكم، فكيف إذا هم خالفوكم؟![2].

١٥٧ ـ قال أبو سعيدٍ رحمه الله: ومما يَرُدُّ هٰذا ويُبطله قولُه تعالىٰ: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الملآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ الآية [الأنعام: ١٥٨] فهٰذا مما يحقق دعوانا ويُبطل دعواكم التي تخرصتموها عَدْواً بغير علمٍ في إتيان الله تعالىٰ ومجيئه يوم القيامة والمَلَكِ صفاً صفاً.

١٥٨ ـ فإن أَبَيتُم إلا لزوماً لتفسيركم هٰذا، ومخالفةً لما احتججنا به من كتاب الله وآثار رسول الله ﷺ وأصحاب رسول الله ﷺ فإنَّهُ ليس لكم من الرسوخ في العلم والمعرفة بالكتاب والسنة ما يُعتمد [فيه] علىٰ تفسيركم لو قد أصبتم الحق، فكيف إذا أنتم أخطأتموه؟

١٥٩ ـ ولكن بيننا وبينكم حُجَّةٌ واضحةٌ يعقلها مَنْ شاء اللَّهُ من النساء والولدان. ألستم تعلمون أَنَّا قد أتيناكم بهٰذه الروايات عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه والتابعين، منصوصة صحيحة عنهم، أن الله

---

(١) في الأصل: «خبراً ولا أثراً».
(٢) في الأصل: «خالقوكم».

تبارك وتعالىٰ ينزل كل ليلة إلىٰ سماء الدنيا، وقد علمتم يقيناً أَنَّا لم نخترع هٰذه الروايات ولم نفتعلها، بل رويناها عن الأئمة الهادية الذين نقلوا أصول الدين وفروعه إلىٰ الأنام[1]، وكانت مستفيضةً في أيديهم، يتنافسون فيها، ويتزينون بروايتها، ويحتجون بها علىٰ من خالفها. قد علمتم ذٰلك ورويتموها[2] كما رويناها إن شاء الله، فائتوا ببعضها أنه لا ينزل منصوصاً كما روينا عنهم النزول منصوصاً حتىٰ يكونَ بعضُ ما تأتون به ضداً لبعض ما أتيناكم به، وإلا لِمَ يُدْفَعُ إجماعُ الأُمَّةِ وما ثبت عنهم في النزول منصوصاً بلا ضدٍ منصوصٍ من قولهم، أو من قول نظرائهم، ولم يُدْفَعْ شيءٌ بلا شيء، لأن أقاويلهم وروایاتهم شيءٌ لازمٌ وأصلٌ منيعٌ، وأقاويلكم ريحٌ ليست بشيءٍ. ولا يَلْزَمُ أحداً منها شيءٌ إلا أن تأتوا فيها بأثرٍ ثابتٍ مستفيضٍ في الأمة كاستفاضةِ ما روينا عنهم، ولن تأتوابه أبداً. هٰذا واضحٌ بَيِّنٌ يعقله كثيرٌ من ضعفاء الرجال والنساء، وتعقلونه أنتم إن شاء الله، فإنه ليس لكم من الغفلة كُلُّ ما لا تعلمون أن هٰذه الحجج آخذةٌ بحلوقكم، غير أنكم تقصدون قَصْدَ شيءٍ لا ينقاد إلا بدفع هٰذه الحجج والآثار كلها، تزعمون أن إلٰهكم الذي كنتم تعبدون[3] في كل مكان، واقع علىٰ كُلِّ شيءٍ، لا حد له، ولا منتهىٰ عندكم، ولا يخلو منه[4] مكان بزعمكم.

١٦٠ ـ ثم قلتم: إنما يُوصف بالنزول مَنْ هو في مكانٍ دون مكانٍ، فأما من هو في كل مكانٍ فكيف ينزل إلى مكان؟!.

---

(١) في المطبوعة: «الأيام»، وهو خطأ.
(٢) في الأصل: «ورويتموه».
(٣) في الأصل بعد هذه الكلمة: «منكم».
(٤) في الأصل بعد هذه الكلمة: «شيء».

١٦١ ـ قلنا: هٰذه صفةٌ خلافِ صفة رب العالمين، ولا نعرف بهٰذه الصفة شيئاً إلا هٰذا الهواء الداخل في كُلِّ مكان، النازل علىٰ كل شيءٍ، فإن لم يكن ذٰلك إلٰهكم الذي تعبدون، فقد غلبكم عن عبادة الله رأساً، وصرتم في عبادةِ ما تعبدون اسوأَ منزلة من عبادة الأوثان وعبادة الشمس والقمر، لأن كُلَّ صنفٍ منهم عبد شيئاً هو عند الخلق شيء، وعبدتم أنتم شيئاً هو عند الخلق لا شيء، لأن الكلمة قد اتفقت من الخلق كلهم أن الشيء لا يكون إلا بحدٍّ وصفة؛ وأن شيءَ ليس له حَدٌّ ولا صفةٌ، فلذلك قلتم: لا حدَّ له، وقد أَكذبكم الله تعالىٰ، فسمىٰ نفسه: أكبر الأشياء، وأعظم الأشياء، وخلاَّق الأشياء. قال تعالىٰ: ﴿**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ الله شَهيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُم**﴾ [الأنعام: ١٩] وقال: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ**﴾ [القصص: ٨٨] فهو سمىٰ نفسه: أكبر الأشياء، وأعظم الأشياء، وخلاَّق الأشياء، وله حَدٌّ، وهو يعلمه لا غيره.

١٦٢ ـ حدثنا الحسن بن الصَّبَّاحِ البزازُ البغداديُّ حدثنا علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك أنه سُئِلَ: بم نعرفُ ربنا؟ قال: بأنه فوق العرش، فوق السماء السابعة علىٰ العرش، بائنٌ من خلقه ـ قال ـ قلت: بِحَدٍّ؟ قال: فبأي شيء؟![1].

١٦٣ ـ قال أبو سعيد رحمه الله: والحجة لقول ابن المبارك ـ رحمه الله ـ قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿**وَتَرىٰ المَلآئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ العَرْشِ**﴾ [الزمر: ٧٥] فلماذا يحفون حولَ العرشِ إلاَّ لأن اللَّهَ عز وجل فوقه، ولو كان في كُلِّ مكانٍ لحفوا بالأمكنة كلها لا بالعرش

---

(١) تقدم هٰذا الأثر برقم (٦٧).

دونها، ففي هٰذا بيانٌ بَيِّنٌ للحد، وأن الله فوق العرش، والملائكة حوله حافُّون يسبحون ويقدسونه، ويحمل عرشَهُ بَعْضُهُمْ. قال الله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ العَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [غافر: ٧].

١٦٤ ـ قال أبو سعيد رحمه الله: سمعت محتَّجاً يحتجُّ عنهم في إنكارهم الحد والنزول، وفي قولهم: «هو في كل مكان»، بحديثٍ: «أربعةُ أملاكٍ التقوا: أحدهم جاءَ من المشرق، والآخر من المغرب، والثالث من السماء، والرابع من الأرض. فقالوا أربعتهم: جئنا من عند الله». فقلتُ: إنَّ أفلس الناسِ من الحديث وأفقرهم فيه الَّذي لا يجد من الحديث ما يدفع به تلك الأحاديث الصحيحة المشهورة في تلك الأبواب إلاَّ هٰذا الحديث، وهو أيضاً من الحديث أفلس، لأن هٰذا الحديث لو صَحَّ كان عليه لا له، فالحمد لله إذ ألجأتهم الضرورة إلىٰ هذا وما أشبهه، لأنهم لو وجدوا حديثاً منصوصاً في دعواهم لاحتجوا به لا بهٰذا، ولكن حين أيسوا من ذٰلك وأعياهم طلبه، تعلقوا بهٰذا الحديث المشتبه علىٰ جهال الناس، ليروجوا بسببه عليهم أغلوطة، وسنبينُ لهم ما اشتبه عليهم من هٰذا الحديث إن شاء الله، حتىٰ يعلموا أنه عليهم لا لهم.

١٦٥ ـ قلنا: هٰذا الحديث لو صَحَّ لكان معناه مفهوماً معقولاً لا لبس له أنهم جاءوا كلهم من عند الله كما قالوا، لأن الله تعالىٰ علىٰ عرشه، فوق سمواته، وسمواته فوق أرضه كالقبة، وكما وَصَفَ رسولُ الله ﷺ[١]، فهو يُنزل ملائكةً من عنده بالمشرق، وملائكةً بالمغرب،

---

(١) يعني به حديث جبير بن مطعم والذي تقدم برقم (٧١) ولكن إسناده ضعيف.

وملائكةً إلىٰ تخوم الأرض، للأمر من أمورِه ولرحمته ولعذابه ولما يشاء من أموره. فلو أنزل أَحَدَ هؤلاء الأربعة بالمشرق والثاني بالمغرب ، والثالث أنزله من السماء إلىٰ تخوم الأرض للأمر من أموره، ثم عَرَجُوا منها، والتقوا جميعاً في ملتقىً من الأرض مع رابعٍ، نزل من ملتقاهم من السماء فَسُئِلُوا جميعاً: من أين جاءوا، فقالوا جميعاً: جئنا من عند الله، لكان المعنىٰ فيه صحيحاً علىٰ مذهبنا لا علىٰ مذهبكم، لأن كلاً بعثهم الله تعالىٰ من السماء، وكلاً نزلوا من عنده في مواطن مختلفة. ولو نزل مائةُ ألفِ ملكٍ في مائة ألف مكان من الأرض، لجاءوا من عند الله. وإنما قيل: «من عند الله» لأن الله تبارك وتعالىٰ فوق السماء، والملائكة في السموات، وبعضهم حافُّون بعرشه، فهم أقرب إلىٰ عرش الرحمن من أهل الأرض. ومما يبين ذٰلك قولُه تعالىٰ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُون﴾** [الأعراف: ٢٠٦]، ففي هٰذه الآية بيانٌ لتحقيق ما ادعينا للحد، فإنه فوقَ العرش بائنٌ من خلقه، ولإِبطال دعوىٰ الذين ادَّعوا أن الله في كل مكان، لأنه لو كان في كل مكان ما كان لخصوص الملائكة أنهم **﴿عِنْدَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ﴾** معنىً، بل كانت الملائكة والجن والإِنس وسائرُ الخلق كلهم عند ربك في دعواهم بمنزلةٍ واحدةٍ، إذ لو كان في كل مكان إذاً[1] لذهب معنىٰ قولِهِ: **﴿لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾** لأَنَّ أكثر أهل الأرض من الجن والإِنس مَن يستكبر عن عبادته ولا يسجد له، ولكن خَصَّ اللَّهُ بهٰذه الصفةِ الملائكةَ الذين هم عنده في السمٰوات، فأوطئوا بهٰذه الآية، وأقرعوا بها رؤوسهم عند دعواهم: «أنَّ الله في

(١) في المطبوعة: «أن لو كان في كل مكان وإذا».

كل مكان»، فإنها آخذة بحلوقهم، لا مَفَرَّ لهم منها إلا بجُحود، فإن أقروا أنهم من الملائكة الذين عنده دون سواهم فقد أصابوا ما أراد الله، ونقضوا قولهم: «أن الله في كل مكان»، وأقروا له بالحد وأنه فوق السمٰوات والملائكة عنده **﴿لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾**، وإن لم يقروا به كانوا بذٰلك جاحدين لتنزيل الله تعالىٰ، ويلزمهم في دعواهم أن يشهدوا لجميع عبدة الأوثان وعبدة الشمس والقمر والجن والإنس، وكفرة أهل الكتابين والمجوس أنهم كلهم **﴿عِنْدَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾** لأن الله تعالىٰ قد أخبر أن الذين عنده كذلك صفاتهم، فإن يكن الخلق كلهم - في دعواهم - عنده، وهو عندهم، وكُلٌّ يسبح له، ويسجد له، ولا يستكبر عن عبادته، ومن قال هٰذا فقد كفر بكتاب الله، وجحد بآيات الله، لأن الله تعالىٰ وصف الملائكةَ الذين عنده بهٰذه الصفة، ووصف كفارَ الجن والإنس وعبدة الأوثان بالعتو والاستكبار عن عبادته والنفور عن طاعته. قال تعالىٰ: **﴿لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا في أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوا عُتُوّاً كَبِيراً﴾** [الفرقان: ٢١] **﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدوا لِلرَّحْمٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنا﴾** [الفرقان: ٦٠]، فافهموا هٰذه الآيةَ، فإنَّها قاطعة لحججهم.

١٠ بَابُ الرؤيَة

١٦٦ ـ قال أبو سعيد رحمه الله: قال الله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرةٌ * إِلىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣] وقال: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ * ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الجَحِيمِ * ثُمَّ يُقَالُ هٰذا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [المطففون: ١٥ ـ ١٧].

١٦٧ ـ فَفِي هٰذا دليلٌ أن الكفار كلهم محجوبون عن النظر إلىٰ الرحمٰن عز وعلا، وأن أهل الجنة غير محجوبين عنه.

١٦٨ ـ قال رسول الله ﷺ: «أيما وَالدٍ جَحَدَ وَلَدَهُ احتجبَ اللَّهُ منه وفَضَحَهُ علىٰ رُؤُوسِ الأولين والآخرين».

١٦٩ ـ حدثناه يحيىٰ الحِمَّاني حدثنا عبد العزيز ـ يعني الدَرَاوَرْدِيَّ ـ عن يزيدَ بن الهادِ عن عبد اللَّهِ بن يونسَ سَمِعَ المَقْبُرِيَّ يحدث قال: حدثني أبو هريرة [أنه] سَمِعْ النبيَّ ﷺ يقوله[1].

---

(١) هو شطر من حديث أخرجه كل من الشافعيِّ في «الأم» (٥: ٢٩٠) والنسائي (٣٤٨١) وأبي داود (٢٢٦٣) وأبي محمد الدارمي (٢٢٤٤) وابن حبان (٤١٠٨) والحاكم (٢: ٢٠٢ ـ ٢٠٣) ـ وصححه على شرط مسلم ـ والبيهقيِّ في «سننه» (٧: ٤٠٣) والبغوي في «شرح السنة» (٩: ٢٧٠ ـ ٢٧١).

قلت: وإسناده ضعيف، عبد الله بن يونس مجهول كما في «التهذيب» لابن حجر (٦: ٨٨)، ولم يرو له مسلم كما ذكر الحاكم.

وعزاه السيوطيُّ في «الدر» (٦: ١٣٩) إلى ابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن مردويه.

=

١٧٠ ـ قال أبو سعيد: ففي هٰذا الحديث دليلٌ أَنه إذا احتجبَ عَن بعضهم لم يحتجبْ من بعض. وقال رسول الله ﷺ: «سَتَرَوْنَ رَبَّكم عز وجل كَما تَرَوْنَ الشَّمْسَ والقَمَر»، فلم يَدَعْ لمتأولٍ فيه مقالاً.

١٧١ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ يونُسَ حدثنا أبو شهابٍ ـ وهو الحَنَّاطُ ـ قال: أَخبرني إسماعيلُ بنُ أبي خالد عن قيسِ بن أبي حازمٍ عن جريرٍ قال: كُنَّا جُلوساً عند رسولِ الله ﷺ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ لَيْلَةَ البَدْرِ، فَنَظَرَ إِلىٰ القمر فقال: «أَمَا إِنَّكُم سَتَرَوْنَ رَبَّكم عِيَاناً، كَمَا تَرَوْنَ هٰذا، لا تُضَامُّون في رُؤْيَتِهِ، فإنِ اسْتَطَعَتُم أن لا تغلبوا علىٰ صلاةٍ قبل طُلُوعِ الشَّمسِ وقَبْلَ غُروبها فافْعَلوا»(١).

١٧٢ ـ حَدَّثنا بنحوه ابنُ المَدِينيِّ عَنْ سُفيانَ بنِ عُيَينَة عَنْ

= ورواه ابن ماجه (٢٧٤٣) والبغوي (٩: ٢٧١ ـ ٢٧٢) من طريق آخر، وقال عنه البوصيريُّ في «مصباح الزجاجة» (٩٧٠): «هٰذا إسنادٌ ضعيف، يحيىٰ بن حرب مجهول، قاله الذهبيُّ في الكاشف، وموسىٰ بن عبيدة الربذيُّ ضعفوه».
قلت: بموسىٰ أعله البغويُّ.

(١) إسناده صحيح، وأخرجه كل من البخاري (١٣: ٤١٩) وابن خزيمة (١: ٤١٣) والدارقطني في «الرؤية» (١٤٣) واللالكائي (٣: ٤٧٥) وابن أبي يعلىٰ في «طبقات الحنابلة» (٢: ٢٠١) وابن الجوزي في «مشيخته» (ص ١٠١ ـ ١٠٢) عن أبي شهاب به.
وقد ذكر الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٣: ٤٢٧) أن زيدَ بن أبي أنيسة تابع أبا شهاب علىٰ لفظة «عياناً»، وروايته عند كل من الدارقطني في «الرؤية» (١٤٢) واللالكائي (٣: ٤٧٥).
قلت: وقد أشار ابن حجر كذلك في «الفتح» (١٣: ٤٢٧) إلىٰ شذوذ لفظة «عياناً» في هذا الحديث حين ذكر أن أكثر من ستين راوياً رووه عن إسماعيل بن أبي خالد بدون ذكرها، والله أعلم.
فإن قيل: قد تابع أبا شهاب بذكرها زيدُ بن أبي أنيسة كما ذكرته في تخريجه وهي عند اللالكائي، نقول: إن محقق كتاب اللالكائيِّ ذكر أنه لم يهتد إلىٰ ترجمة راويين في إسناده إليه وهما شيخ اللالكائي وشيخه.

إسماعيلَ عن قَيسِ بن أبي حازمٍ عن جريرٍ عن النبيِّ ﷺ[1].

١٧٣ ـ قال عليُّ بن المديني: هي عندنا صلاةُ العصر وصلاةُ الصبح إن شاء الله تعالىٰ.

١٧٤ ـ قال: حَدَّثنا به سِتَّةٌ عن إسماعيل: سُفيانُ، وهُشَيْمٌ، ووكيعٌ، والمعتمرُ، وغيرهم[2].

قال عليٌّ: لا يكون الإِسنادُ أجودَ من ذا.

١٧٥ ـ حدثنا محمد بن عبد الله الخزاعيُّ أبو عبد الله البصري

---

(١) إسناده صحيح، وأخرجه من طريق سفيان كل من الحميدي (٧٩٩) وابن أبي عاصم (٤٤٧) وأبي عوانة (١: ٣٧٥ ـ ٣٧٦).

(٢) رواية سفيان تقدمت، وأما رواية هشيم فهي عند البخاري (١٣: ٤١٩).
ورواية وكيع عند أحمد في «مسنده» (٤: ٣٦٥) وفي «السنة» (١: ٢٢٩ ـ ٢٣٠) ومسلم (١: ٤٤٠) وأبي داود (٤٧٢٩) والترمذي (٢٥٥١) وصححه وابن ماجه (١٧٧) وابن أبي عاصم (٤٤٦) وابن خزيمة (١: ٤٠٨ ـ ٤٠٩) والآجري (ص ٢٥٨) وابن حزم في «المحلىٰ» (١: ٣٥) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص ٥٠ برقم ٣٣٣).
ورواية المعتمر عند ابن خزيمة (١: ٤٠٧).
وتابعهم آخرون عند أحمد في «مسنده» (٤: ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٥ ـ ٣٦٦) والبخاري (٢: ٣٣، ٥٢، ٨: ٥٩٧، ١٣: ٤١٩) ومسلم والنسائي في «التفسير» من «الكبرى» (٣٥٠، ٥٤٤) وأبي داود وابن أبي عاصم (٤٤٦ ـ ٤٥٠) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١: ٢٣٠، ٢: ٥٢٧) وابن جرير (١٦: ٢٣٣) وابن خزيمة وأبي عوانة (١: ٣٧٦) وابن حبان (٧٤٤٢، ٧٤٤٣) والآجري وابن حزم والبيهقيِّ في «الاعتقاد» (ص ٥٠ برقم ٣٣٤) وفي «سننه» (١: ٤٦٤) والخطيب (١١: ٤٦٦) والبغوي في «تفسيره» (٣: ٢٣٦) وابن مردويه كما في «الفتح» لابن حجر (٢: ٣٣).
وتابع إسماعيلَ بن أبي خالد عَلَيْهِ بيانُ بن بشر عند كل من البخاريِّ (١٣: ٤١٩) وعبد الله بن أحمد (١: ٢٣١) وابن خزيمة (١: ٤١٢) وابن حبان (٧٤٤٤) والآجري (ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩).

وأبو سلمة ـ واللفظ لفظ مُحمد ـ قالا: حدثنا حَمَّادُ بن سلمة عن ثابتٍ عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ عن صُهَيْبٍ رضي اللَّهُ عنه أن رسول الله ﷺ تلا هٰذه الآية: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قال: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَدَخَلَ أَهلُ النَّارِ النَّارَ، نادىٰ منادٍ: يا أهل الجنة! إنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِداً يُريد أَن يُنْجِزَكُمُوه» ـ قال ـ «فيُقال: ما هو؟! ألم يُبَيِّضْ وُجُوهَنا، ويُثَقِّلْ موازِيننا، وأَدْخَلَنَا الجَنَّة، وأَجارَنَا من النار؟» ـ قال ـ «فيكشف الحجاب، فيتجلىٰ لهم تبارك وتعالىٰ». قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، ما أَعْطَاهم شيئاً هُوَ أَحَبَّ إليهم، ولا أَقَرَّ لأَعْيُنِهِمْ مِنَ النظرِ إلىٰ وجهِ الله تباركَ وتعالىٰ»[1].

١٧٦ ـ حدثنا موسىٰ بن إسماعيل حدثنا حَمَّادُ ـ يعني ابنَ سَلَمَة ـ حدثنا يعلىٰ بن عطاء عن وكيع بن حُدُسٍ عن أبي رزين العُقيليِّ قال: قلت: يا رسول الله! أكلنا يرىٰ ربه يوم القيامة؟ وما آية ذلك في خلقه ـ قال ـ قال رسول الله ﷺ: «يا أبا رزين! أليس كُلُّكم يرىٰ

---

(١) إسناده صحيح. وأخرجه من طريق حماد كل من الطيالسيّ (٢٨٤٢) وأحمد في «مسنده» (٤: ٣٣٢ ـ ٣٣٣، ٣٣٣، ٦: ١٥ ـ ١٦) وفي «السنة» (١: ٢٤٤) وهناد في «الزهد» (١٧١) ومسلم (١: ١٦٣) والنسائي في «التفسير» من «الكبرى» (٢٥٤) والترمذي (٢٥٥٢، ٣١٠٥) وابن ماجه (١٨٧) وابن أبي عاصم (٤٧٢) وعبد الله بن أحمد (١: ٢٤٣، ٢٤٥) وابن جرير (١١: ١٠٦) وابن خزيمة (١: ٤٤٣، ٤٤٥ ـ ٤٤٦) وأبي عوانة (١: ١٥٦) وابن حبان (٧٤٤١) والآجري (ص ٢٦١، ٢٦١ ـ ٢٦٢) والدارقطني في «الرؤية» (١٦٦ ـ ١٦٩) والطبراني (٨: ٤٦ ـ ٤٧) واللالكائي (٣: ٤٥٥، ٤٨١) وأبي نعيم (١: ١٥٥) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص ٤٨ برقم ٨٥) والخطيب (١: ٤٠٢) والبغوي في «شرح السنة» (١٥: ٢٣٠ ـ ٢٣١) وفي «تفسيره» (٢: ٣٥١).

وزاد السيوطيُّ في «الدر» (٤: ٣٥٦) نسبته إلىٰ ابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه وأبي الشيخ.

القمر مُخْلِياً به؟» قلت: بلىٰ. قال: «فالله أعظم»[1].

١٧٧ ـ حدثنا نُعيم بن حماد حدثنا إبراهيمُ ـ وهو ابن سعدٍ ـ عن ابن شهابٍ عن عطاء بن يزيد الليثيِّ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الناس: يا رسول الله! هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هَلْ تُضَارُّون في الشَّمْسِ ليس دونها سحابٌ؟» قالوا: لا. قال: «فَهَلْ تُضَارُّونَ في القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ليس دونه سحابٌ؟» قالوا: لا. قال[2]: «فكذٰلك تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ، إنَ اللَّهَ يَجْمَعُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ فيقولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيئاً فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتَّبِعْ من كَان يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، ومن كان يَعْبُدُ القَمَرَ القَمَرَ، ومن كان يعبد الطَّواغِيتَ الطَّواغيتَ، وتبقىٰ هٰذه الأُمَّةُ فيها منافقوها»... وساق الحديث إلىٰ قوله: «هٰذا مكانُنا حتىٰ يَأْتِيَنَا رَبُّنا، فَإذا جَاءَ رَبُّنا عَرَفْناه، فَيَأْتِيهم اللَّهُ في الصُّورة التي يَعْرِفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فَيَتَّبِعُونَهُ». قال عطاء بن يزيد في آخر الحديث: قال أبو سعيد ـ

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٣١) عن شيخ المصنف به.
وأخرجه من طريق حماد به كل من الطيالسيِّ (٢٢٨٤) وأحمد في «مسنده» (٤: ١١، ١٢) وفي «السنة» (١: ٢٤٦، ٢٤٧) وابنه (١: ٢٤٥) وابن ماجه (١٨٠) وابن أبي عاصم (٤٥٩) وابن جرير في «تاريخه» (١: ٣٧، ٣٨) وابن خزيمة (١: ٤٣٩، ٢: ٨٩٤) وابن حبان (٦١٤١) والآجري (ص ٢٦٢) والحاكم (٤: ٥٦٠) واللالكائي (٣: ٤٨٣*) والدارقطني في «الرؤية» (٢٠٣ ـ ٢٠٥)، وصححه الحاكم، وقال الذهبيُّ: «رواه شعبة عن يعلىٰ».
ورواية شعبة هي عند أبي داود وابن أبي عاصم (٤٦٠) وابن خزيمة (١: ٢٣٨) والدارقطني (٢٠٦ ـ ٢٠٨) واللالكائي (٣: ٤٨٣ ـ ٤٨٤).
وتابعهما هُشيمٌ عند عبد الله بن أحمد في «السنة» (١: ٢٤٤).
قلت: وإسناده ضعيف، فمداره علىٰ وكيع بن عُدس، وهذا فيه جهالة كما في «التهذيب» (١١: ١٣١).
(٢) في الأصل: «قالوا».

يعني الخُدْرِيَّ ـ وهو مع أبي هريرة رضي الله عنهما حين حَدَّثَ بهٰذا الحديثِ لا يَرُدُّ عليه شيئاً مِنْ حديثه، حتىٰ إذا قال: «ذٰلِكَ له ومثله معه» قال أبو سعيد: أشهدُ لَحَفِظْتُهُ من رسول الله ﷺ: «ذٰلك لَهُ وعَشْرَةُ أمثاله»[1].

١٧٨ ـ حدثنا نُعيم بن حمادٍ حدثنا ابنُ المبارك حدثنا مَعْمَرٌ عن الزهريِّ عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة وعن أبي سعيد الخُدْريِّ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ بنحوه[2].

١٧٩ ـ وحدثنا عبد الله بن صالح المصري قال: حدثني الليث قال: حدثني هشام بن سعدٍ[3] عن زيدِ بن أسلمَ عن عطاءَ بن يسارٍ عن أبي سعيد الخُدْريِّ رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله! هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ قال[4] رسول الله ﷺ: «هل تُضَارُّونَ في الشَّمْسِ في الظهيرة صحواً ليس فيها سحاب؟» ـ قال ـ قلنا: لا. قال رسول الله ﷺ: «فهل تُضَارُّونَ في رُؤْيَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ صَحْوا لَيْس فيها سَحَابٌ؟» ـ قال ـ فقلنا: لا. فقال رسولُ الله ﷺ: «فَمَا تُضَارُّونَ في رُؤْيَتِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ إلا كَهَيْئَةِ ما تُضَارُّون في رُؤْيَةِ أَحَدِهما»[5].

---

(١) رواه المصنف برقم (١٣٨) بأخصر منه بالسند نفسه، فليراجع تخريجه هناك. وسيكرره المصنف في الفقرة التالية.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١١: ٤٠٧ ـ ٤٠٩) وعنه كل من أحمد في «السنة» (١: ٢٣٨ ـ ٢٣٩) والدارقطني في «الرؤية» (٣٣)، عن معمر به، وإسناده صحيح، وهو مكرر ما قبله.
وأخرجه ابن جرير (٢٥: ١٥٥) عن معمر عن قتادة عن الزهري به.

(٣) في الأصل: «سعيد».

(٤) في المطبوعة: «فقال» والأصوب ما أثبتناه.

(٥) أخرجه مسلم (١: ١٧١) وابن أبي عاصم (٦٣٥) وعبد الله في «السنة» (١: ٢٣٦ ـ ٢٣٧) والدارقطني في «الرؤية» (٧، ٨) والحاكم (٤: ٥٨٢ ـ ٥٨٤) من=

١٨٠ ـ حدثنا موسىٰ بن إسماعيل حدثنا حماد ـ يعني ابنَ سَلَمَةَ ـ عن علي بن زيدٍ عن عمارة القرشيِّ أنه كان عند عمر بن عبد العزيز، فأتاه أبو بردة بنُ أبي موسىٰ الأشعريُّ رضي الله عنه، فقضىٰ له حوائجه، فلما خَرَجَ[١] رجع. فقال عمر: أَذْكُرُ الشيخ فقال له عمرُ: ما رَدَّكَ؟ ألم تُقْضَ[٢] حوائِجُك؟ قال: بلىٰ، ولكن ذكرتُ حديثاً حَدَّثناه أبو موسىٰ الأشعريُّ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «يَجْمَعُ اللَّهُ الأُمَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ في صَعِيدٍ واحدٍ، فَإِذا بَدَا لَهُ أَنْ يَصْدَعَ بَيْنَ خَلْقِهِ، مَثَّلَ لِكُلِّ قومٍ ما كانوا يعبدون، فَيُدْرِجُونَهُم حتىٰ يُقْحِمُوهُمْ النَّارَ، ثم يَأْتينا رَبُّنا ونَحْنُ في مكانٍ [رفيع] فيقول: مَنْ أَنْتُم؟ فنقول: نَحْنُ المُؤْمِنُونَ. فيقول: ما تَنْتَظرون؟ فنقول: ننتظرُ رَبَّنا. فيقول: مِنْ أَيْنَ تَعْلَمُون أَنَّهُ رَبُّكُم؟ فيقولون: حَدَّثتنا الرُّسُلُ ـ أو جاءتنا، أو ما أَشْبَهَ معناه ـ، فيقول: هل تَعْرِفُونَهُ إنْ رَأَيْتُمُوهُ؟ فيقولون: نعم. فيقول: كَيْفَ تَعْرِفُونَهُ ولم تَرَوْهُ؟! فيقولون: نَعَمْ إنَّهُ لا عِدْلَ له. فيتجلىٰ لنا

= طريق هشام بن سعد به مطولاً، وقال الحاكم: «هٰذا حديثٌ صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة، إنما اتفقا علىٰ حديث الزهري عن سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة مختصراً. وأخرج مسلمٌ وحده حديث عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد بأقل من نصف هذه السياقة» اهـ.

وأخرجه عبد الرزاق (١١: ٤٠٩ ـ ٤١١) وأحمد في «المسند» (٣: ١٦ ـ ١٧) والبخاري (٨: ٢٤٩ ـ ٢٥٠) ومسلم (١: ١٦٧ ـ ١٧١) وابن أبي عاصم (٦٣٤) والبغوي في «تفسيره» (١: ٤٢٨) من طريق زيد بن أسلم به.

وأخرجه البخاري (١٣: ٤٢٠ ـ ٤٢٢) ومسلم (١: ١٧١) والدارقطني (٩ ـ ١١) واللالكائي (٣: ٤٧٢ ـ ٤٧٣) من طريق الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد به.

(١) في الأصل: «قضى».

(٢) في الأصل: «تقضا».

ضَاحِكاً، ثُمَّ يقول تبارك وتعالىٰ: أَبْشِروا مَعْشَرَ المسلمين، فإِنَّهُ ليس منكم أحدٌ إلا قد جَعَلْتُ مكانه في النار يهودياً أو نصرانياً». فقال عمر لأبي بردة: واللَّهِ لقد سمعتَ أبا موسىٰ يُحَدِّثُ بهٰذا الحديثِ عن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم[1].

١٨١ ـ حَدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الحَنظليُّ حدثنا النَّضْرُ بن شُمَيْلٍ حدثنا أبو نَعَامَةَ العَدويُّ قال: حدثنا أبو هُنَيْدَةَ البَراءُ بنُ نوفل[2] عن وَالان[3] العَدويِّ عن حُذيفةَ عن أبي بكرٍ الصديقِ رضي الله عنه في حديث الشفاعة قال: قال رسول الله ﷺ: ... وساق إسحاقُ الحديثَ إلىٰ قولِهِ: ـ «فَيَخِرُّ سَاجِداً قَدْرَ جُمُعَةٍ، فَيَقُولُ الله تبارك وتعالىٰ: يا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، وقُلْ يُسْمَعْ، واشْفَعْ تُشَفَّع» فيرفع

---

(١) أخرجه أحمد (٤: ٤٠٧ ـ ٤٠٨، ٤٠٨) والآجري (ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣، ٢٦٣) والدارقطني (٤٩) وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان، وعمارة القرشيُّ نقل الذهبيُّ في «الميزان» (٣: ١٧٨) تضعيفه عن الأزدي، وذكر له هٰذا الحديث من مناكيره، وقوله في الحديث: «بَدَالَهُ» منكرٌ كما ذكر الشيخ الألباني في تعليقه علىٰ هٰذا الحديث في «الصحيحة» (٢: ٣٩٥).
ولكن الحديثَ صحيحٌ دون الشطر المذكور، فإن له شاهداً من حديث جابر أخرجه أحمد (٣: ٣٨٣ ـ ٣٨٤) ومسلم (١: ١٧٧ ـ ١٧٨).
وأخرجه أحمد (٣: ٣٤٥) من طريق آخر، وفي إسناده ابن لهيعة وفيه مقال مشهور.
وأما قوله: «فإنه ليس منكم إلا وقد جَعَلْتُ مكانه في النار يهودياً أو نصرانياً». فبمعناه رواه أحمد (٤: ٣٩١، ٤٠٢، ٤٠٨، ٤١٠) ومسلم (٤: ٢١١٩ ـ ٢١٢٠) والآجري (ص ٢٨٠) من طرق عن أبي بردة عن أبي موسىٰ مرفوعاً به.
وأخرج عبد الله بن أحمد في «السنة» (١: ٢٥٣) وابن خزيمة (٢: ٥٧٦ ـ ٥٧٨) والدارقطني (٥١ ـ ٥٢) ذكرَ التجلي ضاحكاً من طرقٍ عن حماد بن سلمة به.

(٢) في الأصل: «البرار نوفل».

(٣) في الأصل: «ولان».

رَأْسَهُ، فإذا نظر إلىٰ ربه خَرَّ ساجداً قَدْرَ جمعة أخرى[1].

١٨٢ ـ حدثنا حَيْوَةُ بن شُريح الحمصي حدثنا بَقِيَّة حدثنا بَحيرُ ـ وهو ابن سَعْدٍ ـ عن خالد ـ وهو ابن معدانَ ـ عن عمرو بن الأسود عن جُنادةَ بنِ أبي أُمَيَّةَ أنه حدثهم عن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّكُمْ لَنْ تَرَوا رَبَّكُم حتىٰ تَمُوتُوا»[2].

١٨٣ ـ حدثنا نُعيم بن حَمَّادٍ عنِ ابنِ المبارك عن معمر عن الزهريِّ عن عليِّ بن الحسين أن رجلاً من أهل العلم أخبره أن

---

(١) إسناده حسن، وسيكرره المصنف بالسند نفسه وبألفاظ أخرىٰ برقم (٢٩٥).
وأخرجه ابن حبان (٦٤٧٦) مطولاً عن إسحاق بن إبراهيم به.
وأخرجه أحمد (١٥) والبزار (٧٦) وأبو يعلىٰ (٥٦) والدولابي في «الكنى» (٢: ١٥٥ ـ ١٥٦) وأبو عوانة (١: ١٧٥ ـ ١٧٨) وابن أبي عاصم (٨١٢) وابن خزيمة (٢: ٧٣٥ ـ ٧٣٧) وابن الجوزي في «العلل» (٢: ٤٣٨ ـ ٤٤٠) من طرقٍ عن النضر به.
وأخرجه ابن أبي عاصم (٧٥١) مختصراً.
وأخرجه ابن حبان عن روح بن عبادة عن أبي نعامة ـ عمرو بن عيسىٰ ـ به.
وذكره الهيثميُّ في «المجمع» (١٠: ٣٧٤ ـ ٣٧٥) وعزاه إلىٰ أحمد وأبي يعلىٰ والبزار، وقال: «رجالهم ثقات» اهـ.
وقد علقه البخاري مختصراً في «خلق أفعال العباد» (٩٨).
وقال ابن حبان: «قال إسحاق: هٰذا من أشرف الحديث، وقد روىٰ هذا الحديثَ عدةٌ عن النبي ﷺ بنحو هٰذا، منهم حذيفة، وأبو مسعود، وأبو هريرة، وغيرهم» اهـ.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥: ٣٢٤) وفي «السنة» (٢: ٤٤٨ ـ ٤٤٩) وابن أبي عاصم (٤٢٨) والبزار (٢٦٨١) واللالكائي (٣: ٤٩١) والآجري (ص ٣٧٥) من طريق بقية به، بزيادةٍ في أوله.
وأورده الهيثميُّ في «المجمع» (٧: ٣٤٨) وقال: «رواه البزار، وفيه بقية وهو مدلس».
قلت: قد صرح بالتحديث عن شيخه عنده وعند غيره، ولكنه لم يصرح بالتحديث في بقية طبقات السند، وقد كان يدلس تدليس التسوية، وشرط قبول روايته أن يصرح بالتحديث في جميع طبقات السند.
وسيأتي له شاهدٌ من حديث ابن عمر برقم (١٨٧).

رسول الله ﷺ قال: «تُمَدُّ الأرضُ يَوَمَ القيامة مَدَّ الأديم، فأكونُ أولَ من أُدعىٰ، فأَخِرُّ ساجداً حتىٰ يأذنَ اللَّهُ لِيَ بِرَفْعِ رأسي، فأرفع، ثم أقوم وجبريلُ عن يمين الرحمن، لم يُرَ الرحمٰنُ تبارك اسمه قبل ذٰلك»[1].

---

(١) أخرجه عبدُ الرزاق في «تفسيره» (١٦١٤) عن معمر عن الزهري عن علي بن الحسين مرفوعاً به يعني دون ذكر الرجل.

وعن عبد الرزاق أخرجه كل من ابن جرير (١٥: ١٤٦) والحاكم (٤: ٥٧١).

وتابع عبدَ الرزاق عليه محمد بنُ ثور عند ابن جرير (١٥: ١٤٦، ٣٠: ١١٣ ـ ١١٤)، وكذلك أبو سفيان المعمري ـ محمد بن حميد ـ عند ابن أبي الدنيا في «الأهوال» (١٥٠)، وقال ابن كثير في «الفتن» (٢: ٥٠): «هٰذا حديثٌ مرسل».

وأخرجه الحاكم (٤: ٥٧١) عن يونس عن الزهريِّ عن عليٍّ عن الرجل به.

وتابع يونسَ عليه إبراهيمُ بن سعد عند الحارث بن أبي أسامة كما في كل من «بغية الحارث» (١١٣٨) و «المطالب العالية» (ق ١٩٦/١ ـ المخطوطة المسندة) و (٤: ٣٨٩ ـ المطبوعة)، وعنه رواه أبو نعيم (٣: ١٤٥) وقال أبو نعيم: «صحيحٌ، تفرد بهٰذه الألفاظ عليُّ بن الحسين، لم يروه عنه إلا الزهريُّ، ولا عنه إلا إبراهيم بن سعد، وعلي بن الحسين هو أفضلُ وأتقىٰ من أن يروه عن رجلٍ لا يعتمده فينسبه إلىٰ العلم ويطلق القول به» اهـ.

وقال ابن حجر عقبه في «المطالب»: «صححه الحاكم».

ونقل المعلق علىٰ المطبوعة عن البوصيري أنه قال: «رواته ثقات».

ورواه الحاكم (٤: ٥٧٠ ـ ٥٧١) عن إبراهيم بن حمزة الزبيري عن إبراهيم بن سعد عن الزهري عن علي عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً به، ثم قال الحاكم: «هٰذا حديثٌ صحيح الإسناد علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد أرسله يونس بن يزيد ومعمر بن راشد عن الزهري» اهـ.

وتعقبه الذهبيُّ بقوله: «لكن أرسله عن ابن شهاب عن علي بن الحسين بنحوه».

قلت: كذا في المطبوعة بدون ذكر مَنْ أرسله، وقد تقدم ذكر روايتي يونس ومعمر.

ورواه عن إبراهيم بن سعد كذلك البيهقيُّ في «الشعب» (٢: ١١٤ ـ ١١٥) إلا إنه قال: «عن إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهري=

١٨٤ ـ حدثنا موسىٰ بن إسماعيل حدثنا حَمَّادُ ـ يعني ابنَ سَلَمَةَ ـ عن عليِّ بن زيدٍ عن أَبي نَضْرَةَ قال: خَطَبَنا ابنُ عَبَّاسٍ علىٰ هٰذا المنبر بالبصرة، فقال: قال رسول الله ﷺ: «ما [مِنْ][1] نَبِيٍّ إلاَّ له دَعْوَةٌ تَعَجَّلها في الدُّنيا، وإني اخْتَبَأْتُ دَعْوَتي شفاعةً لأُمَّتي يَوْمَ القِيامَةِ، وأنا سَيِّدُ وَلَدِ آدمَ ولا فَخرَ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ ولا فَخْرْ، وبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ ولا فَخَرَ، وآدمُ ومَنْ دُوَنه تَحْتَ لِوائِي ولا فَخر». قال رسول الله ﷺ: «فَيَطُولُ ذٰلك اليَوْمَ علىٰ النَّاسِ، فَيَقُولُ بعضهم لبعضٍ: انطلقوا بنا إلىٰ آدمَ أبي البَشَرِ فَلْيَشْفَعْ لنا إلىٰ ربنا». . .

= عن علي عن صحابيٍّ به. وفي الطريق إليه محمد بن يونس الكديمي وهو ضعيف جداً كما في ترجمته من «التهذيب» لابن حجر (٩: ٥٣٩ ـ ٥٤٤)، وفيه كذلك محمد بن خالد بن عثمة وهو صدوق يخطىء كما في «التقريب» (٥٨٤٧) قلت: فلا حجة في هذا الطريق نظراً لشدة ضعفه.

وأخرج الحديثَ ابنُ أبي حاتم كما في «فتح الباري» (٨: ٤٠٠)، وقال ابن حجر: «رجاله ثقات، وهو صحيحٌ إن كان الرجل صحابياً».

وزاد السيوطيُّ في «الدر» (٥: ٣٢٥) نسبته إلىٰ عبد بن حميد وابن مردويه.

قلت: ومما سبق يتبين لنا أن الحديثَ رُوي مرةً بذكر الرجل الذي روى عنه علي بن الحسين ومرة بدون ذكره، ويترجح لدي ثبوتُ ذكره نظراً لاتفاق الرواة عن الزهري بذكره، وإن خالف أحدهم وهو معمر فذكره مرة وحذفه أخرىٰ، وذِكرُ ابنُ حجر للحديث من طريق الحسين عن الرجل المبهم يُوحي أنه يرىٰ رجحانَ جهالة هٰذا الرجل، لذٰلك قال في الإسناد ذاته: «رجاله ثقات، وهو صحيحٌ إن كان الرجل صحابياً».

وأما ما ورد في رواية الحاكم أنه ذكر «جابراً» بدلاً من الرجل المبهم فهو لا شك شذوذٌ من راويه إبراهيم بن سعد حيث أنه وافق معمراً ويونسَ بإبهام الراوي كما تقدم وخالفهما هنا بذكر «جابر»، لا سيما أن إبراهيم قد تُكلم فيه بمقال يسير يقدح في روايته فيما إذا خولف، كما في ترجمته من «الميزان» (١: ٣٤) و «التهذيب» (١: ١٢٢)، وغيرهما.

ويكون إسناد الحديث ضعيفاً لجهالة الراوي المذكور كما ذكر ابن حجر، والله أعلم.

(١) زيادة يقتضيها السياق.

وساقَ الحديثَ إلىٰ قوله: «فآتي بابَ الجَنَّةِ فآخُذُ بِحَلَقَةِ البَابِ فَأَقْرَعُ البَابَ فيُقالُ: مَنْ أَنْتَ؟ فأقول: أَنا مُحَمَّدٌ، فيُفْتَحُ البَابُ فآتي رَبِّي وهُو علىٰ كُرْسِيِّه أو: علىٰ سَرِيرِه ـ فَيتَجَلَّىٰ لي رَبِّي، فأَخِرُّ له سَاجِداً».
وساق أَبُو سَلَمَة الحديثَ بطوله إلىٰ آخره[1].

١٨٥ ـ حَدَّثنا عبدُ الغَفَّارِ بن داود الحَرَّانيُّ أَبو صالح حدثنا ابنُ لَهِيعَةَ عن أبي الزبير قال: سألتُ جابراً رضي الله عنه عن الوُرُودِ، فأخبرني أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «نَحْنُ يَوْمَ القِيَامَةِ علىٰ كَوْم فَوْقَ النَّاسِ، فَتُدْعىٰ الأُمَمُ بأَوثانها وما كَانَت تَعْبُدُ الأَوَّلُ فالأَوَّلُ، ثُمَّ يَأْتينا رَبُّنا بَعْدَ ذٰلك فيقول: ما تَنْتَظِرُونَ؟ فيقولون: نَنْتَظِرُ رَبَّنا، فيقول: أَنَا رَبُّكُم، فيقولون: حتىٰ نَنْظُرَ إِلَيْكَ، فَيتَجلىٰ لَهُمْ يَضْحَكُ، فَيَتَّبِعُونَهُ»[2].

---

(١) أخرجه أحمد (٢٥٤٦، ٢٦٩٢) ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في «العرش» (٤٦) وأبو يعلى (٢٣٢٨) من طرق عن حمادٍ به مطولاً.
وعزاه الهيثميُّ في «المجمع» (١٠ : ٣٧٢ ـ ٣٧٣) إلىٰ أبي يعلىٰ وقال: «فيه علي بن زيد بن جدعان، وقد وُثِّقَ علىٰ ضعفه، وبقية رجاله رجال الصحيح» اهـ.
قلت: وفي «التقريب» (٤٧٣٤): «ضعيف»، وانظر «التهذيب» (٨: ٣٢٢ ـ ٣٢٤) في ترجمته لترىٰ أقوال من ضعفه.
ولكن المتن صحيح فقد صح مقطعاً في «الصحيحين» أو أحدهما، والله أعلم.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٣: ٣٤٥) من طريق ابن لهيعة به.
وقد تابع ابنَ لهيعة روحُ بن عبادة عند أحمد في «مسنده» (٣: ٣٨٣) وفي «السنة» (١ : ٢٤٨ ـ ٢٤٩) ومسلم (١ : ١٧٧ ـ ١٧٨).
ولفظه عندهما: «نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أي ذٰلك فوق الناس».
وقال النووي (٣: ٤٦): «هٰكذا وقع هٰذا اللفظُ في جميع الأصول من صحيح مسلم، واتفق المتقدمون والمتأخرون علىٰ أنه تصحيفٌ وتغيير واختلاط في اللفظ، . .» إلىٰ آخر ما قال فليُراجع فيه، وقد صَوَّبَ ما ورد في رواية المصنف.

١٨٦ ـ حدثنا هشام بن خالد الدمشقي حدثنا محمد بن شعيب ـ وهو ابن شابور ـ حدثنا عمر بن عبد الله مولى غُفرة قال: سمعت أَنس بن مالك رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «أَتَانِي جبريلُ وفي يَدِهِ كهيئةِ المِرآةِ البَيْضَاءِ وفيها نُكْتَةٌ سوداءُ، فقلتُ: ما هٰذه يا جبريل؟! قال: هٰذه الجمعةُ بَعَثَ بِها إِلَيْكَ رَبُّكَ تكون عِيداً لَكَ ولأُمَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ! قلت: وما لَنَا فِيها؟ قال: لَكُم فيها خيرٌ كثيرٌ، أَنتم الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ وفيها ساعةٌ لا يُوافِقُها عَبْدٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ الله شيئاً إلا أَعْطَاهُ. قلت: ما هٰذه النُكْتَةُ السَّوداءُ؟ قال: هٰذه السَّاعَةُ تَكُونُ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وهُوَ سَيِّدُ الأَيَّامِ، ونَحْنُ نُسَمِّيهِ عِنْدَنا يَوْمُ المَزِيدِ. قلت: وما المَزِيدُ يا جِبْرِيلُ؟ قال: ذٰلِكَ بِأَنَّ رَبَّكَ اتَّخَذَ في الجَنَّةِ وَادِياً أفيحَ مِنْ مِسْكٍ أَبْيَضَ، فَإِذا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ مِنْ أَيْامِ الآخِرَةِ، هَبَطَ الرَّبُّ تبَارك وتعالىٰ عَنْ عَرْشِهِ إلىٰ كُرْسِيِّهِ، وحُفَّ الكُرسيُّ بِمَنابِرَ من نُورٍ، فَيَجْلِسُ عَلَيها النَّبِيُّونَ، وحُفَّتِ[1] المنابر بكراسِي من ذهبٍ، [فيجلس] عليها الصِّدِّيقُونَ والشُّهَداءُ، وَيْهبِطُ أَهْلُ الغُرَفِ مِنْ غُرَفِهِمْ، فَيَجْلِسُونَ علىٰ كُثْبَانِ المِسْكِ، لا يَرَوْنَ لأَهْلِ المَنَابِرِ والكَرَاسِيِّ عَلَيْهِم فَضْلاً في المَجْلِس، ثُمَّ يَتَبَدَّىٰ لهم ذُو الجَلالِ والإِكْرَامِ فيقول: سَلُوني! فَيَقُولُونَ بأَجْمَعِهِم: نَسْأَلُكُ الرِّضا، فيُشْهِدُهُم علىٰ الرِّضا، ثُمَّ يَسْأَلُونه حتىٰ تَنْتَهِي نُهْيَةُ كُلِّ عبدٍ منهم، ثم يَسعىٰ عَليهم بِما لا عَيْنٌ رَأَتْ ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ ولا خَطَرَ علىٰ قَلْبِ بَشَرٍ، ثم يَرْتَفِعُ الرَّبُّ عَنْ كُرْسِيِّهِ إلىٰ عَرْشِهِ، وَيَرْتَفِعُ أَهْلُ الغُرَفِ إلىٰ غُرَفِهِمْ وهي غرفة من لؤلؤة بيضاء، أو زبرجدة خضراء، أو ياقوتة حمراء، ليس فيها قَصْمٌ ولا وَصْمٌ[2] مُطَّرِدَةٌ [فيها] أَنْهَارُها، مُتَدَلِّيَةٌ فيها ثِمَارُها، فيها أَزْواجُها وخَدَمُها

---

(١) في المطبوعة: «حف»، والأصوب ما أثبتناه.

(٢) أي ليس فيها كسر ولا عيب.

ومَسَاكِنُها، فَلَيْسَ أهلُ الجَنَّةِ إلىٰ شيءٍ أَشْوَقُ مِنهم إلىٰ يَوْمِ الجُمُعَةِ لِيَزْدَادُوا[1] قُرْباً مِنَ اللَّهِ ورِضْواناً»[2].

١٨٧ ـ حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني الليث قال: حدثني يونس عن ابن شهابٍ عن سالمٍ عن[3] عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قام للناس فأثنىٰ علىٰ الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: «لا أَدْرِي أَتُدْرِكُونَهُ، ما مِنْ نَبِيٍّ إلا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، ولٰكنِّي أَقُولُ لَكُم قَوْلاً لم يَقُلْهُ نبيٌّ لقومه: تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور».

قال الزهريُّ: وأخبرني عُمرُ بنُ ثابتٍ الأَنصاريُّ أَنه أَخبره بعضُ أَصحاب النبي ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ يَوْمَ حَذَّرَ النَّاسَ: «إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَأُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ» ـ أو: «يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ»، وقال: «تَعَلَّمَنَّ أَنَّه لَنْ يَرىٰ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حتىٰ يَمُوتَ»[4].

١٨٨ ـ حدثنا سُليمان بنُ حَرْبٍ حدثنا حماد بنُ زَيْدٍ عن عَطاءَ ابنِ السَّائبِ عن أبيه أَنَّ عمارَ بنَ ياسرٍ رضي الله عنه صلىٰ بأصحابه

---

(١) في الأصل: «ليزداوا».

(٢) مكرر للحديث رقم (١٤٤) وتقدم الكلام عليه.

(٣) في الأصل: «ابن».

(٤) أخرجه البخاري (٦: ١٧١ ـ ١٧٢، ١٠: ٥٦٠ ـ ٥٦١، ١٣: ٩٠) ومسلم (٤: ٢٢٤٥) وأبو داود (٤٧٥٧) من طرق عن الزهري به دون قوله: «لا أدري أتدركونه».
وأخرجه كذلك البخاري (٦: ٣٧٠) من طريق ابن المبارك عن يونس به دون الشطر المذكور.
وأخرجه بشطريه مسلم (٤: ٢٢٤٥) والترمذي (٢٢٣٥) وصححه يعني مع قوله: أخبرني عمر بن ثابت.
وأخرج الفسويُّ في «المعرفة والتاريخ» (١: ٣٨٣) الشطر الثاني فقط.

صلاةً أوجز فيها. فقيل له: خَفَّفْتَ! فقال: أَما إني قد دَعَوْتُ فيها بدعاءٍ سمعتُه من رسول الله ﷺ. ومضىٰ، فَتَبِعَهُ رجلٌ فسأله عَنِ الدُّعاءِ، ثم رَجَعَ إلىٰ القوم فأَخْبَرَهُم فقال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعِلْمِكَ الغَيْبَ وقُدْرَتِكَ علىٰ الخَلْق، أَحْيِني ما عَلِمْتَ الحَياةَ خَيْراً لي، وتَوَفَّني إِذَا كَانَتِ الوَفاةُ خَيْراً لي، وأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ في الغَيْبِ والشَّهَادَةِ، وأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الحَقِّ في الغَضَبِ والرِّضا، وأَسأَلك القَصْدَ في الفَقْرِ والغِنىٰ، وأَسْأَلُكَ نَعِيماً لا يَنْفَدْ، وأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لا تَنْقَطِع، وأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ القَضَاءِ، وأَسْأَلُك بَرْدَ العَيْشِ بَعْدَ المَوْتِ، وأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إلىٰ وَجْهِكَ، وأَسْأَلُكَ الشَّوقَ إلىٰ لِقَائِكَ في غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ ولا فِتْنَة مُضِلَّةٍ، اللهم زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيْمَانِ، واجْعَلْنا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»[1].

١٨٩ ـ حَدَّثنا أَحْمَدُ بنُ يونس حدثنا أبو شِهَابٍ ـ وهو الحَنَّاطُ ـ قال: أخبرني خالدُ بنُ دِينار النيليُّ عن حمادِ بن جعفرَ عن ابن عمرَ

(١) إسناده حسن. ورواه النسائي (١٣٠٥) وابن نصر في «قيام الليل» (ص ٢٤٦ ـ مختصره) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١ : ٢٥٤) وابن خزيمة في «التوحيد» (١ : ٢٩ ـ ٣٠) وابن حبان (١٩٧١) وابن منده (٨٦) والحاكم (١ : ٥٢٤ ـ ٥٢٥) وصححه واللالكائي (٣: ٤٨٨ ـ ٤٨٩) والبيهقي في «الأسماء» (١ : ٣٠٢ ـ ٣٠٣) وفي «الدعوات» (٢٢٠) من طريق حماد بن زيد به.
ورواه البيهقيُّ (٢: ٩١ ـ ٩٢) مختصراً.
ورواه اللالكائي (٣: ٤٨٨) من طريق شيخ المصنف.
ورواه أحمد في «مسنده» (٤ : ٢٦٤) وابنه عبد الله في «السنة» (١ : ٢٥٤ ـ ٢٥٥) والنسائي (١٣٠٦) من طرق عن شريك عن أبي هاشم الواسطي عن (قيس بن عباد عن عمار) وفي أحمد: «صلىٰ بنا».
وقيس بن عباد غير موجود في رواية «المسند» بل موجود بدلاً منه قول أبي مجلز.
وأخرجه أحمد في «السنة» (١ : ٢٥٥) مختصراً بإسنادٍ ثالث.

رضي اللَّهُ عنهما قال: «أَلا أُخْبِرُكَ بِأَسْفَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ؟»... وساقَ أحمدُ الحديثَ بِطُولِهِ ـ قال ـ «حتىٰ إِذَا بَلَغَ النَّعِيمُ مِنْهُم كُلَّ مَبْلَغٍ، وظَنُّوا أن لا نَعِيمَ أَفْضَل منه، تجلىٰ لَهُم الرَّبُّ، فَنَظَرُوا إلىٰ وَجْهِ الرَّحْمٰن» قال أحمد: قلتُ لأبي [شِهَابٍ]: حديثُ خالدِ بنِ دينار هٰذا في ذِكْرِ الجنة رفعه؟ قال: نعم[1].

١٩٠ ـ حدثنا يحيىٰ الحِمَّانيُّ وأبُو بكر بنُ أبي شَيْبَةَ قالا: حدثنا شَرِيكٌ عن أَبي إسْحَاقَ عن سَعِيدِ بن نِمْرانَ عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله تعالىٰ: ﴿لِلَّذِين أَحْسَنُوا الحُسْنىٰ وَزِيادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قال: النظر إلىٰ وجه الله عز وجل[2].

---

(١) أخرجه عبد بن حميد (٨٤٩) بإسناد المصنف نفسه بسياق لفظه مطولاً.
وأخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٣٤) عن الحميد بن صالح عن أبي شهاب به مطولاً كذلك، وذكره المنذري في «الترغيب» (٥٤٥٣) وعزاه إلىٰ ابن أبي الدنيا ـ وقال: «وفي إسناده من لا أعرفه الآن».
قلت: لعله يعني حماد بن جعفر، فهٰذا لم أهتد إلى من ترجم له، نعم، هناك من يتسمىٰ بهذا الاسم في «التقريب»، ولكنه ليس هو فهذا متقدم عليه، فالمذكور في «التقريب» من الطبقة السابعة من طبقاته، والراوي عنه هنا من الطبقة الخامسة، ثم لما ترجم المزيُّ لخالد بن دينار ذكر أنه يروي عن حماد بن جعفر لكنه لم ينسبه، فلعله لعدم شهرته، والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن جرير (١١: ١٠٤ ـ ١٠٥) عن قيس بن الربيع عن أبي إسحاق ـ وهو السبيعي ـ به، وإسناده ضعيف، سعيد بن نمران مجهول كما في «اللسان» لابن حجر (٣: ٦٤)، وأبو إسحاق مدلس ولم يصرح بالتحديث.
ورواه هناد في «الزهد» (١٧٠) وأحمد في «السنة» (١: ٢٥٦ ـ ٢٥٧، ٢٥٧، ٢: ٤٩١) وابن أبي عاصم (٤٧٤) وابن جرير (١١: ١٠٤) وابن خزيمة (١: ٤٥٠) والآجري (ص ٢٥٧) والدارقطني في «الرؤية» (٢١٠ ـ ٢١٧، ٢٢٣) وابن منده (٨٤) واللالكائي (٣: ٤٥٨) والبيهقي في «الأسماء» (٢: ١٠٣) وفي «الاعتقاد» (ص ٤٨*) من طرق عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن أبي بكر به.
وزاد السيوطي (٤: ٣٥٨) ونسبته إلىٰ ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه.
=

١٩١ ـ حَدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيعٌ عن سفيان عن أبي إسحاقَ عن عامر بن سعدٍ عن مُسلم بن يزيدَ عن حذيفةَ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنىٰ وَزِيادَةٌ﴾ قال: النظرُ إلىٰ وجه الله عز وجل[1].

١٩٢ ـ حدثنا يحيىٰ الحِمَّاني وسليمان بن حرب قالا: حدثنا حماد ابن زيد عن ثابتٍ عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى في قوله تعالىٰ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنىٰ وَزِيادَةٌ﴾ قال: ﴿الحُسْنىٰ﴾: الجنة، والزيادة: النظرُ إلىٰ وجه الله عز وجل، لا يُصيبهم بعد النظرِ إليه قَتَرٌ ولا ذِلَّةٌ[2].

١٩٣ ـ حدثنا عبدُ الله بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضَّحَّاكِ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنىٰ وَزِيادَةٌ﴾ قال: النظر إلىٰ وجه الله عز وجل[3].

= قلت: وعامر بن سعد قال عنه ابن حجر «في التقريب» (٣٠٩٠): «مقبول» يعني حيث يتابع وإلا فلين، وهو يرسل عن أبي بكر كما في «التهذيب» (٥: ٦٤).

(١) رواه ابن أبي عاصم (٤٧٣) عن شيخ المصنف به، إلا إنه أسقط ذكر «عامر بن سعد».
وأخرجه هناد في «الزهد» (١٧٠) وأحمد (١: ٢٥٨) وابن جرير (١١: ١٠٥) وابن خزيمة (١: ٤٥١) والآجري (ص ٢٥٧) والدارقطني (٢٢٤ ـ ٢٢٦) واللالكائي (٣: ٤٥٨*) والبيهقي في «الأسماء» (٢: ١٠٣) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن مسلم بن يزيد عن حذيفة به، وفيه عنعنة أبي إسحاق.
وفيه كذلك مسلم بن يزيد، أو وابن نُذير، وهو «مقبول» كما في «التقريب» (٦٦٤٩).
وزاد السيوطيُّ (٤: ٣٥٨) نسبته إلىٰ ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) إسناده صحيح. ورواه عبد الله بن أحمد (١: ٢٤٣، ٢: ٤٩٧) وابن جرير (١١: ١٠٥) وابن خزيمة (١: ٤٤٨) والدارقطني (٢٣٠، ٢٣١) واللالكائي (٣: ٤٦١) من طرق عن حماد بن زيد به.
ورواه ابن جرير (١١: ١٠٥، ١٠٦) وابن حزيمة (١: ٤٤٩) من طريقين آخرين عن ثابت به.

(٣) إسناده ضعيف جداً لضعف جويبر ـ وهو ابن سعيد الأزدي ـ كمافي «التقريب» (٩٨٧).
=

١٩٤ ـ حدثنا أحمدُ بن يونس حدثنا فُضيلٌ ـ يعني ابنَ عِياضٍ ـ عَن سُفيانَ عن أبي إسحاق عن عامرِ بن سعدٍ في قوله تعالىٰ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنىٰ [وَزِيادَةٌ]﴾[1]. قال: الزيادةُ: النظر إلىٰ وجه رَبِّهم عز وجل[2].

١٩٥ ـ حدثنا يحيىٰ الحِمَّانيُّ حدثنا وكيعٌ عن أبي بكرٍ الهُذَلِيِّ عن أبي تميمة[3] الهجيميِّ عن أبي موسىٰ رضي اللَّهُ عنه قال: الزيادة: النظر إلىٰ وجه الرب[4].

١٩٦ ـ حدثنا محمد بن المِنْهال البصري حدثنا يزيدُ بن زُرَيْعٍ

= وأخرجه الدارقطني (٢٤٤) عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي عن أبي معاوية ـ محمد بن خازم ـ به.
وأخرجه الدارقطني كذلك (٢٤٣، ٢٤٤) من طرق عن جويبر به.

(١) غير موجودة في المطبوعة فزدتها.

(٢) أخرجه ابن جرير (١١: ١٠٥) وابن خزيمة (٢: ٤٥٢) والدارقطني (٢٣٧ ـ ٢٣٩) واللالكائي (٣: ٤٦١) من طرق عن سفيان به، وفيه عنعنة أبي إسحاق، ولكن تابعه عليه شعبة كما سيأتي، وهو يروي عنه ما علم سماعه من شيوخه.
وتابع سفيانَ عليه إسرائيلُ عند أحمد في «السنة» (١: ٢٥٧).
وتابعهما شعبة عند أحمد (١: ٢٥٧، ٢: ٤٩٧) وابن جرير (١١: ١٠٥).

(٣) في الأصل: «تميم».

(٤) أخرجه هناد في «الزهد» (١٦٩) وابن خزيمة (١: ٤٥٦) واللالكائي (٣: ٤٥٨ ـ ٤٥٩) من طريق وكيع به.
وأخرجه الدارقطني في «الرؤية» (٥٥) عن محمد بن إسماعيل الحساني، و (٥٦) عن ابن المبارك، واللالكائي (٣: ٤٥٩) عن المعلىٰ بن المفضل، ثلاثتهم عن أبي بكر به.
وأخرجه مطولاً ابن جرير (١١: ١٠٥) من طريق شبابة عن أبي بكر به.
قلت: وإسناده ضعيفٌ جداً، فإن أبا بكر الهذليَّ متروكُ الحديث كما في «التقريب» (٨٠٠٢).
وزاد السيوطيُّ (٤: ٣٥٨) نسبته إلىٰ ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والبيهقي في «الرؤية».

عن سُلَيمانَ التَّيميِّ عن أسلمَ عن أبي مُرَيَّةَ[1] عن أبي موسىٰ الأشعريِّ رضي اللَّهُ عنه قال: رآهم أبو موسىٰ وهم ينظرون إلىٰ الهلالِ فقال: كَيْفَ رَبُّكُم إذَا رَأَيْتُموه جَهْرةً![2].

١٩٧ ـ حدثنا موسىٰ بن إسماعيل حدثنا حماد ـ يعني ابن سلمة ـ عن عطاء بن السَّائبِ عن أبيه عن عَمَّارِ بن ياسر رضي الله عنه أنه كان يقول في دعائه: اللهم إِني أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظِرِ إلىٰ وجهك، وشوقاً إلىٰ لقائك[3].

١٩٨ ـ حدثنا شيخٌ من أهل بغداد حدثنا شَريكٌ عن عُثمان أبي اليقظان[4] عن أنس بن مالك ﴿ولَدَيْنا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥] قال: يتجلىٰ لهم كل جمعة[5].

١٩٩ ـ حدثنا موسىٰ بن إسماعيل حدثنا حماد عن جُويبر عن

---

(١) في الأصل: «أسلم بن أبي مر به».
وقع في «الشريعة»: «عن أبي بردة»، وهو خطأ.

(٢) رواه عبد الله بن أحمد (١: ٢٥٣ ـ ٢٥٤، ٢: ٤٧٨) والآجري (ص ٢٤٦) من طريق معتمر بن سليمان عن أبيه به.
ورواه اللالكائي (٣: ٤٩٨) عن ابن علية عن سليمان مطولاً.
وأبو مراية ذكره ابن حجر في «التعجيل» (ص ٣٤٠) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، فهو علىٰ ذلك فيه جهالة.

(٣) أخرجه البيهقي في «الأسماء» (١: ٣١٩) بذكر الدعاءِ مطولاً من طريق حماد بن سلمة عن عطاء به، وحماد روىٰ عن عطاء قبل أن يختلط وبعده، ومما يدل علىٰ أنه روىٰ هذا الحديث قبل الاختلاط متابعة حمادُ بن زيد والتي تقدمت برقم (١٨٨)، فحماد بن زيد روىٰ عن عطاء قبل الاختلاط، فالحديثُ صحيح، والله أعلم.

(٤) في المطبوعة: «عثمان بن أبي اليقظان» وهو خطأ، والصواب ما أثبته.

(٥) إسناده ضعيفٌ جداً لجهالة شيخ المصنف ولضعف كل من شريك وأبي اليقظان عثمان، والأخير قال عنه ابن حجر (٤٥٠٧): «ضعيف اختلط، وكان يدلس»، وقد تقدم الحديث مرفوعاً من طريقه برقم (١٤٥).

الضحاك قال: إن الملائكة إذا أخذوا بأصواتٍ من تحميدٍ وتقديسٍ وثناءٍ علىٰ الله عز وجل، فليس شيءٌ أطرب منه، إلا النظر إلىٰ الله[1].

٢٠٠ ـ حدثنا محمد بن منصور الذي يُقال له: الطوسيُّ، من أهل بغداد: حدثنا علي بن شقيق أنبأنا حسين بن واقد عن يزيد النحويِّ عن عكرمة ﴿وُجُوهٌ يَومَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلىٰ رَبِّها نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣] قال: ينظرون إلىٰ الله نظراً[2].

٢٠١ ـ حدثنا الزهرانيُّ أبو الربيع حدثنا جريرُ بن عبد الحميد عن يزيدَ بن أبي زيادٍ عن عبد الله بن الحارث عن كعبٍ قال: ما نَظَرَ الله عز وجل إلىٰ الجنة إلا قال: طِيبي لأهلك، فزادت طيباً علىٰ ما كانت، وما مَرَّ يومٌ كان لهم عيداً في الدنيا إلا يخرجون في مقداره في رياض الجنة، ويبرز لهم الرَّبُّ ينظرون إليه، وتُسفىٰ عليهم الريح بالطيب والمسك، فلا يَسألون رَبَّهم شيئاً إلا أعطاهم، فيرجعون إلىٰ أهليهم وقد ازدادوا علىٰ ما كانوا عليه من الحسن والجمال سبعينَ ضعفاً[3].

٢٠٢ ـ حدثنا سعيدُ بن أبي مريمَ المصريُّ أنبأنا إبراهيمُ بنُ

---

(١) إسناده ضعيف لضعف جويبر.

(٢) أخرجه ابن جرير (٢٩: ١٩٢) عن شيخ المصنف به، وإسناده حسن.
وأخرجه الآجري (ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧) من طريق محمد بن منصور به.
وأخرجه عبد الله بن أحمد (١: ٢٦١) والآجري (ص ٢٥٦) واللالكائي (٣: ٤٦٥) من طرق أخرى عن علي ـ وهو ابن الحسن ـ بن شقيق به.
وزاد السيوطيُّ في «الدر» (٨: ٣٤٩) نسبته إلىٰ ابن المنذر والبيهقي في «الرؤية».

(٣) إسناده ضعيف لضعف يزيد بن أبي زياد وهو الهاشمي.

إسماعيلَ بن أبي حبيبةَ الأنصاريُّ قال: كتب عمر بن بعد العزيز إلىٰ بعض أمراء الأجناد: أما بعد، فإني أُوصيك بتقوىٰ الله وطاعته، والتَمَسُّكِ بأمره، والمعاهدة علىٰ ما حَمَّلَكَ الله من دينه، واستحفظك من كتابه، فإِنَّ بتقوىٰ الله نجا أولياؤه من سخطه، وبها تحقق[1] لهم ولايته، وبها وافقوا أنبياءه، وبها نضرت وجوههم ونظروا إلىٰ خالقهم[2].

٢٠٣ ـ قال أبو سعيد رحمه الله: فهٰذه الأحاديث كُلُّها وأكثر منها قد رُوِّيَتْ في الرؤية علىٰ تصديقها والإِيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، ولم يزل المسلمون قديماً وحديثاً يروونها ويؤمنون بها، لا يستنكرونها ولا يُنكرونها، وَمَنْ أنكرها مِنْ أهلِ الزيغ نسبوه إلىٰ الضلال، بل كان من أكبرِ رجائهم، وأجزلِ ثوابِ الله في أنفسهم النظرُ إلىٰ وجه خالقهم، حتىٰ ما يعدلون به شيئاً من نعيم الجنة.

٢٠٤ ـ وقد كلمتُ بعض أولٰئك المعطلة، وحدثتُه ببعض هٰذه الأحاديث وكان ممن يَتَزَيَّنُ بالحديث في الظاهر ويَدَّعي معرفتَها، فأنكر بعضَا، ورَدَّ رَدّاً عنيفاً.

٢٠٥ ـ قلت: قد صَحَّتِ الآثارُ عن رسول الله ﷺ فَمَنْ بعده من أهل العلم، وكتاب الله الناطق به، فإذا اجتمع الكتابُ وقولُ

---

(١) في الأصل: «تحق».

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥: ٢٧٨) من طريق سعيد به مع زيادةٍ فيه.
وإسناده ضعيف، إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة ضعيف كما في ترجمته من «التهذيب» (١: ١٠٤، ١٠٥) و «التقريب» (١٤٦)، وورد اسمه في «الحلية»: «إسماعيل بن إبراهيم»، وهو خطأ فاقتضى التنويه، والله أعلم.

الرسول وإجماع الأمة، لم يبقَ لمتأولٍ عندها تأوُّلٌ، إلا لمكابرٍ أو جاحدٍ. أما الكتاب، فقوله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣] وقوله: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففون: ١٥] ولم يقل للكفار: ﴿مَحْجُوبُونَ﴾ إلا وأن المؤمنين لا يُحْجَبُون عنه، فإن كان المؤمنون عندكم محجوبين عن الله كالكفار، فأيُّ توبيخٍ للكفار في هٰذه الآية إذا كانوا هم والمؤمنون جميعاً عن الله يومئذ محجوبين.

٢٠٦ ـ وأما قولُ الرسول ﷺ فقوله: «لا تُضَامُّونَ في رُؤْيَتِهِ كما لا تُضَامُّون في رُؤْيَةِ الشَّمْسِ والقَمَرِ في الصَّحْوِ». ثم ما روينا عن هٰذه الجماعة من أصحاب محمد ﷺ والتابعين، فهل عندكم ما رَدَّ ذٰلك من كتابٍ أو سنةٍ أو إجماع من الأمة؟ فاحْتَجَّ بحديثِ أبي ذَرٍّ عن النبيِّ ﷺ: «نور أَنَّىٰ أَراهُ؟»[1].

---

(١) أخرجه الطيالسي (٤٧٤) ـ وعنه أبو عوانة (١: ١٤٦ ـ ١٤٧) ـ عن يزيد بن إبراهيم التستري عن قتادة عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لأبي ذر: لو رأيتُ رسول الله ﷺ سألتُه عن شيء. فقال: ما هو؟ قلت: كنتُ أسأله: هل رأيت ربك؟ فقال أبو ذر: سألتُ رسولَ الله ﷺ: هل رأيتَ ربك؟ فقال: «نُورٌ أنىٰ أراه».
وأخرجه أحمد (٥: ١٥٧، ١٧١، ١٧٥) ومسلم (١: ١٦١) والترمذي (٣٢٨٢*) وابن خزيمة (١: ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٣) وأبو عوانة (١: ١٤٧) وابن عدي (٧: ٢٧٣٥) وأبو نعيم في «الحلية» (٩: ٦١) من طرق عن يزيد بن إبراهيم به.
وأسند أبو عوانة (١: ١٤٧) عن أحمد بن حنبل أنه قال: ما زلت منكراً لحديث يزيدَ بن إبراهيم حتىٰ حدثنا عفان عن همام عن قتادة عن عبد الله ابن شقيق قال: قلتُ: لأبي ذر: لو رأيت رسول الله ﷺ لسألتُه. قال: سألتَه عن ماذا؟ قال: قلت: هل رأيتَ ربك؟ فقال: قد سألتُه فقال: «قد رأيتُ نُوراً، أنىٰ أراه».
قال عفان: فقدم علينا ابنُ هشام الدستوائيُّ ـ يعني معاذاً ـ فحدثنا عن أبيه عن قتادة مثل ما قال همام به. ثم أسنده مرة أخرىٰ عن معاذ الدستوائي، وأسنده بعده عن عفان عن همام به. =

فقلت: هٰذا في الدُّنيا وكلاهما قد قاله رسولُ الله ﷺ، وتفسيرُهما بَيِّنٌ في الحديثين[1] جميعاً. فقالت عائشةُ رضي اللَّهُ عنها: مَنْ زَعَمَ أَنَّ محمداً رأىٰ رَبَّه عز وجل فقد أَعْظَمَ علىٰ الله الفِرْيَةَ، وتلت: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

حَدَّثناه عَمْرو بن عون عن هُشيمٍ عن دَاوُدَ عن الشَّعبيِّ عن مسروق عن عائشة[2].

٢٠٧ ـ قال أبو سعيد: وأنتم وجميع الأمة تقولون[3] به: إنه لم يُرَ ولا يُرىٰ في الدنيا، فأما في الآخرة فما أكبر نعيم أهل الجنة إلا النظر إلىٰ وجهه، والخيبة لمن حُرِمَهُ، وما تعجبونَ من أن كان اللَّهُ ولا شيءَ من خلقه ثم خلق الخلقَ ثم استوىٰ علىٰ عرشه فوق سمٰواته، واحتجب من خلقه بحجب النار والظلمة، كما جاءت به الآثار، ثم أَرْسَلَ إليهم رسله يُعَرِّفُهُم نفسه بصفاته المقدسة[4]، ليبلوَ بذٰلك إيمانَهم أيهم يؤمن به ويعرفه بالغيب ولم يره. وإنما يُجزىٰ[5] العباد علىٰ إيمانهم بالله بالغيب، لأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وجل لو تبدىٰ لخلقه وتجلىٰ لهم في الدنيا لم يكن لإِيمان الغيب هناك معنىً، كما[6] أنه لم

= قلت: ورواه كذلك مسلم (١: ١٦١) من طريق هشام الدستوائيِّ ومن طريق همام كلاهما عن قتادة به.

(١) في المطبوعة: «المحدثين».
(٢) تقدم برقم (١١٦) فليراجع هناك.
(٣) في المطبوعة: «تقول».
(٤) في الأصل: «المقدس».
(٥) في الأصل: «يخرا».
(٦) في المطبوعة: «لما» والأصوب ما أثبتناه.

يكفر به عندها كافرٌ، ولا عصاه عاصٍ، ولكنه احتجب عنهم في الدنيا، ودعاهم إلىٰ الإيمانِ به بالغيب، وإلىٰ معرفته والإقرارِ بربوبيته، ليُؤمنَ به من قد سبقت له منه السعادة، ويحق القول علىٰ الكافرين. ولو قد تجلىٰ لهم لآمن به مَنْ في الأرض كلهم جميعاً بغير رسلٍ ولا كتبٍ ولا دعاةٍ، ولم يعصوه طرفة عين. فإذا كان يوم القيامة تجلىٰ لمن آمن به وصَدَّقَ رسله وكتبه وآمن برؤيته، وأَقَرَّ بصفاته التي وصف بها نفسه، حتىٰ يروه عِياناً، مثوبةً منهم لهم وإكراماً، ليزدادوا بالنظر إلىٰ مَنْ عبدوه بالغيب نعيماً، وبرؤيته فَرَحاً واغتباطاً، ولم يُحرموا رؤيتَه في الدنيا والآخرة جميعاً، وحُجِبَ عنه الكفارُ يومئذٍ إذ حُرموا رؤيته كما حُرموها في الدنيا ليزدادوا[1] حسرةً وثبوراً.

٢٠٨ ـ فاحتج مُحْتَجٌّ منهم بقول الله تعالىٰ لموسىٰ: ﴿لَن تَرانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلىٰ الجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، قلنا: هٰذا لنا عليكم، لا لكم، إنما قال: ﴿لَن تَرانِي﴾ في الدنيا، لأنَّ بصر موسىٰ من الأبصارِ التي كتب اللَّهُ عليها الفناءَ في الدنيا، فلا تحمل النظر إلىٰ نور البقاء، فإذا كان يوم القيامة رُكِّبَتِ الأبصارُ والأسماعُ للبقاء، فاحتملتِ النظر إلىٰ الله عز وجل بما طَوَّقَها الله.

ألا ترىٰ أنه يقول: ﴿فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَراني﴾ ولو قد شاء لاستقرَ الجبلُ ورآه موسىٰ، ولكن سَبَقَتْ منه الكلمةُ أن لا يراه أحدٌ في الدنيا، فلذٰلك قال: ﴿لَن تَرانِي﴾. فأما في الآخرة فإن الله تعالىٰ يُنْشِئُ خلقه، فيركب أسماعهم وأبصارهم للبقاء، فيراه أولياؤه جهراً، كما قال رسول الله ﷺ.

---

(١) في الأصل: «ليزداوا».

٢٠٩ ـ وقال بعضهم: إنا لا نقبل هٰذه الآثار، ولا نحتج بها. قلت: أجل، ولا كتاب الله تَقْبَلُون، أرأيتم إن لم تقبلوها، أتشكون أنها مرويةٌ عن السلف، مأثورةٌ عنهم، مستفيضةٌ فيهم، يتوارثونها عن أعلام الناس وفقهائهم قرناً بعد قرن؟ قالوا: نعم. قلنا: فحسبنا إقرارُكم بها عليكم حجة لدعوانا أنها مشهورةٌ مرويةٌ، تداولتها العلماءُ والفقهاء، فهاتوا عنهم مثلها حُجَّةً لدعواكم التي كذبتها الآثار كلها، فلا تقدرون أن تأتوا فيها بخبرٍ ولا أثرٍ، وقد علمتم ـ إن شاء الله ـ أنه لا يستدرك سنن رسول الله ﷺ وأصحابه وأحكامهم وقضاياهم إلا بهٰذه الآثار والأسانيد علىٰ ما فيها من الاختلاف، وهي السبب إلىٰ ذلك، والنهج الذي درج عليه المسلمون، وكانت إمامَهم في دينهم بعد كتاب الله عز وجل. منها يقتبسون[1] العلم، وبها يقضون، وبها يُقيمون، وعليها يعتمدون، وبها يتزينون، يَرِثها الأول منهم الآخر، ويُبلغها الشاهد منهم الغائب، احتجاجاً بها، واحتساباً في أدائها إلىٰ مَنْ لم يسمعها، يُسَمُّونها السنن والآثار والفقه والعلم، ويضربون في طلبها شرق الأرض وغربها، يُحِلُّون بها حلالَ الله، ويُحَرمون بها حرامه، ويُميزون بها بين الحق والباطل والسنن والبدع، ويستدلون بها علىٰ تفسير القرآن ومعانيه وأحكامه، ويعرفون بها ضلالةَ مَنْ ضَلَّ عن الهدىٰ. فمن رَغِبَ عنها فإنما يَرْغَبُ عن آثار السلف وهديهم، ويُريد مخالفتَهم ليتخذ دينَه هواه، وليتأولَ كتابَ الله برأيه خلاف ما عنىٰ الله به.

٢١٠ ـ فإن كنتم من المؤمنين، وعلىٰ منهاج أَسلافهم، فاقتبسوا العلم من آثارهم، واقتبسوا الهدىٰ في سبيله، وارضوا بهٰذه الآثار إماماً، كما رضي بها القوم لأنفسهم إماماً. فلعمري ما أنتم أَعلمُ

---

(١) في الأصل: «نمسون».

بكتاب الله منهم ولا مثلهم، ولايمكن الاقتداءُ بهم إلا باتباعِ هٰذه الآثار علىٰ ما ترون. فمن لم يقبلها فإنه يُريد أَن يتَّبع غيرَ سبيل المؤمنين وقال الله تعالىٰ: ﴿وَيَتَّبِع[1] غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيراً﴾ [النساء: ١١٥].

٢١١ ـ فقال قائلٌ منهم: لا بل نقول بالمعقول. قلنا: ها هنا ضللتم عن سواء السبيل، ووقعتم في تيهٍ لا مخرج لكم منه، لأن المعقولَ ليس لشيء واحدٍ موصوفٍ بحدود عند جميع الناس فيُقتصر عليه. ولو كان كذٰلك كان راحةً للناس، ولقلنا به ولم نَعْدُ، ولم يكن اللهتبارك وتعالىٰ قال: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣] فوجدنا المعقولَ عند كُلِّ حزبٍ ما هم عليه، والمجهولَ عندهم ما خالفهم، فوجدنا فِرَقَكُم ـ معشر الجهمية ـ في المعقول مختلفين، كُلُّ فرقةٍ منكم تَدَّعي أن المعقولَ عندها ما تدعو إليه، والمجهولَ ما خالفها. فحين رأينا المعقولَ اختلف منا ومنكم ومن جميع أهل الأهواء، ولم نقفْ له علىٰ حَدٍّ بَيِّنٍ في كل شيء، رأينا أرشدَ الوجوه وأهداها أن نَرُدَّ المعقولات كُلَّها إلىٰ أمر رسول الله ﷺ؛ وإلىٰ المعقول عند أصحابه المستفيض بين أظهرهم، لأن الوحيَ كان ينزل بين أظهرهم، فكانوا أعلمَ بتأويله مِنَّا ومنكم، وكانوا مؤتلفين في أصول الدين، لم يفترقوا فيه، ولم يظهر فيهم البدع والأهواء الحائدة عن الطريق.

٢١٢ ـ فالمعقولُ عندنا ما وافق هديهم، والمجهولُ ما خالفهم، ولا سبيل إلىٰ معرفةِ هديهم وطريقتهم إلاَّ هٰذه الآثار، وقد انسلختم

---

(١) في الألمانية: «ومن يتبع» وكذا في طبعة المكتب الإسلامي، وهو خطأٌ شنيع.

منها وانتفيتم منها بزعمكم، فأنّىٰ تهتدون؟

٢١٣ ـ واحتج محتجٌّ منهم بقول مجاهد: **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾** [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣] قال: تنتظرُ ثوابَ ربها[١].

٢١٤ ـ قلنا: نعم تنتظر ثوابَ ربها، ولا ثوابَ أعظم من النظر إلىٰ وجهه تبارك وتعالىٰ.

٢١٥ ـ فإنْ أَبَيْتُم إلا تعلقاً بحديث مجاهد هٰذا، واحتجاجاً به دون ما سواه من الآثار، فهٰذا آيةُ شذوذكم عن الحق، واتباعكم الباطل، لأن دعواكم هٰذه لو صَحَّت عن مجاهد علىٰ المعنىٰ الذي تذهبون إليه، كان مدحوضاً[٢] القول إليه، مَعَ هٰذه الآثار التي قد صَحَّتْ فيه عن رسول الله ﷺ وأصحابه وجماعة التابعين، أَوَلَسْتُم قد زعمتم أنكم لا تقبلون هٰذه الآثار، ولا تَحْتَجُّون بها، فكيف تحتجون بالأثر عن مجاهد إذ وجدتم سبيلاً إلىٰ التعلق به لباطلكم علىٰ غير بيان؟! وتركتم آثارَ رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين إذ خالفت مذهبكم! فأما إذ أقررتم بقبول الأثر عن مجاهد، فقد حكمتم علىٰ أنفسكم بقبولِ آثارِ رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين بعدهم، لأنكم لم تسمعوا هٰذا عن مجاهد، بل تأثرونه عنه بإسنادٍ وتأثرون بأسانيدَ مثلها أو أجودَ منها عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه والتابعين ما هو خلافه عندكم. فكيف أَلزمتم أنفسكم اتباعَ المشتبه من آثار مجاهدٍ وحده وتركتم الصحيحَ المنصوصَ من آثار رسول الله ﷺ وأَصحابه

---

(١) أخرجه ابن جرير (٢٩: ١٩٢) بعدة أسانيد صحيحة.

(٢) في الأصل: «مدحوض».

ونظراء مجاهد من التابعين، إلا من ريبةٍ وشذوذٍ عن الحق.

٢١٦ ـ إِنَّ الذي يريد الشذوذ عن الحق يَتَّبِعِ الشاذَّ من قول العلماء، ويتعلق بزلاتهم، والذي يَؤُمُّ الحق في نفسه، يتبع المشهورَ من قول جماعتهم، وينقلب مع جمهورهم، فهما آيتان بيِّنتان يُستدلُّ بهما علىٰ اتِّباع الرجل وعلىٰ ابتداعه.

١١ بَابُ ذكْر علم الله تَبارك وَتعالىٰ

٢١٧ ـ حدثنا نُعيمُ بن حَمَّادٍ حدثنا ابنُ أبي حازمٍ ـ يعني عبدَ العزيز ـ عن العلاءِ بن عبد الرحمٰن الحُرَقيِّ عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «سَبَقَ عِلْمُ اللَّهِ في خَلْقِهِ، فَهُمْ صَائِرُونَ إلىٰ ذٰلك»(١).

٢١٨ ـ حدثنا نُعيمٌ حدثنا ابن المبارك حدثنا الأوزاعيُّ قال: أخبرني ربيعةُ بن يزيد عن عبد الله بن الدَّيْلَميِّ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «جَفَّ القَلَمُ علىٰ عِلْمِ الله عز وجل»(٢).

---

(١) إسناده ضعيف لضعف نعيم بن حماد.

(٢) أخرجه بزيادةٍ في أوله ابن حبان (٦١٦٩) عن العباس بن الوليد النرسي عن ابن المبارك به، وإسناده صحيح.
وتابع ابنَ المبارك عليه إبراهيمُ بن محمد عند أحمد(٦٦٤٤) والحاكم (١ : ٣٠)، وتابعه كذلك بقيةُ بن الوليد عند ابن أبي عاصم (٢٤٣) واللالكائي (٤ : ٦٠٤)، والوليد بن مسلم عند الآجري (ص ١٧٥).
وتابع الأوزاعيَّ عليه معاويةُ بن صالح عند ابن حبان (٦١٧٠)، وعبد الرحمن ابن ميسرة عند اللالكائي.
وله طريقان آخران عن ابن الديلمي أخرجهما أحمد (٦٨٥٤ م) والترمذيُّ (٢٦٤٢) ـ وحسنه ـ وابن أبي عاصم (٢٤١، ٢٤٢) والآجري (ص ١٧٥). =

٢١٩ ـ قال أبو سعيد: وما لنا نرىٰ أن يبلغَ غداً قومٌ في تعطيلِ صفاتِ الله ما بَلَغَ بهٰذه العصابة عدلُهم في تعطيلها، حتىٰ أَنكروا سابقَ علم الله في خلقه، وما الخلق عاملون قبل أن يعملوا.

٢٢٠ ـ ثم قالوا: ما نقول إن الله من فوق عرشه يعلم ما في الأرض، ولكن عِلْمَ اللَّهِ هو الله بزعمهم، واللَّهُ بزعمهم في كُلِّ مكان، ليس له علمٌ به يعلم، ولا هو يسمع بسمعٍ، ولا يُبصر ببصرٍ، إنما سمعُه وبصرُه وعلمُه بزعمهم شيءٌ واحدٌ، فلا السمع عندهم غير البصر، ولا البصر غير السمع، ولا العلم غير البصر، هو كله بزعمهم سمعٌ وبصرٌ وعلمٌ، وهو بكُلِّيتِهِ في كُلِّ مكان، إنْ عَلِمَ [عَلِمَ] بكُلِّه، وإن سَمِعَ سَمِعَ بكله، وإن رَأَىٰ رَأَىٰ بكله.

٢٢١ ـ ويزعمون أن علمَ الله بمنزلةِ النظر والمشاهدة، لا يعلمُ بالشيءِ حتىٰ يكون، فإذا كانَ الشيءُ عَلِمَ به علم كينونته، لا بعلمٍ لم يزل في نفسه قبل كينونته، ولكن إذا حدث الشيءُ كان هو عند الشيء ومعه الشيءُ بنفسه، فإن أراد ذٰلك الشيءَ، كان هو يدلُّ الشيءَ ـ بزعمهم ـ من مكانه، فذٰلك إحاطةُ علم الله بالأشياء عندهم لا أن يكون عَلِمَ بشيءٍ منها في نفسه قبل كينونته، فتبارك الله رب العالمين، وتعالىٰ عما يصفون.

٢٢٢ ـ هٰذا هو الرد لكتاب الله والجحود لآيات الله، وصاحب

= قلت: ولكن سياق الحديث عند جميع مَنْ أخرجه أو جلهم يوحي بأن الشطر المذكور عند المصنف موقوفٌ علىٰ عبد الله بن عمرو يقوله إثر روايته للحديث المرفوع الذي أشرنا إليه، فلعل ذكرُه هنا مرفوعاً من أوهام نعيم بن حماد، والله أعلم.

ثم استدركتُ فقلتُ: هو مصرحٌ بكونه من قول عبد الله بن عمرو في رواية الآجري، مما يرجح كون نعيم بن حماد وَهَمَ في رفعه، والله أعلم.

هٰذا المذهب يُخرِجُه مَذْهبه إلىٰ مذهب الزندقة، حتىٰ لا يُؤمن بيوم الحساب، لأن الذي لا يقر بالعلم السابق بالأشياء قبل أن تكونَ، يلزمه في مذهبه أَن لا يؤمن بيوم الحساب، وبقيام الساعة، والبعث، والثواب، والعقاب، لأن العبادَ إنما لزمهم الإِيمانُ بها لإِخبار الله بأن الساعة آتيةٌ لا ريب فيها، وأن الله يبعث مَن في القبور، وأنه محاسبهم يوم الحساب، مُثيبهم ومعاقبهم.

٢٢٣ ـ فإذا كان الله بزعمهم لا يعلم بالشيء حتىٰ يكون، كيف[1] عَلِمَ في مذهبهم بقيام الساعة والبعث ولم تقم الساعةُ بعد ولا تقوم إلا بعد فناء الخلق وارتفاع الدنيا؟!

٢٢٤ ـ فإن أَقَرُّوا لله بعلم قيام الساعة والبعث والحساب، لَزِمَهُم أن يقروا له بعلم كُلِّ شيء دونها، فإِنْ أنكروا علمَ الله عز وجل بما دونها لَزِمَهُمُ إلانكارُ بها وبقيامها، وبالبعث والحساب، لأن علمه بالساعة كعلمه بالخلق وأعمالهم سواء لا يزيد ولا ينقص، فمن لم يؤمنْ بأحدهما، لزمه أن لا يؤمن بالآخر، وهي من أوضح الحجج، وأشدها علىٰ مَنْ رَدَّ العلم وأنكره.

٢٢٥ ـ واعلموا أَن الله عز وجل لم يزل عالماً بالخلق وأعمالهم قبل أن يخلقهم، ولا يزال بهم عالماً، لم يزدد في علمه بكينونة الخلق خردلةً واحدةً، ولا أقل منها ولا أكثر، ولكن خَلَقَ الخَلْقَ علىٰ ما كان في نفسه قبل أن يخلقهم، ومِنْ عنده بدأ العلم، وهو عَلَّمَ الخلق ما لم يعلموا. فقال تبارك وتعالىٰ: **﴿عَلَّمَ الإِنْسانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾** [العلق: ٥] وقال للملائكة: **﴿إِنِّي جَاعِلٌ في الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا**

---

(١) في الأصل: «وكيف».

أَتجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] فبلغنا في تفسيره عن مجاهد قال: عَلِمَ مِنْ إبليس المعصيةَ وخَلَقَهُ لها.

٢٢٦ ـ حَدّثناه نُعيمُ بن حماد حدثنا ابن المبارك عن ابن جريجٍ عن مجاهدٍ[1].

٢٢٧ ـ قال أبو سعيد: ولعمري ما علمتِ الملائكة بسفك الدماء والفساد غيباً من قِبَلِ أنفسهم، ولكن عَلَّمَهُم ذٰلك عَلاَّمُ الغيوب قبل أن يقولوا، ولذٰلك ادعوا معرفته.

٢٢٨ ـ وقال أيضاً: **﴿وَعلَّمَ[2] آدَمَ الأَسْمَآءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلىٰ المَلآئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْماَءِ هٰؤُلآءِ إِنْ كُنتُمْ صادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ * قَالَ يا آدَمُ أَنبِئْهُمْ بِأَسْمآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾** [البقرة: ٣١ ـ ٣٣] فأخبر اللَّهُ تبارك وتعالىٰ أنه هو الذي عَلَّمَ آدمَ والملائكةَ العِلْمَ، من غير أن يعلموا شيئاً منه، وَأَقَرَّتِ الملائكةُ بذٰلك، ورَدَّتِ العِلْمَ كُلَّهُ إلىٰ مَنْ بدأ منه فقالوا: **﴿لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ﴾** فهل عَلَّمَهُمْ إلا ما قد عَلِمَهُ قبل ذلك؟

٢٢٩ ـ وقال فيما أنزله علىٰ رسوله ﷺ: **﴿وَكَانَ[3] اللَّهُ عَلِيماً**

---

(١) إسناده ضعيف، ابن جريج مدلس ولم يصرح بالتحديث، ولكن أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١: ٦٥) وأحمد في «السنة» (٢: ٤٠٨ ـ ٤٠٩، ٤٢٦) وابن جرير (١: ٢١٢، ٢١٣) وأبو عمرو الداني في «المكتفىٰ» (ص ١٦٣) من طرق أخرىٰ عن مجاهد به، بها يصح عنه، والله أعلم.

(٢) في المطبوعة: «علم» بدون الواو!

(٣) في المطبوعة: «كان» بدون الواو.

حَكِيماً﴾ [النساء: ١٧] ﴿عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٣٢] ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ [الطلاق: ١٢] ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [البقرة: ٧٧] ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ٣] ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفىٰ﴾ [طه: ٧] قال: ما لم تُحَدِّثْ به نفسك ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]. فأخبر الله سبحانه أنه كان العالمَ قبلَ كُلِّ أحدٍ، ومنه بدأ العلم، قال: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣] وقال: ﴿فَمَنْ حآجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جآءَكَ مِنَ العِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١] جاءه العلم من الله وهو القرآن. ثم أَخبر بعلمه السابق في عباده قبل أن يعملوا فقال: ﴿أَفَرَأَيْتَ[1] مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾. . . . الآية [الجاثية: ٢٣] وقال: ﴿عَالِمُ الغَيْبِ لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰواتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَلاَ أَصْغَرُ مِنْ ذٰلِكَ وَلآ أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ: ٣] وقال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦] ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٥] ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرضىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ. . .﴾ الآية [المزمل: ٢٠] وما أشبه هٰذا من كتاب الله كثيرٌ، ولو لم يكن منها في كتاب الله إلا حرفٌ واحدٌ لاكتُفي به حجةً بالغةً، فكيف والكتاب كُلُّهُ ينطق بنصه يُستغنىٰ فيه بالتنزيل عن التفسير، وتعرفه العامة والخاصة؟!!

٢٣٠ ـ فلم تزل[2] عليه الأمة، إلىٰ أن نبغت هٰذه النابغةُ بين أظهر المسلمين، فَأَعْظَموا في الله القولَ، وسَبَّوْهُ بأقبح السباب،

---

(١) في المطبوعة: «أرأيت»، وهو خطأ.

(٢) في المطبوعة: «يزل».

وجَهَّلوه ونفوا عنه صفاته التي بها يُعرف صفةً صفةً، حتىٰ نفوا عنه العلم الأول[1] السابق، والكلام، والسمع والبصر، والأمرَ كله، ثم جعلوه كَلاَ شيء، فقالوا في الجملة: ما نعرف إلهاً غير هٰذا الذي في كل مكان، فإذا باد شيءٌ صار مكانَه. فنظرنا في صفة معبودهم هٰذا، فلم نجد بهٰذه الصفة شيئاً غير هٰذا الهواء القائم علىٰ كُلِّ شيءٍ الداخل في كل مكان، فمَنْ قَصَدَ بعبادته إلىٰ إلهٍ بهٰذه الصفة، فإنما يعبدُ غيرَ الله، وليس معبوده ذاك بإله، كفرانَه لا غفرانَه.

٢٣١ ـ فاحذروا[2] هٰؤلاء القوم علىٰ أنفسكم وأهليكم وأولادكم أن يفتنوكم، أو يُكَفِّروا صدوركم بالمغاليط والأضاليل التي تشتبه علىٰ جُهَّالكم، فإنَّ الله تعالىٰ قال في كتابه: **﴿يآ أيُّها الذِينَ آمَنوُا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ناراً وَقُودُها النَّاسُ والحِجَارَةُ عَلَيها مَلآئِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾** [التحريم: ٦].

٢٣٢ ـ فإنْ جَحَدَ منهم جاحدٌ، وانتفىٰ مِنْ بعضِ ما حكينا عنهم فلا تصدقوهم، فإنه دينهم الذي يعتقدونه في أنفسهم، لا يجحد ذٰلك منهم إلا مَتَعوِّذٌ مستترٌ، أو جاهلٌ بمذاهبهم لا يتوجه بشيء منها. فقد اعترف لنا بذٰلك بعضُ كبرائهم، أو بما يشبه معناه وأسندوا بعض ذٰلك إلىٰ بعض المضلين من أشياخهم، فإلىٰ الله أشكو رأياً هٰذا تأويله، وقوماً هٰذا إبطالُهم لعلم ربنا.

٢٣٣ ـ والله لقد علمتِ الملائكةُ بما عَلَّمَهُمُ اللَّهُ ما هو كائنٌ من بني آدم من الفساد، وسَفْكِ الدماء قبل أن يُخْلقوا، فكيف خالقُهم

---

(١) في التعليق علىٰ المطبوعة: هذه الكلمة مكتوبة في هامش الأصل.
(٢) في الأصل: «فاحدوا».

الذي عَلَّمهم ذلك؟! فقالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ﴾ فقال: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

٢٣٤ ـ وَوَصَفَ اللَّهُ هٰذه الأُمَّةَ في التوراة والإِنجيل قبل أن يخُلقوا بصفاتهم، فكيف وَصَفَهُم مِنْ غير علم له بهم؟ فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَىٰ الكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ في الإِنْجيلِ﴾ [الفتح: ٢٩] قال: ﴿فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآياتِنَا يُؤْمِنُون * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالمَعْروفِ وَيَنْهاهُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيهِمُ الخَبآئِثَ وَيَضَعُ عَنهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ واتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولٰئِكَ هُمُ المُفْلِحُون﴾ [الأعراف: ١٥٦ ـ ١٥٧] فهل كان هٰذا الوصفُ من الله والإخبار عنهم إلا لعلمه السابق فيهم فما قَدِروا أن يتعدَّوا هٰذه الصفات، ولا يُقَصِّروا عن شيءٍ مما وصفهم اللَّهُ به قبل أن يكونوا، وقال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُون﴾ [الأنبياء: ١٠٥] فكتب ذٰلك بعلم قبل أن يرثوها، وقال: ﴿وَقَضَينا إِلىٰ بَنِي إِسْرآئِيلَ فِي الكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَينِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً﴾ [الإسراء: ٤] قضىٰ عليهم في الكتابِ الإِفساد في الأرضِ قبل أَن يُفسدوا.

٢٣٥ ـ وقوله: ﴿وَقَضَينَا﴾ قال مجاهد: كتبنا، كذٰلك حدثنا نُعيم بن حماد عن ابن المبارك عن ابن جريج عن مجاهد[1].

---

(١) إسناده ضعيف لعنعنة ابن جريج، ولضعف نعيم بن حماد.

٢٣٦ ـ وقال: **﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾** [الأنبياء: ١٠١] سبقت لهم الحسنىٰ من اللَّهِ قبل أن يُخْلَقوا لعلم الله فيهم، فما استطاعوا أن يتعدوا شيئاً عَلِمَهَ[١] اللَّهُ فيهم. وقال: **﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبادِنا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾** [الصافات: ١٧١ ـ ١٧٣] وأخبر عن أعمالِ قومٍ قبل أن يَعملوها. قال: **﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** [هود: ٤٨] فأخبر الله تعالىٰ بتمتيعهم ومَسِّ العذاب إياهم قبل أن يُخَلقوا، قال: **﴿وآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾** [الجمعة: ٣] رُوي في بعض التفسير أنهم الأعاجم، أخبر الله بدخولهم في الإِسلام قبل أن يدخلوا[٢].

٢٣٧ ـ وقال لأهل بدر حين أخذوا الفداء من المشركين: **﴿لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لمسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾** [الأنفال: ٦٨] يقول: لولا ما سبق لأهل بدرٍ من السعادة لَمَسَّهُمُ العذابُ في أخذهم الفداء، فلم يقدر أهل بدرٍ أن لا يأخذوه ولو حرصوا علىٰ تركه. وقال: **﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جاۤءَتْهُمْ**

---

(١) في المطبوعة: «علم» والصواب ما أثبتناه.

(٢) قلت: أخرج البخاري (٨: ٤٦١*) عن أبي هريرة أنه قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة: **﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾** قال: قلت: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعه حتىٰ سأل ثلاثاً ـ وفينا سلمان الفارسي، وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان ثم قال: «لو كَانَ الإِيمانُ عِنْدَ الثُّرَيا لَنَالَه رِجالٌ ـ أو رَجُلٌ ـ من هؤلاء».
وأخرجه كذلك مسلم (٤: ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣) والنسائي في «التفسير» من «الكبرى» (٦١٢) وفي المناقب منها كما في «تحفة الأشراف» (٩: ٤٦٠) والترمذي (٣٣١٠، ٣٩٣٣) وابن جرير (٢٨: ٩٦) والبيهقي في «الدلائل» (٦: ٣٣٣) وغيرهم كما في «الدر» للسيوطي (٨: ١٥٢).

كُلُّ آيَةٍ حَتىٰ يَرَوا العَذَابَ الأَليمَ﴾ [يونس: ٩٦ ـ ٩٧] وقال: : ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نهُوا عَنهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُون﴾ [الأنعام: ٢٨] وقال: ﴿إِنَّا كَاشِفُو العَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عآئِدُونَ * يَوْمَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبْرىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٥ ـ ١٦] وقال: ﴿وَالَّذِينَ جآؤوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالإِيْمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] فسبقت لهم منه الرحمةُ قبل أن يُخلقوا، والدعاء لِمَنْ سبقهم قبل أن يدعوا.

٢٣٨ ـ وقال: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ * وَاتْرُكِ البَحْرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُنْدٌ مَغْرَقُونَ﴾ [الدخان: ٢٣ ـ ٢٤] فأخبر اللَّهُ باتباعهم وإغراقهم قبل أن يكون.

٢٣٩ ـ وقال: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١١٨ ـ ١١٩] فأخبر باختلافهم قبل أن يختلفوا.

٢٤٠ ـ وقال: ﴿عَالِمِ الغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلىٰ غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَّ مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيهِ ومِنْ خَلْفِهِ رَصَداً * لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصىٰ كُلَّ شَيءٍ عَدَداً﴾ [الجن: ٢٦ ـ ٢٨].

٢٤١ ـ وقال: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوابِ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ البُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُون * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خيراً لأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُم لَتولَّوا وَهُمْ مُعْرِضُون﴾ [الأنفال: ٢٢ ـ ٢٣] ولكن عَلِمَ منهم غيرَ ذٰلك فصاروا إلىٰ ما عَلِمَ منهم. وَأَخْبَرَ بِعِلْمِهِ فِي قَوْمٍ فَقَالَ: ﴿سَوآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُون﴾ [يس: ١٠]، وأخبر عن قوم آخرينَ فقال: ﴿وَلَو رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَّجُوا فِي طُغْيَانِهِم يَعْمَهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٥].

٢٤٢ ـ فَمَنْ آمن بكتاب الله وصَدَّق رسلَ الله اكتفىٰ ببعضِ ما ذكرنا في علمِ الله السابق في الخلق وأعمالهم قبل أن يعملوها، ومن يحصي ما في كتاب الله، وفي آثار رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين في إثبات علم الله له والإِقرار به؟! ويكفي في معرفة ذٰلك أَقَلُّ مما جمعنا، ولكن جمعناها ليتدبرها أهل العقول والأفهام فيعرفوا ضلالةَ هٰؤلاء الذين أخرجوا اللَّهَ من العلم، ونفوه عنه، وجعلوه في العلم والمعرفة كالخلق سواءً، فقالوا: كما لا يعلم الخلقُ بالشيء قبل أن يكون، فكذلك اللَّهُ بزعمهم لا يَعْلَمُ قبل أن يكون. فما فَضْلُ ﴿عَلاَّمُ الغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩] الذي ﴿يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفىٰ﴾ [طه: ٧] علىٰ المخلوق الذي لا يعلمُ شيئاً إِلاَّ ما عَلَّمَه الله.

٢٤٣ ـ وهٰذا المذهبُ الذي ادعوه في علم الله قد وافقهم علىٰ بعضه بعضُ المعتزلة، لأنه لا يبقىٰ مذهبُ الفريقين جميعاً إلا بِرَدِّ علم الله، فكفىٰ به ضلالاً، ولأنهم متىٰ ما أَقرُّوا بعلمِ سابق خُصِموا. كذٰلك قال عمر بن عبد العزيز.

٢٤٤ ـ حدثنا نُعيمُ بن حَمْادٍ عن ابنِ المبارك عن معمرٍ عن زيدِ بن رُفَيعٍ الجزري عن عمر بن عبد العزيز قال: من أَقَرَّ بالعلم[١] فقد خُصِمْ[٢].

٢٤٥ ـ قال أبو سعيد رحمه الله: فتأويلُ قولهم ومذهبهم، أنه كلما حَدَثَ لله خلقٌ حَدَثَ له علمٌ بكينونته، عَلِمَ [ما] لم يكن عَلِمَهُ. ففي تأويلهم هٰذا: كان اللَّهُ ولا عِلْمَ له ـ بزعمهم ـ حتىٰ جاء الخلق فأفادوه علماً، فكلما حدث خلقٌ حَدَثَ لله علمٌ بزعمهم، فهو بما كان

---

(١) في المطبوعة: «من لا أقر بالعلم» والصواب ما أثبتناه.
(٢) قلت: زيد بن رفيع فيه ضعف كما في «اللسان» لابن حجر (٢: ٥٠٦ ـ ٥٠٧).

ـ بزعمهم ـ عالمٌ، وبما لم يكن غيرُ عالمٍ حتىٰ يكون، فتعالىٰ الله عما يصفون.

٢٤٦ ـ قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الله عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا في الأَرْحَامِ﴾ الآية [لقمان: ٣٤] وقال: ﴿قُلْ إِنَّما العِلْمُ عِنْدَ الله وإِنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الملك: ٢٦] وقال: ﴿قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ الله[1]﴾ [الأعراف: ١٨٧] [وقال: ﴿قَالَ عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي] في كتاب﴾ [طه: ٥٢] فكيف يحدث لله علمٌ بكينونة الخلق وعلىٰ علمه السابق فيهم خلقوا، وبما كتب عليهم في أُم الكتاب يعملون لا يزيدون مثقال حبة ولا ينقصون. قال: ﴿وكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوُه فِي الزُّبُرِ * وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ [القمة: ٥٢ ـ ٥٣] وقال: ﴿وَإِنَّهُ في أُمِّ الكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٤] وقال: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣] وقال: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ الله اثْنَا عَشَرَ شَهْراً في كِتَابِ الله يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ والأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة: ٣٦] وقال: ﴿مَآ أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذٰلك عَلىٰ الله يَسيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢] وقال: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ[2] مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ في كِتَابٍ﴾ [فاطر: ١١] ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الله يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَآءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذٰلِكَ عَلىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠] وقال: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ القَتْلُ إِلىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤] فهل كتب هٰذه الأشياءَ قبل كينونتها إلا للعلم بها قبل أن تكون؟

---

(١) في المطبوعة: «عند ربي» وهو خطأ.

(٢) في المطبوعة «ما يعمر».

٢٤٧ ـ حدثنا سعيدُ بن أبي مريم المصريُّ أنبأنا الليث ـ وهو ابن سعدٍ ـ: حدثني عبدُ الله بن حيان قال: حدثني عبدُ الوهاب بن بُخْتٍ ـ أو: ثعلبة الخثعمي ـ عن أبي أُمامة الباهليِّ رضي الله عنه قال: أيُّها الناس! لا يشتبه عليكم بأن الله عَلِمَ علماً وخلق خلقاً، فإن كَانَ العِلْمُ قبل الخلق، فالخَلْقُ يَتْبَعُ العِلْمَ، وإن كانَ الخلق قبل العلم، فالعلم يتبع الخلق[١].

٢٤٨ ـ قال ابنُ أبي مريم: وأخبرنا ابنُ لهيعة، عن عبد الله بن حيان عن عبد الوهاب بن بُختٍ[٢] عن أبي أُمامة مثله[٣].

٢٤٩ ـ قال أبو سعيد: فادَّعَتْ هٰذه العصابةُ أن الخلق قبل العلم والعلم يتبع الخلق، فأيُّ ضلالٍ أَبْيَنُ من هٰذا. وقال رسول الله ﷺ: «إنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ القَلَمَ، فقال له: اكْتُب! فكَتَبَ كُلَّ شيءٍ يكون»[٤].

٢٥٠ ـ قال أبو سعيد رحمه الله: فلم يدر ـ واللَّهِ ـ القلمُ بما يجري حتىٰ أجراه اللَّهُ بعلمه وعلَّمه ما يَكْتِبُ مما يكون قبل أن يكونَ.

٢٥١ ـ وقال رسول الله ﷺ: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ أَهْلِ السَّمٰواتِ والأَرْضِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ بخمسين ألفَ سنةٍ»[٥] فهل كَتَبَ ذٰلك إلا بما عَلِمَ، فما موضع كتابِ هٰذا إن لم يكن عَلِمَه في دعواهم؟

---

(١) إسناده ضعيف، عبد الله بن حيان أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/٢/٤١) ولم يورد له جرحاً ولا تعديلاً.

(٢) في الأصل: «بحت».

(٣) انظر ما قبله.

(٤) يأتي مسنداً برقم (٢٥٣).

(٥) يأتي مسنداً برقم (٢٥٤).

٢٥٢ ـ ثم الأحاديث عن رسول الله ﷺ فيما يشبه هٰذا وعن أصحابه جملةٌ[١] كثيرة أكثر من أن يُحصيها كتابنا هٰذا، وسنأتي منها ببعض ما حضر[٢] إن شاء الله، مع أنَّا نعلم أنهم يُكَذِّبون بأحاديث رسول الله ﷺ ولا يؤمنون بها، ولكن خيرٌ منهم وأطيبُ وأفضلُ وأعلمُ الناس[٣] مَنْ يؤمن بها فيتقيهم.

٢٥٣ ـ حدثنا نُعيم بن حماد وأحمد بن جميل أن ابنَ المبارك أخبرهم: أنبأنا رَباحُ بن زيدٍ عن عمر[٤] بن حبيبٍ عن القاسم بن أبي بَزَّةَ عن سعيدِ بن جبيرٍ عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ القَلَمُ، فَأَمَرَهُ فَكَتَبَ كُلَّ شَيْءٍ يَكُونَ»[٥].

٢٥٤ ـ حدثنا عبدُ الله بن صالح المصريُّ قال: حدثني الليث ـ يعني ابن سعدٍ ـ عن أبي هانىءٍ حُميدِ بن هانىءٍ عن أبي عبد الرَّحمن

---

(١) في الأصل هٰذه الكلمة مكتوبةٌ في هامش الأصل.

(٢) في الأصل: «خضر».

(٣) في المطبوعة: «وأعلم من الناس».

(٤) في الأصل: «عمرو».

(٥) إسناده صحيح.

وأخرجه ابن جرير في «تاريخه» (١ : ٣٢) وفي «تفسيره» (٢٩ : ١٦، ١٧) عن نعيم بن حمادٍ به.

وأخرجه عبد الله بن أحمد (٢ : ٣٩٣) ـ وعنه أبو نعيم (٨ : ١٨١) ـ والبيهقيُّ في «سننه» (٩ : ٣) عن أحمد بن جميل به.

وأخرجه ابن أبي عاصم (١٠٨) وابن جرير في «تاريخه» (١ : ٣٢) وفي «تفسيره» (٢٩ : ١٦) وأبو نعيم (٨: ١٨١) والبيهقي في «الأسماء» (٢ : ٢٣٧ ـ ٢٣٨) من طرق أخرىٰ عن ابن المبارك به.

وله شواهدُ أخرىٰ تراجع في «السنة» لابن أبي عاصم (١٠٢ ـ ١٠٧) والتعليق عليها.

الحُبُلي عن عبد الله بن عمرٍو رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُق السَّمٰواتِ والأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»[1].

٢٥٥ ـ وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن بكر السَّهميُّ حدثنا بشر بن نُميرٍ عن القاسم عن أبي أُمامة رضي الله عنه أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ وقَضىٰ القَضِيَّةَ، وأَخَذَ مِيثَاقَ النَّبيين وعَرْشُهُ علىٰ المَاءِ، فَاخَذَ أَهْلَ اليَمين بِيَمِينِه، وَأَخَذَ أَهْلَ الشِّمَالِ بِيَدِهِ الأُخْرىٰ، وكِلتا يَدَيِّ الرَّحْمٰنِ يمينٌ وقال: يا أَصْحَابَ اليَمينِ! قالوا: لَبَّيْكَ ربنا وَسَعْدَيْكَ، قال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُم؟ قالوا: بلىٰ. ثم قال: يا أَصْحَابَ الشِّمَالِ! قالوا: لبيك ربنا وسعديك، قال: أَلَسْتُ بربكم؟ قالوا: بلىٰ. فَخَلَطَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ. فقال قائلٌ: يا رب! لم خَلَطْتَ بيننا؟ قال: ﴿**لَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ**﴾ [المؤمنون: ٦٣] وقوله[2]: ﴿**إِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذا غَافِلِينَ**﴾ [الأعراف: ١٧٢] ثم رَدَّهم في صُلْبِ آدم» ـ قال ـ وقال رسولُ الله ﷺ: «خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ وقَضىٰ القَضِيَّةَ، وأَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِّيينَ وعَرْشُه علىٰ الماء، وأَهْلُ الجَنَّةِ أَهْلُها، وأَهْلُ النار أهلها» فقال قائلٌ: يا نبيَّ الله! ما الأعمالُ؟ قال: «أَنْ يَعْمَلَ كُلُّ قَوْمٍ لِمَنْزِلَتِهِمْ». فقال عمر: إذاً نجتهد.

قال: وسُئِل رسولُ الله ﷺ عَنِ الأعمالِ فقيل: يا رسول الله!

---

(١) قلت: عبد الله بن صالح فيه ضعف، ولكن الحديث صحيح لوروده من طريق أخرى عن أبي هانىء سيوردها المصنف برقم (٢٦٢).
(٢) في المطبوعة: «إلىٰ قوله» وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه.

أَرَأَيْتَ الأعمالَ، أَهُوَ شَيْءٌ يُؤْتَنَفُ، أو فُرِغَ منها؟ قال: «بَلْ فُرِغَ منها»[1].

٢٥٦ ـ حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك أنبأنا المسعوديُّ عن علي بن بَذِيمةَ عن سعيدِ بن جبيرٍ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ[2] أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] قال: خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ فأخذَ ميثاقه أنه ربه، وكتب أجله ورزقه ومصائبه، وأخرج ولده من ظهره كهيئة الذَّرِّ فأخذ مواثيقهم أنه ربهم وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم[3].

٢٥٧ ـ حدثنا محمد بن كثير العبديُّ حدثنا سفيانُ عن خالدٍ الحذاءِ عن عبد الأعلىٰ عن عبد الله بن الحارث قال: خطب عمرُ بن الخطاب رضي اللَّهُ عنه قال: إنَّ [اللَّهَ] خَلَق أَهْلَ الجَنَّةِ وما هم عاملون، وخلقَ أَهل النار وما [هم] عاملون، فقال: هٰؤلاء لهٰذه. وهٰؤلاء لهٰذه[4].

---

(١) تقدم برقم (٤٢).

(٢) في الأصل: «إذا».

(٣) أخرجه ابن جرير (٩: ١١٢) عن يزيدَ بن هارون عن المسعودي به، وهو صدوق اختلط قبل موته. وتابع يزيدَ عليه وكيعٌ عند ابن جرير كذٰلك، وهو ممن حدث عن المسعوديِّ قبل اختلاطه، ولكن راويه عنه هو ابنه سفيان بن وكيع، وهٰذا قال فيه ابن حجر في «التقريب» (٢٤٥٦): «كان صدوقاً، إلا إنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل، فسقط حديثه».
وعزاه السيوطيُّ (٣: ٥٩٨) إلىٰ عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه أبو داود في «القدر» عن شيخ المصنف به مطولاً كما في «الشفاء» لابن القيم (ص ٨٤).
قلت: وإسناده لا بأس به.
وأخرجه اللالكائي (٤: ٦٦) عن يزيد بن هارون، وأبو القاسم الأصبهاني في=

٢٥٨ ـ حدثنا عمرو بن عون الواسطيُّ أنبأنا أبو عَوانة عن أبي بشرٍ عن سعيد بن جبيرٍ عن ابن عباس رضي الله عنهما انَّ النبيَّ ﷺ سُئل عن أطفال المشركين فقال: «اللَّهُ أَعْلَمُ بما كَانُوا عَامِلِينَ إِذْ خَلَقَهُم»[(١)].

٢٥٩ ـ حدثنا نُعيم بن حَمَّاد حدثنا ابنُ المُبَارِكِ عن أيوبَ عن الزهريِّ عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ مثله[(٢)].

٢٦٠ ـ حدثنا عمرو بن عون أنبأنا هشيمٌ عن خالدٍ ـ وهو الحَذَّاء ـ عن عبد الله بن شقيقٍ عن [ابن] أبي الجَدْعَاء قال: قال رجلٌ: يا رسول الله! متى كُتِبْتَ نَبِيّاً؟ قال: «وآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ والجَسَدِ»[(٣)].

= «الحجة» (٢: ٦١ ـ ٦٢) عن ابن المبارك، كلاهما عن سفيان به مطولاً.

(١) إسناده صحيح، رجاله رجال الستة، وقد أخرجه مسلم (٤: ٢٠٤٩) وأبو داود (٤٧١١) من طريق أبي عوانة عن أبي بشر به.
وتابع أبا عوانة عليه شعبة عند البخاريِّ (٣: ٢٤٥، ١١: ٤٩٣) والنسائي (١٩٥١) وابن عبد البر في «التمهيد» (١٨: ١٢٤)، وتابعهما كذلك هشيمٌ عند النسائي (١٩٥٢).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١١: ١١٧) وأحمد (٢: ٢٥٩، ٢٦٨، ٣٩٣، ٥١٨) والبخاري (٣: ٢٤٥، ١١: ٤٩٣) ومسلم (٤: ٢٠٤٩) والنسائي (١٩٤٩) والآجري (ص ١٩٤) وابن عبد البر (١٨: ١٢٥) والبغوي في «شرح السنة» (١: ١٥٣) من طرق عن الزهريِّ به.
وللحديث شاهدٌ من حديث عائشة، أخرجه مسلم (٤: ٢٠٤٩، ٢٠٥٠) وأبو داود (٢٧١٢) والآجري (ص ١٩٥).

(٣) أخرجه ابن سعد (١: ١٤٨) من طريق حماد بن سلمة عن خالد الحذاء به، وإسناده صحيح.
وأخرجه ابن سعد (١: ١٤٨) وأحمد (٦: ٣٧٩) وابن أبي عاصم (٤١١) وأبو نعيم في «الدلائل» (١: ٢٤) من طرق عن الحذاء به، إلا أنهم قالوا: «عن رجل» بدلاً من «ابن أبي الجدعاء» ولعله هو هو. والله أعلم.
وقال الهيثميُّ (٨: ٢٢٣): «رجاله رجال الصحيح». =

٢٦١ ـ قرأتُ على أبي اليمان أن أبا بكر بن أبي مريم الغساني حدثه عن سعيد بن سويد عن عِرباض بن سارية السُّلميِّ رضي الله عنه قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «إني عِنْدَ الله في أُمِّ الكِتَاب لَخَاتَمُ النَّبِيينَ، وإنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ في طِينَتِهِ»[1].

= وأخرجه البخاري في «تاريخه الكبير» (٤/١/٣٧٤) وابن سعد (٧: ٦٠) وأحمد في «مسنده» (٥: ٥٩) وفي «السنة» (٢: ٣٩٨) وابن أبي عاصم (٤١٠) والآجري (ص ٤١٦، ٤١٧) وأبو نعيم في «الحلية» (٩: ٥٣) وفي «الدلائل» (١: ٢٣، ٢٤، ٢٤ ـ ٢٥) والبيهقي في «الدلائل» (١: ٨٤ ـ ٨٥، ٢: ١٢٩) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٥: ٢٨٥) من طريقين عن بُديل بن ميسرة العقيلي عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر مرفوعاً به.
وإسناده صحيح كذلك.
وعزاه الهيثميُّ (٨: ٢٢٣) إلى الطبراني وقال: «رجاله رجال الصحيح».
وللحديث شاهدٌ من حديث ابن عباس أخرجه البزار (٣: ١١٢ ـ الكاشف) والطبراني في «الأوسط» ـ كما في «مجمع البحرين» (٦: ١٣١) ـ وعنه أبو نعيم في «الدلائل» (١: ٢٥) ـ وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٨: ٢٢٣) : «فيه جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف» اهـ.
وله شاهد آخر من حديث أبي هريرة أخرجه الترمذي (٣٦٠٩) وقال: «حسن صحيح غريب» وأبو نعيم في «الدلائل» (١: ٥٢ ـ ٥٣) وفي «ذكر أخبار أصبهان» (٢: ٢٢٦) والبيهقي في «الدلائل» (٢: ١٣٠) من طريق الوليد بن مسلم عن الأوزاعيِّ عن يحيىٰ بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً به.
قلت: وإسناده ضعيف لعنعنة يحيىٰ بن أبي كثير، فهو مدلس، وكذا الوليد ولكنه صرح بالتحديث عن شيخه عند أبي نعيم والبيهقي وكلاهما في «الدلائل»، ولكنه لم يصرح في باقي السند، وهو شرط لقبول روايته لأنه كان يدلس تدليس التسوية.
وسيورد له المصنف شاهداً من حديث العرباض بن سارية ويأتي الكلام عليه إن شاء الله.

(١) أخرجه الحاكم (٢: ٦٠٠ ـ ٦٠١) وعنه البيهقي في «الدلائل» (١: ٨٣) من طريق المصنف به. =

٢٦٢ ـ حدثنا نُعيم بن حَمَّاد حدثنا ابنُ المبارك أنبأنا حَيْوَةُ بنُ شريح قال: أخبرني أبو هانيء الخولاني أنه سمع أبا عبد الرحمن الحُبُلِيَّ يقول: سمعتُ عبدَ الله بن عمرو بن العاص يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ [يقول][(١)]: «قَدَّر اللَّهُ المقاديرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ»[(٢)].

= وأخرجه أحمد (٤: ١٢٨) وابن أبي عاصم (٤٠٩) والبزار (٣: ١١٢ ـ ١١٣ ـ الكشف) من طريق ابن أبي مريم به.

وصححه الحاكم ورده الذهبيُّ بقوله: «قلت: أبو بكر ضعيف»، ولم يذكر العلة الأخرى وهي عدم تصريح سعيد بن سويد بالسماع فقد كان مدلساً.

وقال البيهقيُّ: «قصر أبو بكر بن أبي مريم بإسناده، فلم يذكر فيه عبد الأعلىٰ ابن هلال».

قلت: سنذكر المصادر التي ذكرته والتعليق عليها.

وعزاه الهيثميُّ في «المجمع» (٨: ٢٢٣) إلىٰ الطبراني وقال: «أحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد، وقد وثقه ابن حبان» اهـ.

قلت: فليراجع ما ذكرناه آنفاً.

وليعلم أن في المصادر المذكورة زيادةً لم ترد في كتابنا هٰذا.

وأخرجه أحمد في «السنة» (٢: ٣٩٨) وابن سعد (١: ١٤٩) وعمر بن شبة في «تاريخه» (٢: ٦٣٦) وابن جرير في «تفسيره» (٢٨: ٨٧) وابن حبان (٦٤٠٤) وأبو نعيم في «الدلائل» (١: ٥٣ ـ ٥٤) والحاكم (٢: ٤١٨) والبيهقي (١: ٨٠، ٢: ١٣٠) عن معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الأعلىٰ بن هلال عن العرباض بن سارية مرفوعاً بالزيادة التي نوهت بذكرها آنفاً، وصححه الحاكم وافقه الذهبي.

قلت: ويرد علىٰ الذهبيِّ بما قيل في سعيد بن سويد، كما أن فيه كذلك عبد الأعلىٰ بن هلال السلميّ، وهٰذا ترجمه البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٦: ٦٨) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

ورواه الآجريُّ (ص ٤٢١) من الطريق نفسه بدون إيراد الزيادة المشار إليها.

وأقول: وإن كان هٰذا الإسناد ضعيفاً فالحديث صحيحٌ لوروده من طرقٍ تقدم الكلام عليها في التعليق السابق.

(١) في الأصل بياض وفوقه صح.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد (٢: ٣٨٧ ـ ٣٨٨) من طريق ابن المبارك به، وإسناده صحيح. =

٢٦٣ ـ حدثنا سعيدُ بن أبي مريم المصريُّ قال: أخبرني الليث ابن سعد قال: حدثني أبو قَبيلٍ عن شُفَيٍّ بن ماتعٍ الأصبحيِّ عن عبد الله بن عمرو قال: خَرج علينا رسولُ الله ﷺ وفي يده كتابان فقال: أَتَدْرُونَ ما هٰذان الكتابانِ؟» قالوا: لا يَا رسول الله. فقال للأَيمَنِ منهما: «هٰذا كتابٌ من رَبِّ العالمين بأسماءِ أهلِ الجَنَّةِ وأسماءِ آبائهم وقَبَائِلهم أُجْمِلَ علىٰ آخرهم، فلا يُزادُ فيهم ولا يُنْقَصُ منهم أبداً». وقال للذي في يده اليسرىٰ: «وهٰذا كتابٌ بأسماءِ أهل النَّارِ وأَسْمَاءِ آبائِهِم وقَبَائِلِهِم، ثم أُجْمِلَ علىٰ أُخُرِهم فلا يُزادُ فيهم ولا يُنْقَصُ منهم أبداً». فقال أصحابُ رسول الله ﷺ: فَلأيِّ شيءٍ يُعْمَلُ إنْ كَان هٰذا الأمرُ قد فُرِغَ منه؟ فقال رسول الله ﷺ: «سَدِّدوا وقَارِبُوا فإِنَّ صَاحِبَ[1] الجَنَّةِ يُختمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ وإنْ عَمِلَ أَيَّما عَمَلٍ، وإنَّ صَاحِبَ[2] النَّارِ يُخْتَمُ له بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وإنْ عَمِلَ أَيَّما عَمِل» ثم

= وأخرجه أحمد (٦٥٧٩) ومسلم (٤: ٢٠٤٤) والترمذي (٢١٥٦) والفسويُّ (٢: ٥١٣ ـ ٥١٤) وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١: ٣٢٧) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص ١٣٦ برقم ٣٥٤) عن حيوة (وزاد أحمد والفسوي: وابن لهيعة) عن أبي هانىءٍ به، وزادوا في آخره: «بخمسين ألف سنة».

ورواه ابنُ وهبٍ عن أبي هانىء، أخرجه عنه كل من مسلم والفسوي (٢: ٥١٣ ـ ٥١٤) والآجري (ص ١٧٦) والبغوي في «تفسيره» (٤: ٢٦٥) وفي «شرح السنة» (١: ١٢٣).

وتابع ابنَ وهبٍ عليه كذلك نافعُ بن يزيد عند مسلم.

ورواه الآجري (ص ١٧٦) عن الوليد بن مسلم قال: حدثنا ابن لهيعة عن أبي هانىءٍ به.

قلت: وليُعلم أن بعض المصادر ذكرت لفظ المصنف نفسه، وفي بعضها: «كَتَبَ اللّٰهُ المقاديرَ»، وفي بعضها: «فَرَغَ الله مِنَ المَقَادِيرِ»، وقد تقدم الحديث كذلك برقم (٢٥٤).

(١) في الأصل: «أصحاب».

(٢) في الأصل: «أصحاب».

قَبَضَ يَدَيْهِ وقال: «فَرَغَ رَبُّكُمْ مِنَ العِبَادِ» ثم قال بيده اليمنىٰ فَنَبَذَ بها فقال: «فريقٌ في الجَنَّةِ»، ونَبَذَ بالأخرىٰ وقال: «فَرِيقٌ في السَّعيرِ»[1].

٢٦٤ ـ قال أبو سعيد: فهٰؤلاء قد كتبهمُ اللَّهُ بأسمائهم التي كان في علمه أن يُسَمِّيَهُم بها آباؤهم وأمهاتهم قبل أن يخلقهم. فما قَدِرَ الآباء لتلك الأسماء تبديلاً، ولا استطاع إبليسُ لمن هدىٰ اللَّهُ منهم تَضليلاً.

٢٦٥ ـ وسُئِلَ رسولُ الله ﷺ عن أطفال المشركين فقال: «اللَّهُ أَعْلَمُ بما كَانُوا عَامِلِينَ»[2]، فَرَدَّ أمرهم إلىٰ سابِق علم الله فيهم قبل أن يُخْلقوا، وقبل أن يعملوا.

٢٦٦ ـ وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥] وقال: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلاَ تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقىٰ﴾ [النجم: ٣٢].

٢٦٧ ـ وقال رسول الله ﷺ: «يُكْتَبُ بَيْنَ عَيْنَي المولودِ ما هُوَ لاقٍ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ حتىٰ النَّكْبَةُ يُنْكَبُها».

---

(١) إسناده حسن، وأخرجه أحمد (٦٥٦٣) والنسائي في «التفسير» من «الكبرىٰ» (٤٩٣) والترمذي (٢١٤١) وقال: «حسن صحيح غريب» وابن أبي عاصم (٣٤٨) وأبو نعيم في «الحلية» (٥: ١٦٨ ـ ١٦٩) والبغويُّ في «تفسيره» (٤: ١٢٠) من طرق عن الليث به.
وأخرجه النسائيُّ وأبو نعيم عن بكر بن مضر، وابن جرير (٢٥: ٩) عن عمرو ابن الحارث، وأبو نعيم عن قرة بن عبد الرحمن، ثلاثتهم عن أبي قبيل ـ حيي ابن هانىء ـ به.
وزاد السيوطيُّ (٧: ٣٣٧) نسبته إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٢) تقدم برقم (٢٥٨).

٢٦٨ ـ حدثنا أحمدُ بن صَالحِ المصريُّ حدثنا ابنُ وَهبٍ قال: أخبرني يونسُ عن ابن شهابٍ أن عبد الرحمن بن هُنَيْدَةَ حدثه أن عبد الله بن عمرَ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَرَادَ الله عز وجل أَنْ يَخْلُقَ النَّسَمَةَ قَالَ مَلَكُ الأَرْحَام مُعْرِضاً: يا رَبِّ أَذَكَرٌ أم أُنثىٰ؟ فَيَقْضِي اللَّهُ أَمْرَهُ ثم يقول: يا رَبِّ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرَهُ ثُمَّ يقول: يا رَبِّ شقيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَيَقْضِي اللَّهُ أَمْرَهُ؛ ثم يَكْتُبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ما هُوَ لاقٍ حتىٰ النَّكْبَةُ يُنْكَبُها»[1].

٢٦٩ ـ حدثنا محمد بن كثير[2] أنبأنا سفيانُ الثوريُّ عن الأَعْمَشِ حدثنا زيد بن وَهبٍ قال: حدثنا عبدُ الله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصَّادِقُ المصدوق: «إِنَّ أَحَدَكُم يُجْمَعُ [خَلْقُه][3] في بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يكونُ علقةً مِثْلَ ذٰلِكَ، ثم يَكُونُ مُضْغَةً مثل ذٰلك، ثم يَبْعَثُ الله مَلَكاً فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيَقُول: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وأَجَلَهُ، ورِزْقَهُ، وَشِقيٌّ أو سَعِيدٌ،

---

(١) إسناده صحيح، ورواه الفسوي (١ : ٤١٤) عن أصبغ بن فرج عن ابن وهب به مختصراً.
ورواه ابن حبان (٦١٧٨) عن حرملة بن يحيىٰ عن ابن وهب به.
ورواه ابن أبي عاصم (١٨٢ ـ ١٨٥) بلفظ مقاربٍ من طرقٍ عن الزهري به.
ورواه أبو يعلىٰ (٥٧٧٥) عن جرير بن حازم، والآجريُّ (ص ١٨٤) عن الليث بن سعد، كلاهما عن يونس به.
وقال ابن حجر في «الفتح» (١١ : ٤٧٨ ـ ٤٧٩): «رواه ابن وهب في القدر، والدارقطني في الأفراد، وفي مسند البزار من وجه آخر ضعيف» اهـ.
وأورده الهيثميُّ في «المجمع» (٧: ١٩٣) وقال: «رواه أبو يعلىٰ والبزار، ورجال أبي يعلىٰ رجال الصحيح» اهـ.
(٢) قلت: في المطبوعة: «معاذ بن محمد بن كثير»، والصواب ما أثبتناه دون ذكر «معاذ» كما تقدم غير ما موضع.
(٣) زيادةٌ يقتضيها السياق وهي موجودة في المصادر التي أخرجت الحديث.

فإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حتىٰ ما يَكُونُ بينه وبينَ الجَنَّةِ إلا ذِرَاعٌ، فَيَغْلِبُ عليه الكِتَابُ الذي سَبَقَ، فَيُخْتَمُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَارِ فَيَدْخُلُ النَّارِ، وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حتىٰ ما يَكونُ بينه وبين النَّارِ إلا ذِرَاعٌ، فَيَغْلِبُ عَلَيْهِ الكِتَابُ الذي سَبَقَ، فَيُخْتَمُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الجَنَّة»[1].

٢٧٠ ـ حدثناه أبو عمر الحَوضيُّ حدثنا شُعْبَةُ عن سُليمان الأَعْمَشِ عن زيدِ بن وهبٍ عن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق... ذكر نحوه قال: «فيَكْتُبُ رِزْقَهَ [وَعَمَلَهُ] وأَجَلَهُ، وشَقِيٌّ أو سعيدٌ، ثم يُنْفَخُ فيه الرُّوح»[2].

٢٧١ ـ حدثنا عُثمانُ بن أبي شيبة حدثنا جريرٌ عن منصورٍ عن سعدِ بنِ عُبَيْدَةَ عن أبي عبد الرحمن السُّلميِّ عن عليٍّ رضي الله عنه قال: كنا في جنازةٍ في بقيع الغَرْقَدِ ـ قال ـ فأتانا رسولُ الله ﷺ فَقَعَدَ

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٠٨) عن شيخ المصنف محمد بن كثير به، وإسناده صحيح.
وستأتي الطرق الأخرىٰ في التعليق علىٰ الحديث التالي.

(٢) أخرجه الطيالسيُّ (٥٨) والبخاريُّ (١١: ٤٧٧، ١٣: ٤٤٠) ومسلم (٤: ٢٠٣٦) وأبو داود (٤٧٠٨) من طريق شعبة به.
وأخرجه الحميديُّ (١٢٦) وعبد الرزاق (١١: ١٢٣) وأحمد (٣٦٢٤، ٤٠٩١) والبخاري (٦: ٣٠٣، ٣٦٣) ومسلم (٤: ٢٠٣٦) والنسائيُّ في «التفسير» من «الكبرىٰ» (٢٦٦) والترمذي (٢١٣٧) وقال: «حسن صحيح» وابن ماجه (٧٦) والآجري في «الشريعة» (ص ١٨٢) وفي «الأربعين» (٦) واللالكائي (٤: ٥٩٠ ـ ٥٩١) وأبو نعيم في «الحلية» (٧: ٣٦٥، ٨: ١١٥، ٣٨٧) والبيهقي في «الأسماء» (٢: ٢٦٠، ٢٦١) وفي «الشعب» (١: ٤٩٧ ـ ٤٩٨) وفي «الاعتقاد» (ص ١٣٧ ـ ١٣٨ برقم ٣٥٨) والخطيب في «تاريخه» (٩: ٦٠) والبغويُّ في «شرح السنة» (١: ١٢٨ ـ ١٢٩) من طرق عن الأعمش به.
وزاد السيوطيُّ في «الدر» (٦: ٩) نسبته إلىٰ ابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقَعَدْنا ومعه مِخْصَرَةٌ[1]، فَنَكَسَ، فجعل يَنْكُتُ بمخصرته ثم قال: «ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ من نَفْسٍ منفوسةٍ إلا وقد كُتِبَ مَكانُها مِنَ الجَنَّةِ أو النار، وإلا قد كُتِبَتْ شقيةٌ أو سعيدةٌ» ـ قال ـ فقال رجلٌ: يا رسول الله! أفلا نَتَّكِلُ علىٰ كِتَابِ ربنا وَنَدَعُ العَمَلَ، فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعادة فَسَيَصِيرُ إلىٰ عمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، ومَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إلىٰ عَمَلِ أَهْل الشَّقَاوة؟ قال: «اعْمَلُوا! أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وأَمَّا أَهْلُ الشَّقاوةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ [أهل][2] الشَّقَاوة» ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعطَىٰ واتَّقىٰ * وصَدَّقَ بِالحُسْنىٰ﴾ إلىٰ قوله ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلعُسْرىٰ﴾ [الليل: ٥ ـ ١٠][3].

---

(١) المخصرة: ما يختصره الإنسان بيده ـ يضعه علىٰ خصره ـ فيمسكه من عصا أو عكازة أو مقرعة، أو قضيب، وقد يتكىء عليه. «النهاية» لابن الأثير (٢: ٣٦).

(٢) زيادة من المصادر التي أخرجت الحديث.

(٣) إسناده صحيح ـ رجاله رجال البخاري ومسلم.

وأخرجه البخاريُّ (٣: ٢٢٥، ٨: ٧٠٩) ومسلم (٤: ٢٠٣٩ ـ ٢٠٤٠) والآجريُّ في «الشريعة» (ص ١٧١) وفي «الأربعين» (٧) عن شيخ المصنف به.

وأخرجه عبد الرزاق (١١: ١١٥) وأحمد (١٠٦٧) ومسلم (٤: ٢٠٤٠) والنسائي في «التفسير» من «الكبرى» (٦٩٨) وأبو داود (٤٦٩٤) والترمذي (٣٣٤٤) وقال: «حسن صحيح» وابن جرير (٣٠: ٢٢٣) والطبراني في «الصغير» (٩٥٢) والآجري (ص ١٧١ ـ ١٧٢) واللالكائيُّ (٥: ٥٩٩) وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١: ١٠٩) والبغويُّ في «تفسيره» (٢: ٤٠١) وفي «شرح السنة» (١: ١٣١ ـ ١٣٢) من طرق عن منصور به.

وأخرجه البخاري (١٣: ٥٢١) ومسلم (٤: ٢٠٤٠) من طريق شعبة عن منصور والأعمش عن سعد به.

وأخرجه أحمد (٦٢١، ١١١٠، ١١٨١) والبخاري في «صحيحه» (٨: ٧٠٨، ٧٠٩، ١٠: ٥٩٧، ١١: ٤٩٤، ١٣: ٥٢١) وفي «الأدب المفرد» (٩٠٣) ومسلم (٤: ٢٠٤٠) والنسائي في «التفسير» من «الكبرىٰ» (٦٩٩) والترمذيُّ (٢١٣٦) وقال: «حسن صحيح» وابن ماجه (٧٨) وابن جرير (٣٠: ٢٢٣) والآجري (ص ١٧٢) واللالكائي (٥: ٥٩٨ ـ ٥٩٩) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص ١٣٧ برقم ٣٥٦) من طرق عن الأعمش عن سعد به.

=

٢٧٢ ـ حدثنا نُعيمُ بن حَمَّادٍ حدثنا ابنُ المُبَارَكِ أنبأنا شعبةُ بن الحجاج قال: أخبرني عاصم بن عُبيد الله[١] قال: سمعت سالم بن عبد الله قال: سمعت أبي يقول: سمعتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: سألتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ: أَرَأَيْتَ ما نعمل أَفي أمرٍ قد فُرِغَ منه، أم أمرٍ مبتدعٍ أو مبتدإٍ؟ فقال: «فيما قد فُرِغَ منه» فقال عمر: أفلا نتكل؟ فقال: «اعْمَلْ يا ابن الخَطَّابِ، فكُلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له، أَمَّا مَنْ كَانَ [من] أَهْلِ السَّعَادَةِ فهو يَعْمَلُ للسَّعَادَةِ، وأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَهُوَ يَعْمَلُ للشَّقَاءِ»[٢].

٢٧٣ ـ قال أبو سعيد رحمه الله: وَمَنْ فَرَغَ منه إلاَّ مَنْ قد عَلِمَهُ قبل أن يكون؟ وَمن يَسَّرَهُمْ لما خلقهم له إلا مَنْ قد علم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم؟ فسبحان مَن لا يستحقُ أحدٌ أن يكون كذلك غيره، وتعالىٰ علواً كبيراً.

٢٧٤ـ فيقال لمن رَدَّ ما ذكرنا من كتاب الله وهٰذه الأخبار ولَمْ يقر لله بعلمٍ سابقٍ: أرأيتَ اللَّهَ يعلمُ أن الساعة آتية؟ فإن قال: لا،

= وأخرجه أحمد (١٣٤٨) من طريق مسلم البطين عن أبي عبد الرحمن السلمي به.
وزاد نسبته السيوطي (٨: ٥٣٦) إلىٰ عبد بن حميد وابن مردويه.

(١) في الأصل: «عبد الله».

(٢) أخرجه أحمد (١٩٦، ٥١٤٠، ٥٤٨١) والترمذيُّ (٢١٣٥) وقال: «حسن صحيح» وابن أبي عاصم (١٦٣، ١٦٤) والآجريُّ (ص ١٧١) من طرقٍ عن شعبة به.
قلت: وإسناده ضعيف لضعف عاصم بن عُبيد الله، ولكن يشهد لمعناه الحديث السابق.
وللحديث كذلك شاهدٌ من حديث أبي هريرة أخرجه ابن أبي عاصم (١٦٥) وابن حبان (١٠٨) والآجري (ص ١٧٠) وإسناده حسن.

فقد فارقَ قولَه[1] وكَفَرَ بما أنزل اللّٰهُ علىٰ نبيه ﷺ وكَذَّبَ بالبعث، وأخبرك أنه نفسه لا يؤمن بقيام الساعة. وإن قال: يعلمُ اللّٰهُ أن الساعة آتية، فقد أَقَرَّ بكل العلم شآء أو أبىٰ، ويُقال له أيضاً: أعَلِم اللّٰهُ قَبْلَ أن يخلقَ الخلقَ أنه خالقهم؟ فإن قال: لا، فقد كفر بالله العظيم، وإن قال: بلىٰ، فقد أقر بالعلم السابق وانتقض عليه مذهبُه في رَدِّ علم الله وهو منتقضٌ عليه علىٰ زعمه.

---

(١) في الأصل: «فار قوله».

١٢ بَابُ الإِيمان بكَلام الله تَبَارك وتعَالىٰ

٢٧٥ ـ قال أبو سعيد: فالله المتكلمُ أولاً وآخراً، لم يَزَل له الكلامُ إذ لا متكلمَ غيره، ولا يزالُ له الكلامُ إذا لا يبقىٰ متكلمٌ غيره فيقول: ﴿لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ﴾ [غافر: ١٦] أنا الملك، أينَ ملوك الأرض؟ فلا يُنْكِرُ كلامَ الله عز وجل إلا مَنْ يريدُ إبطال ما أَنْزَل اللَّهُ عز وجل. وكيف يَعْجِزُ عَنِ الكلامِ من عَلَّمَ العبادَ الكلامَ وأنطق الأنام؟!

٢٧٦ ـ قال الله في كتابه: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسىٰ تَكْلِيماً﴾ [النساء: ١٦٤] فهٰذا لا يحتمل تأويلاً غيرَ نفس الكلام، وقال لموسىٰ: ﴿إِنّي اصْطَفَيْتُكَ عَلىٰ النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلامِي﴾ [الأعراف: ١٤٤] وقال: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقِلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥] وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ الله﴾ [الفتح: ١٥] وقال: ﴿لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ الله﴾ [يونس: ٦٤] وقال: ﴿وَتَمَّتْ كلماتُ[1] رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الأنعام: ١١٥] وقال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ المُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى

---

(١) كذا في المطبوعة وهي قراءة نافع وابن عامر، وأما قراءة حفص فهي بالإفراد أي «كلمة ربك».
«التبصرة» لمكي بن أبي طالب (ص ٣٣١).

يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ﴾ [التوبة: ٦] وقال: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنا المُرْسَلِينْ﴾ [الصافات: ١٧١] وقال: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧].

٢٧٧ ـ قال عُبيد بن عُمير الليثي في تفسيرها: قال: قال آدم لربه ـ وذكر خطيئته ـ: رَبِّ أشيءٌ كَتَبْتَهُ عليَّ قبل أن تخلقني، أم شيءٌ ابتدعتُه؟ فقال: بل شيءٌ كتبتهُ عليك قبل أن أخلقك. قال: فكما كتبتَه عَليَّ فاغفره لي! ـ قال ـ فهٰؤلاء الكلمات التي قال الله عز وجل: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧].

٢٧٨ ـ حدثناه محمد بن كثير أنبأنا سفيانُ ـ يعني الثوريَّ ـ عن عبد العزيز بن رُفيع قال: حدثني من سمع عُبيدَ بنَ عُميرٍ يقوله[1].

٢٧٩ ـ قال أبو سعيد: فَسُئِلَ النبيُّ ﷺ عن آدم فقال: كان نَبِيّاً مكلماً»[2].

٢٨٠ ـ وقال [الله][3]: ﴿إِنَّما قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناه أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠] وقال: ﴿سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨] وقال لقوم موسىٰ حين اتخذوا العجلَ ﴿أَفَلاَ يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ[4] إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلاَ يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً﴾ [طه: ٨٩] وقال:

---

(١) أخرجه ابن جرير (١: ٢٤٤) وأبو الشيخ في «العظمة» (١٠١١) وأبو نعيم (٣: ٢٧٣) من طرق عن سفيان به.
قلت: وإسناده ضعيف لجهالة الراوي عن عبيد بن عمير.
وزاد السيوطيُّ (١: ١٤٤) نسبته إلىٰ عبد بن حميد ووكيع.

(٢) يأتي مسنداً برقم (٢٩٨).

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) في المطبوعة: «أن لا يرجع» وهو خطأ.

﴿عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ أَلَمْ يَرَوا أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٨].

٢٨١ ـ قال أبو سعيد: ففي كُلِّ ما ذكرنا تحقيقُ كلامِ الله وتثبيته نصّاً بلا تأويل، ففيما عاب اللَّهُ به العجلَ في عجزه عن القول والكلام بيانٌ بَيِّنٌ أن الله عز وجل غيرُ عاجز عنه، وأنه متكلمٌ وقائلٌ، لأنه لم يكن يُعيب العجلَ بشيءٍ هو موجودٌ به.

٢٨٢ ـ وقال إبراهيمُ: **﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُون**... الآية إلىٰ قوله: **أفلا تعقلون﴾** [الأنبياء: ٦٣ ـ ٦٧] فلم يُعِبْ إبراهيمُ أصنامَهُم وآلهتَهَم التي يعبدون بالعجز عن الكلامِ إلا وأن إلٰهه متكلمٌ قائلٌ.

٢٨٣ ـ ففيما ذكرنا من ذٰلك بيانٌ بَيِّنٌ لمن آمن بكتابِ الله وصَدَّقَ بما أنزل اللَّهُ. وقال الله عز وجل: **﴿قُلْ لَوْ كَانَ البَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾** [الكهف: ١٠٩] وقال: **﴿وَلَوْ أَنَّ ما في الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ [الله]﴾** [لقمان: ٢٧] وصَدَق وبَلَّغَ رسولُ الله ﷺ، لو جُمِعَ مياهُ بحور السمٰوات والأرض وعيونُها وقُطِّعَتْ أشجارُها أقلاماً، لنفدت المياه، وانكسرتِ الأقلامُ قبل أن تنفدَ كلمات الله. لأن المياهَ والأشجارَ مخلوقةٌ وقد كتب اللَّهُ عليها الفناء عند [انتهاءِ][1] مدتها، والله حَيٌّ لا يموت، ولا يفنىٰ كلامه، ولا يزال متكلماً بعد الخلق، كما لم يزل متكلماً قبلهم، فلا يُنْفِدُ المخلوقُ الفاني كلامَ الخالق الباقي الذي لا

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

انقطاعَ له في الدنيا والآخرة، ولو كان على ما يذهب إليه هٰؤلاء الجهمية أنه كلامٌ مخلوقٌ أُضيف إلىٰ الله، وأن الله عز وجل لم يتكلم بشيءٍ قط، ولا يتكلم بشيءٍ قط، ولن يتكلم[1] لنَفِدَ كُلُّ مخلوقٍ من الكلام قبل أن ينفد ماءُ بحرٍ واحدٍ من البحور، لأنه لو جُمِعَ كلامُ خلقِ الله كلهم من الجن، والإِنس والملائكة، والطير والبهائم كلها، وجميع أعمالهم، وكُتِبَ[2] بماء بحرٍ واحدٍ من البحور، لكُتِبَ كُلُّ ذٰلك، ونفد قبل أن ينفد ماءُ بحرٍ واحدٍ، ولا عُشْرُ بحرٍ واحد، ولكنه كلامٌ لا انقطاع له، فلا ينفد ما لا يفنىٰ، وينقطع ما يبقىٰ.

٢٨٤ ـ ثم الأحاديثُ عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين فَمَنْ بعدهم، جَمَّةٌ كثيرةٌ متظاهرةٌ بتحقيقِ كلام الله وتثبيته، وسنأتي منها ببعض ما حضر إن شاء الله.

٢٨٥ ـ حدثنا محمد بن كثير العبديُّ أنبأنا إسرائيلُ عن عثمانَ بنِ المغيرةِ عن سالم بن أبي الجعد عن جابرِ بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يَعْرِضُ نفسه علىٰ الناس بالموقف فَيَقُولُ: «أَلاَ رَجُلٌ يَحْمِلُني إلىٰ قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرِيشاً قد مَنَعُونِي أن أُبَلِّغْ كلماتِ ربي»[3].

---

(١) في المطبوعة: «ولا يتكلم» والأصوب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: «الكتب».

(٣) إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين ما عدا عثمان بن المغيرة، فهو من رجال البخاري وحده.

وأخرجه البخاريُّ في «خلق أفعال العباد» (٨٦، ٢٠٥) وأبو داود (٤٧٣٤) واللالكائي (٢: ٣٣٨) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص ١٠٠ برقم ٢٥٠) وفي «الأسماء» (١: ٤٧٩) وفي «الدلائل» (٢: ٤١٣) جميعهم من طريق شيخ المصنف به.

=

٢٨٦ ـ حدثنا شِهَابُ بن عبَّادٍ الكوفي حدثنا محمدُ بن الحسن ابن أبي يزيد(١) الهمدانيُّ عن عمرو بن قيسٍ عن عَطِيَّةَ عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ شَغَلَهُ قِرَاءَةُ القُرآن عَنْ ذِكْرِي ومَسْألَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضلَ ما أُعْطِي السَّائِلينَ، وفَضْلُ كلامِ اللَّهِ علىٰ سَائِرِ الكَلامِ كَفَضْلِ اللَّهِ علىٰ خلقه»(٢).

= وأخرجه الترمذيُّ (٢٩٢٥) عن البخاريِّ به، وقال: «حسن صحيح».
وأخرجه النسائيُّ في «الكبرىٰ» (٤: ٤١١) وابن ماجه (٢٠١) واللالكائي (٢: ٣٣٨) من طريق إسرائيل به.
وأخرجه من طريقه كذٰلك بزيادةٍ في آخره كُلٌّ من أحمد (٣: ٣٩٠) والحاكم (٢: ٦١٢ ـ ٦١٣) وأبي نعيم في «الدلائل» (١: ٣٨٥) والبيهقي في «الدلائل» (٢: ٤١٣).
وصححه الحاكم علىٰ شرط الشيخين ووافقه الذهبيُّ.

(١) في الأصل: «محمد بن أبي الحسن أبي يزيد» وهو خطأ.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٢٦) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص ١٠١ ـ ١٠٢ برقم ٢٥٥) عن شهاب بن عباد به، وقال الترمذي: «حسن غريب».
وأخرجه أحمد في «السنة» (١: ١٤٩ ـ ١٥٠) وأبو محمد الدارمي (٣٣٥٩) والعقيلي في «الضعفاء» (٤: ٤٩) وابن أبي حاتم في «العلل» (٢: ٨٢) وابن حبان في «الضعفاء» (٢: ٢٧٧) والطبراني في «الدعاء» (١٨٥١) وابن الأنباري في «الوقف والابتداء» (١: ٥) والبيهقي في «الأسماء» (١: ٥٨١، ٥٨٢) من طرق عن محمد بن الحسن به.
وقال أبو حاتم: «هٰذا حديثٌ منكر، ومحمد بن الحسن ليس بالقوي». وقال العقيليُّ: «لا يُتابع عليه، وقال يحيىٰ: ليس بثقة» اهـ.
قلت: وفي «التقريب» لابن حجر (٥٨٢٠): «ضعيف». وذكر ابنُ حبان أن الحكم بن بشير قد وافقه ثم قال: «ولكنه من حديث ابن حميد، وابن حميد قد تبرأنا من عهدته».
وقال الذهبيُّ في «الميزان» (٣: ٥١٥) بعد ما أورد الحديث: «حسنه الترمذيُّ فلم يُحْسِن».
وغفل عن علته ابنُ حجر في «الفتح» (٩: ٦٦) فأعله بعطيةَ العوفيِّ فقط، وعطية ـ كما ذكر في ترجمته ـ كان مدلساً وكان يروي عن الكلبي ـ وهو =

٢٨٧ ـ حدثنا موسىٰ بن إسماعيلَ أبو سلمة حدثنا حَمَّادُ بن سلمة عن أشعتَ الحدَّانيِّ عن شهر بن حوشبَ أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ فَضْلَ كَلامِ اللَّهِ علىٰ سَائِرِ الكَلامِ، كَفَضْلِ الله علىٰ سَائِرِ خَلْقِه»[1].

٢٨٨ ـ حدثناه عُقبةُ بن مُكْرَمِ البصري حدثنا مُعَلَّىٰ بن أسد حدثنا محمد بن سواء حدثنا سعيد بن أبي عَروبةَ عن أَشْعثَ الحُدَّانيِّ عن شهرِ بن حوشبَ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فَضْلُ القُرآنِ علىٰ سَائِرِ الكَلامِ، كَفَضْلِ الرَّحْمٰن علىٰ سَائِر خَلْقِه»[2].

= متروك ـ، ويكنيه بأبي سعيد ويوهم أنه يروي عن أبي سعيد الخدري، فيكون الإسناد ضعيفاً بسبب عطية ومحمد بن الحسن، والله أعلم.
واستدرك ذلك المباركفوريُّ في «تحفة الأحوذي» (٤ : ٥٧).
وزاد الزبيدي في «إتحاف السادة» (٤ : ٤٦٤) نسبته إلى البزار.
وأخرج الشطر الأول منه البخاري في «خلق أفعال العباد» (٥٤٤) والبيهقي في «الشعب» (٢ : ٤٦٣ ـ ٤٦٤) وابن حبان في «الضعفاء» (٢ : ٣٧٦) وغيرهم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وإسناده حسن.
وأما الشطر الثاني فبهٰذا الإسناد يكون ضعيفاً، وسيورد المصنف له طرقاً أخرىٰ يأتي الكلامُ عليها إن شاء الله تعالىٰ.

(١) إسناده مرسل، وقد تابع موسىٰ عليه سليمانُ بن حرب عند أبي محمد الدارمي (٣٣٦٠)، وتابع حماداً عليه سعيدُ بن أبي عروبة إلا إنه وصله، وسيأتي بيان الاختلاف عليه إن شاء الله تعالى في التعليق علىٰ الإسناد التالي.
ورواه مرسلاً كذٰلك ابن الضريس كما في «فيض القدير» للمناوي (٤ : ٤٣٤)، وهو ليس موجوداً ضمن الجزء الذي طبع، فالمطبوع يمثل جزءاً واحداً منه.

(٢) تابع ابنَ سواء عليه عبدُ الوهاب بن عطاء عند اللالكائي (٢ : ٣٣٩).
وخالفهما عمرو بن حمدان عند عبد الله بن أحمد في «السنة» (١ : ١٥٠) ويونس بن واقد البصري عند البيهقي في «الأسماء» (١ : ٥٨٣) فروياه عن سعيد وذكرا قتادة بين سعيد وشهر ولم يذكرا الأشعث.
ورواه البيهقيُّ (١ : ٥٨٣) من طريق عمر ـ وهو ابن حماد الأبح ـ عن سعيد بن=

٢٨٩ ـ حدثنا عليُّ بن المديني حدثنا موسىٰ بنُ إبراهيمَ بن كثيرِ ابن بشيرِ بن الفاكه الأنصاريُّ ثم السُّلميُّ قال: سمعت طَلْحَةَ بن خِرَاشِ بن الصِّمَّةِ الأنصاريَّ ثم السلميَّ يقول: سَمِعْتُ جابرَ بنَ عبد الله يقول: نظر إليَّ رسولُ الله ﷺ فقال: «يا جابِرُ مالي أراك مُهْتَّماً؟» ـ قال ـ قلت: يا رسول الله! استُشْهِدَ أبي وترك دَيناً عليه وعِيالاً. فقال: «أَلا أُخْبِرُكَ؟ ما كَلَّمَ الله أحداً قط إلا مِنْ وَراءِ حِجَابٍ، وكَلَّمَ [أباك] كفاحاً[1] فقال: يا عَبْدِ تمنَّ عَلَيَّ أُعْطِك! قال: يا رَبِّ تُحِيني فأُقْتَلَ فيك الثانية! فقال الرب تبارك وتعالىٰ: إِنَّه سَبَقَ مِني أَنَّهم إليها لا يُرجعون، قال: يا رب فأَبْلِغْ مَنْ ورائي» ـ قال ـ فأنزل اللَّهُ عز وجل: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ الله أَمْوَاتاً﴾ [آل عمران: ١٦٩] حتىٰ أنفذ الآية[2].

= أبي عروبة عن قتادة عن أشعث الحداني عن شهر عن أبي هريرة مرفوعاً به.
ورواه النحاس في «القطع والائتناف» (ص ٨٢ ـ ٨٣) وابن عدي في «الكامل» (٥: ١٧٠٥) عن عمر الأبح عن سعيد عن قتادة عن شهر عن أبي هريرة مرفوعاً به.
وعمر المذكور قال ابن حبان: «كان ممن يخطىء كثيراً حتى استحق الترك».
وقال ابن عدي: «منكر الحديث»، كذا في «الميزان» للذهبي (٣: ١٩١) فلا يُحتج بروايتيه هاتين، وقد أشار البيهقي إلىٰ الوجوه السابقة.
قلت: فظاهر ذلك يُلجىء إلىٰ الحكم علىٰ الحديث بالاضطراب في سنده، فإن كان كذلك فلعل الاضطرابَ ناشيءٌ من راويه سعيد بن أبي عروبة، فقد ذُكر في ترجمته أنه أصابه اختلاط، فلعل ذلك الاضطراب سببه اختلاطه، والله أعلم.
ولا يتقوىٰ هٰذا الإسناد بالإسناد المتقدم لأنه أَشَدُّ ضعفاً منه.
وسيكرر المصنف هٰذا الحديث برقم (٣٤٠).

(١) كفاحاً أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول، كذا في «النهاية» لابن الأثير (٤: ١٨٥).

(٢) أخرجه الواحديُّ في «أسباب النزول» (ص ٨٦) وأبو القاسم الأصبهاني في «الحجة» (١: ٣٩٤) والمزي في «التهذيب» (١٣: ٣٩٤) عن علي بن المديني به. =

٢٩٠ ـ حدثنا موسىٰ بن إسماعيل حدثنا حمادٌ ـ يعني ابنَ سلمة ـ حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سَلَمَةَ بنِ عبد الرَّحْمٰنِ عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لقِيَ آدمُ موسىٰ، فقال موسىٰ: أَنْتَ آدمُ الذي خَلَقَكَ اللَّهُ بيده، ونَفَخَ فيك من رُوحِهِ، وأَسْكَنَكَ الجَنَّةَ، وأَسْجَدَ لك ملائِكَتَهُ، ثم فَعَلْتَ ما فعلتَ فَأَخْرَجْتَ ذُرِّيَتَكَ مِنَ الجَنَّةِ؟ فَقَالَ آدَمُ: يا موسىٰ! أنت موسىٰ الذي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالاتِه، وكَلَّمَكَ وقَرَّبك نَجِياً، وآتاك التَوْرَاةَ، فَبِكَمْ تَجِدُهُ كَتَبَ عَلَيَّ العَمَلَ الَّذي عَمِلْتُ قبل أن يَخْلُقَني؟ قال: بأَرْبَعِينَ سَنَةٍ، قال: فَبِمَ تلومني يا موسىٰ؟» قال رسولُ الله ﷺ: «فَحَجَّ آدمُ موسىٰ، فَحَجَّ آدمُ موسىٰ، فَحَجَّ آدَمُ موسىٰ»[١].

٢٩١ ـ حدثناه أبو سَلَمَة حدثنا حَمَّادٌ عن عَمَّارِ بن أبي عمارٍ

= وأخرجه من طريق موسىٰ بن إبراهيم كُلٌّ من الترمذيِّ (٣٠١٠) وحَسَّنه وابن ماجه (١٩٠، ٢٨٠٠) وابن أبي عاصم (٦٠٢) وابن خزيمة (٢: ٨٩٠) والحاكم (٣: ٢٠٤) وصححه والبغوي في «تفسيره» (١: ٣٧٠)، وعلقه البخاريُّ في «خلق أفعال العباد» (١٠١).

والحديث تقدم برقم (١١٥)، وهٰذا الإسناد فيه موسىٰ بن إبراهيم وهٰذا ترجمه المزيُّ في «التهذيب» (٢٩: ٢٠ ـ ٢١) ولم يذكر له موثقاً ولا مجرحا إلا أنه ذكر أنه ابن حبان ذكره في «الثقات» وهذا فيه (٧: ٤٤٩) وقال: «كان ممن يخطىء»، وتبع المزيَّ ابنُ حجر في «التهذيب» (١٠: ٣٣٣).

ولكن للحديث طريق آخر يتقوىٰ به أورده المصنف برقم (٣٠٣).

(١) أخرجه أحمد في «السنة» (١: ٢٨٨) وابن أبي عاصم (١٤٩، ١٥٠) وابن خزيمة (١: ١٢١ ـ ١٢٢، ١٢٢، ١٢٣) والنجاد في «الرد علىٰ من يقول القرآن مخلوق» (٣٢، ٣٣) والبيهقيُّ في «الأسماء» (٢: ١١٩ ـ ١٢٠) من طرق عن محمد بن عمرو به. ومحمد بن عمرو فيه مقال كما في «التهذيب»، ولكن تابعه عليه يحيىٰ بن أبي كثير عند كُلٍّ من مسلم (٤: ٢٠٤٤) وابن أبي عاصم (١٥١) وعبد الله بن أحمد (١: ٢٨٨ ـ ٢٨٩).

وللحديث طرقٌ كثيرةٌ عن أبي هريرة، منها ما سيذكره المصنف برقم (٢٩١، ٢٩٣)، وذكرها النجاد في كتابه المذكور آنفاً.

قال: سمعتُ أبا هريرة رضي اللَّهُ عنه يُحَدِّثُ عن النبيِّ ﷺ؛ وحميدٍ عن الحسن عن جُنْدُب عَنِ النبيِّ ﷺ قال: «لَقِيَ آدمُ موسىٰ». فذكر مثله إلا أنه [قال]: «وكَلَّمَكَ وآتاك التَوْرَاةَ، وقَرَّبَكَ نَجِياً؟ قال: نَعْم. قال: فَأَنَا أَقْدَمُ أَم الذِّكْرُ؟ قال: الذِّكرُ». قال رسولُ الله ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ موسىٰ» ثلاثاً[1].

٢٩٢ ـ حدثناه أبو سلمة حدثنا حماد بن سلمة حدثنا أبو هارون عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ، وزاد فيه: «أن يا موسىٰ أَرَأَيْتَ ما عَلِمَ اللَّهُ أَنَّه سَيَكُون بُدٌّ مِنْ أَنْ يَكُونَ؟»[2].

٢٩٣ ـ حدثناه عثمان بن أبي شيبة حدثنا جريرٌ عن الأعمش عن أبي صالحٍ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «احتَجَّ آدم وموسىٰ عليهما السلام، فقال موسىٰ: يا آدمُ! أَنْتَ الَّذي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيك مِنْ رُوحِه؟ فَقَالَ له قَوْلاً كَبِيراً لا أَحْفَظُه: أَغْوَيْتَ النَّاسَ، وأَخْرَجْتَهم مِنَ الجَنَّةِ. فقال آدمُ: يا موسىٰ! أَنْتَ الَّذي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالاَتِهِ، وكلَّمَكَ تَكْليماً، تَلُومُني أَنْ أَعْمَلَ عَمَلاً قَدْ

---

(١) قلت: طريق أبي هريرة أخرجها أحمد (٢: ٤٦٤) والنجاد (٣٧) والطبراني في «الكبير» (٢: ١٧١ ـ ١٧٢) من طرقٍ عن حماد به، وإسناده صحيح.
وأما طريق جندب فأخرجها أحمد (٢: ٤٦٤) وابن أبي عاصم (١٤٣) والآجري (ص ١٨٠، ٣٠١) والطبراني (٢: ١٧١ ـ ١٧٢) من طرقٍ عن موسىٰ بن إسماعيل به. وتابع موسىٰ عليه هدبة بن خالد عند اللالكائي (٤: ٥٨٤). وإسناد طريق جندب ضعيف، الحسن مدلس ولم يصرح بالتحديث.
وأدخل بعضهم أنساً بين الحسن وجندب كما في «تاريخ بغداد» (٤: ٣٤٩) وهو وهمٌ.

(٢) رواه النجاد (٣٢) من طريق عبد الله بن سوار به، وأخرجه كذلك (٣٦) من طريق آخر عن أبي هارون به. وإسناده ضعيف، أبو هارون هو عمارة بن جوين العبدي، وهو متروك كما في «التقريب» (٤٨٤٠).

كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ ـ قال ـ فقال رسول الله ﷺ: «فحَجَّ آدمُ موسىٰ»[1].

٢٩٤ ـ حدثنا الأَصْبَغُ بن الفَرَجِ المصريُّ قال: أخبرني ابنُ وهبٍ عن هشامِ بن سَعْدٍ عن زيدِ بن أسلم عن أبيه عن عُمَر ابن الخطابِ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ موسىٰ قَالَ: يَا ربِّ! أَرِنا آدَمَ الّذي أَخْرَجَنا ونَفْسَهُ مِنَ الجنَّة. فَأَرَاهُ اللَّهُ آدَمَ. فقال: أَنْتَ أَبُونا آدم؟ فقال: نعم. قال: الذي نَفَخَ [الله] فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وعَلَّمَكَ الأَسْمَاءَ كُلَّها، وَأَمَرَ الملائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ؟ قال: نَعم. قال: فَما حَمَلَكَ علىٰ أَنْ أَخْرَجْتَنَا مِنَ الجَنَّةِ وَنَفْسَكَ؟ فَقَالَ له آدَمُ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قال: أنا موسىٰ. قال: أَنْتَ نَبِيُّ بني إسرائيل؟ قال: نعم. قال: وأَنْتَ الذي كَلَّمَكَ اللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ، لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وبَيْنَهُ رَسُولاً مِنْ خَلْقِهِ؟ قال: نعم. قال: فهل وَجَدْتَ في كِتَابِ الله أَنَّ ذٰلك كَانَ في كِتَابٍ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ قال: بلىٰ. قال: فَبِمَ تَلُومُني علىٰ شَيءٍ سَبَقَ مِنَ الله عز وجل القَضَاءُ فيه قَبلي؟»[2]. فقال رَسُول الله ﷺ عند ذٰلك: «فَحَجَّ آدَمُ موسىٰ» صلوات الله عليهما[3].

---

(١) إسناده صحيح. وأخرجه ابن خزيمة (١: ١٢٤ ـ ١٢٥، ٣٣٧) والنجاد (٢٠) من طريق جرير به.
وأخرجه أحمد (٢: ٣٩٨) والترمذي (٢١٣٤) وحسنه وابن أبي عاصم (١٤٠) وابن خزيمة (١: ١٢٥، ١٢٩، ٢٥٢ ـ ٢٥٣) والنجاد (١٩، ٢٥) من طرقٍ عن الأعمش به.

(٢) في المطبوعة: «قبل»، والتصويب من المصادر التي أخرجت الحديث.

(٣) إسناده حسن. وأخرجه أبو داود (٤٧٠٢) وابن أبي عاصم (١٣٧) وأبو يعلىٰ (٢٤٣) وابن خزيمة (١: ٣٤٦ ـ ٣٤٧) والآجري (ص ١٧٩ ـ ١٨٠، ١٨٠) واللالكائي (٢: ٣٣٥ ـ ٣٣٦) والبيهقيُّ في «الأسماء» (١: ٤٩٢ ـ ٤٩٣) من طرقٍ عن ابن وهب به.
=

٢٩٥ ـ حدثنا إسْحَاقُ بنُ إبراهيمَ الحَنْظليُّ أنبأنا النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ أنبأنا أبو نَعَامَةَ العدويُّ حدثنا أبو هُنيدة البراء بن نوفل عن والان العدويِّ عن حُذَيفَةَ عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في حديث الشفاعة قال: قال رسول الله ﷺ: «فَيَأْتُونَ إبْرَاهِيمَ فَيَقُول: لَيْسَ ذٰلِكُم عِنْدي، فانْطَلِقوا إلىٰ مُوسىٰ، فَإِنَّ اللَّهَ كَلَّمَهُ تَكليماً! فَيَقُولُ موسىٰ: لَيْسَ ذٰلِكُم عِنْدي»[1].

٢٩٦ ـ حدثنا عبدُالغفار بن داود الحَرَّانيُّ أبو صالح حدثنا ابن لهيعة حدثنا الحارثُ بن يزيدَ عن عُلَيٍّ بن رباحٍ عن رجلٍ سمع عُبَادَةَ بنَ الصَّامِتِ يقول: إنَّ النبيَّ ﷺ خرج فقال: «إنَّ جِبريلَ أَتَاني فقال: أُخْرُجِ فَحَدِّثْ بِنِعْمَةِ الله التي أَنْعَمَ بِها عَلَيْكَ، فَبَشَّرَني بِعَشْرٍ لم يُؤْتَها نَبِيٌّ قبلي: بَعَثني إلىٰ النَّاس جَمِيعاً، وأَمَرني أن أُنْذِرَ الجِنَّ، ولَقَّاني كَلامَهُ وأنا أُمِّيُّ، قد أُوتِي داودَ الزَّبُورَ، وموسىٰ الألواحَ، وعيسىٰ الأنجيل»[2].

٢٩٧ ـ حدثنا عبدُ الله بن صالح المصري أَنَّ معاويةَ بنَ صالحٍ حدثه عن أبي بكرٍ ـ يعني ابنَ أبي مريم ـ عن عَطِيَّة ـ وهو ابن قيس ـ أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «ما مِنْ كَلامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ كَلامِهِ، ما رَدَّ

= وأخرجه النجاد (٣٠) مختصراً.

وقد ذكر الحافظ في «الفتح» (١١: ٥٠٩ ـ ٥١٢) شرحاً مبسطاً لهٰذا الحديث مع ذكر أقوال العلماء في هذا الشأن فليُراجع، فإنه مهم.

(١) تقدم الحديث برقم (١٨١).

(٢) إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة ولجهالة الراوي عن عبادة. وذكره السيوطي في «الخصائص الكبرى» (٣: ١٣٤ ـ ١٣٦) وزاد نسبته إلىٰ ابن أبي حاتم وذكر الشطرَ الذي لم يرد هنا من بقية العشر التي بُشِّرَ بها رسول الله ﷺ.

العِبَادُ إلىٰ الله كلاماً أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلامِه»[1].

٢٩٨ ـ حدثنا سَلاَّمُ بن سُلَيْمان المدائِنيُّ حدثنا المَسْعُوديُّ عن أبي عُمَر عن عُبيدِ بنِ الحَسْحَاسِ عن أبي ذَرٍّ رضي اللَّهُ عنه قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ وهو في المسجد، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: أَيُّ الأَنْبياءِ كَانَ أَوَّلاً؟ قال: «آدمُ». قُلتُ: ونَبيّاً كَانَ؟! قال: «نَعَم، نَبِيّاً مُكَلَّماً»[2].

٢٩٩ ـ حدثنا الرَّبيعُ بنُ نافعٍ حدثنا معاويةُ ـ يعنيَ ابنَ سَلاّم ـ عن زيدٍ ـ وهو ابن سلام ـ أنه سَمِعَ أَبا سَلاَّم [يقول]: حَدَّثني أَبُو أُمامة أَنَّ رَجلاً أتىٰ النبيَّ ﷺ فقال: يا نَبِيَّ الله، أَنبيّاً كَانَ آدم؟ قال:

---

(١) أخرجه أبو محمد الدارمي (٣٣٥٦) عن شيخ المصنف به.
وأخرجه البيهقيُّ في «الأسماء» (١: ٥٩٥) عن عيسىٰ بن يونس عن أبي بكر بن أبي مريم به.
قلت: وإسناده ضعيف لضعف أبي بكر بن أبي مريم ولإرساله، فإن عطية بن قيس تابعيٌّ، والعجيب أن السيوطيَّ عندما ذكر عطيةَ في «الدر» عقبه بعبارة الترضي وهي مخصصة للصحابي كما هو معلوم.
والشطر الثاني من الحديث أخرجه الحاكم (١: ٥٥٥) وعنه البيهقي في «الأسماء» (١: ٥٧٥) من حديث أبي ذر مرفوعاً به، وإسناده معلول.
يُراجع الكلام عليه مطولاً في التعليق علىٰ «خلق أفعال العباد» الفقرة رقم (٥٠٩).

(٢) أخرجه الطيالسي (٤٧٨) وابن سعد (١: ٥٤) وأحمد (٥: ١٧٨، ١٧٩) والبزار (١٦٠ ـ الكشف) والطبراني في «الأوسط» ـ كما في «المجمع» (٨: ١٩٨) ـ والبيهقيُّ في «الشعب» (١: ٣٧٨) جميعهم من طريق المسعودي مطولاً بزيادات، وقال الهيثميُّ: «وفيه المسعودي وقد اختلط» اهـ.
قلت: لا يضر، لأن راويه عند أحمد في إحدىٰ روايتيه وكذا عند البيهقي هو وكيع، وهو ممن روىٰ عنه قبل الاختلاط، ولكن شيخه أبو عُمَرْ ويقال أبو عَمْرو الدمشقي، قال عنه الدارقطنيُّ: «متروك»، كذا في «التهذيب» (١٢: ١٧٥).
ولكن الحديثَ ثابتٌ فسيذكر المصنف شاهداً له.
وسيكرره المصنفُ بإسنادٍ ولفظٍ آخرين برقم (٣١٧).

«نَعَمْ، مُكَلَّماً» قال: كم بينه وبين نوح؟ قال: «عشرة قرون»[1].

٣٠٠ ـ حدثنا عليُّ بن المدينيِّ أنبأنا سفيان حدثنا محمد بن عبد الرحمن مولىٰ آل طلحة عن كُريبٍ عنِ ابن عَبَّاسٍ عن جويرية بنت الحارث بن أبي ضِرَارٍ أَنَّ النبيَّ ﷺ خرج ذَاتَ يومٍ من عندها، فخرج وهي في المسجد، ثم رجع بعدما تعالىٰ النهار فقال: «ما زِلْتِ في مَجْلِسِكِ هٰذا مُنْذُ خَرَجْتُ بَعْد؟» قلت: نعم. فقال: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ [ثَلاثَ مَرَّاتٍ][2] لو وُزِنَّ بِكَلِماتِكِ وَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، ورِضا نَفْسِه، وزِنَةَ عَرْشِهِ، ومِدادَ كَلِمَاتِه»[3].

---

(١) في الأصل: «مطلب أن بين آدم ونوح عشرة قرون».
قلت: والحديث إسناده صحيح، ورجاله رجال مسلم، وأخرجه ابن حبان (٦١٩٠) من طريق شيخ المصنف به.
وأخرجه الحاكم (٢: ٢٦٢) وعنه البيهقي في «الأسماء» (١: ٥١٧) والطبراني (٨: ١٣٩ ـ ١٤٠) من طريقين عن المصنف به إلا أنهما زادا: قال: يا رسول الله! كم كانت الرسل؟ قال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر».
ورواية الحاكم والبيهقي: «ثلاثمائة وخمسة عشر، جماً غفيراً».
وصححه الحاكم ووافقه الذهبيُّ.
ورواه الطبراني «الأوسط» ـ كما في «مجمع البحرين» (١ : ٢٦٨) ـ عن شيخ المصنف به، إلا إنه لم يذكر قوله: «مكلماً»، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١ : ١٩٦) وعزاه إلىٰ الأوسط ثم قال: «رجاله رجال الصحيح».
ثم ذكره الهيثميُّ مرة أخرىٰ (٨: ٢١٠) وقال: «رجاله رجال الصحيح غير أحمد بن خليد الحلبي وهو ثقة» اهـ.
وقال ابن كثير في «البداية» (١ : ١٠١): «هٰذا علىٰ شرط مسلمٍ ولم يخرجه».
وزاد السيوطيُّ في «الدر» (١ : ١٢٦) نسبته إلىٰ ابن أبي حاتم.
(٢) زيادة من المصادر التي أخرجت الحديث.
(٣) إسناده صحيح، رجاله رجال مسلم ما عدا شيخ المصنف فهو من شيوخ البخاري.
=

٣٠١ ـ حدثنا نُعيمُ بن حماد حدثنا ابنُ المبارك أنبأنا يونس عن الزُّهريِّ قال: أخبرني سعيدُ بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ يَوْمَ القِيَامَةِ، ويَطْوي السَّماءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُول: أَنَا المَلِكُ، أَيْنَ مُلوكُ الأَرْضِ»(١).

= وأخرجه البيهقيُّ في «الشعب» (٢: ٤٩٧ ـ ٤٩٨) عن المصنف به.
وأخرجه البخاريُّ في «الأدب المفرد» (٦٤٧) عن علي بن المديني به.
وأخرجه الحميدي (٤٩٦) ومسلم (٤: ٢٠٩٠) وأبو داود (١٥٠٣) وابن خزيمة (١: ١٧، ٣٩٤) والبيهقي في «الأسماء» (١: ٤٧٠) وفي «الدعوات» (١٠٧) من طريق سفيان ـ وهو ابن عيينة ـ به.
وأخرجه مسلم (٤: ٢٠٩١) وابن ماجه (٣٨٠٨) والبيهقي في «الأسماء» (٢: ٥٢) من طريق مسعر عن محمد بن عبد الرحمن به.
وأخرجه أحمد (٦: ٣٢٤ ـ ٣٢٥، ٤٢٩ ـ ٤٣٠) والنسائي (١٣٥٢) والترمذي (٣٥٥٥) وقال: «حسن صحيح» وابن خزيمة (١: ٣٩٥) جميعهم من طريق شعبة عن محمد به.

(١) أخرجه ابن خزيمة (١: ١٦٩ ـ ١٧٠) عن شيخ المصنف به.
وأخرجه أحمد (٢: ٣٧٤) وأبو يعلىٰ (٥٨٥٠) والنسائي في «الكبرى» (٤: ٤٠١) والبيهقيُّ في «الأسماء» (٢: ١٣٨) وأبو الشيخ في «العظمة» (١٤٢) والبغوي في «تفسيره» (٤: ٨٧) وفي «شرح السنة» (١٥: ١١٠ ـ ١١١) عن ابن المبارك عن يونس به.
وأخرجه البخاريُّ (١١: ٣٧٢، ١٣: ٣٦٧) ومسلم (٤: ٢١٤٨) والنسائي في «الكبرىٰ» (٤: ٤٠١) وابن ماجه (١٩٢) وابن خزيمة (١: ١٦٦ ـ ١٦٧) والبيهقيُّ في «الأسماء» (١: ٨٢) من طرق عن يونس به.
وأخرجه ابن جرير (٢٤: ٢٧) من طريق شعيب عن الزهري به، وعلقه البخاريُّ من هٰذا الطريق في «صحيحه» (١٣: ٣٩٣).
وأخرجه البخاريُّ (٨: ٥٥١) وأبو محمد الدارمي (٢٨٠٢) وابن أبي عاصم (٥٤٩) وابن خزيمة (١: ١٦٧ ـ ١٦٨ ـ ١٦٩) والطبراني في «الأوسط» (٦٧١) والبيهقي في «الأسماء» (٢: ١٧٠ ـ ١٧١) من طرق عن الزهريِّ عن أبي سلمة عن أبي هريرة به.
ورجح الحافظُ ابن حجر في «الفتح» (١٣: ٣٦٧) وغيرُه في غيرِهِ أَنَّ الزهريَّ سمعه من سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن.
وزاد السيوطيُّ (٧: ٢٤٦) نسبته إلىٰ ابن المنذر وعبد بن حميد وابن مردويه.

٣٠٢ ـ حدثنا أبو عمر الحوضي حدثنا شعبة عن علي بن مُدْرِكٍ عن أبي زُرعة بن عمرو بن جرير عن خَرَشَةَ بن الحُرِّ عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «ثلاثة[1] لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ولا يُزَكِّيهم ولا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ولَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ» ـ قال ـ قلت: من هم؟ خَابُوا وخَسِروا ـ قال: فَأَعَادَهَا ثلاثاً، فقلتُ: مَنْ هُم؟ خَابُوا وخَسِروا. قال: «المُسبِلُ، والمَنَّانُ، والمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بالحَلِفِ الكَاذِبِ، أو الفَاجِرِ»[2].

٣٠٣ ـ حدثنا مَحْبوبُ بن موسىٰ الأنطاكيُّ أنبأنا [أبو] إسحاقَ عن أبي حَمَّادٍ ـ يعني الحنفيَّ ـ: قال أبو إسحاق: وكان من أَوْثَقِ أَهْلِ زمانِه ـ عن ابن عقيلٍ ـ وهو عَبدُ الله بن محمد بن عَقيلٍ ـ قال: سمعتُ جابرَ بن عبد الله رضي اللَّهُ عنهما قال: صلىٰ رسولُ الله ﷺ

---

(١) في الأصل: «ثلاث».

(٢) إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين ما عدا شيخ المصنف فهو من رجال البخاريِّ وحده. وسيكرره المصنف برقم (٣١٩).

وأخرجه الطيالسيُّ (٤٦٧) وأحمد (٥: ١٤٨، ١٦٢) ومسلم (١: ١٠٢) والنسائي (٢٥٦٣، ٤٤٥٨) وأبو داود (٤٠٨٧) والترمذي (١٢١١) وقال: «حسن صحيح» وابن ماجه (٢٢٠٨) وأبو محمد الدارمي (٢٦٠٨) وأبو عوانة (١: ٤٠) وأبو نعيم في «الحلية» (٧: ٢٠٥) والبيهقي في «سننه» (٥: ٢٦٥) وفي «الأسماء» (١: ٥٥٢، ٢: ٤٢٧) من طرقٍ عن شعبة به.

ورواه أحمد (٥: ١٥٨، ١٧٧ ـ ١٧٨) وابن ماجه (٢٢٠٨) عن المسعوديِّ عن علي بن مدرك به.

ورواه أحمد (٥: ١٦٨) ومسلم (١: ١٠٢) والنسائي (٢٥٦٤، ٥٣٣٣) وأبو داود (٤٠٨٨) وأبو عوانة (١: ٣٩، ٤٠) من طريق شعبة عن الأعمش عن سليمان بن مسهر عن خرشة به.

وتابع شعبةَ عليه الثوريُّ عند النسائي (٤٤٥٩) وأبي نعيم (٧: ١٣٠)، وجريرُ ابن أبي حازم عند عبد الله بن أحمد في «السنة» (٢: ٥٣١).

ورواه أحمد (٥: ١٥٨) عن الأعمش عن رجلٍ عن خرشة عن أبي ذر.

علىٰ الشُّهداءِ كُلِّهم يومَ أُحُدٍ، فرجعتُ وأنا مُثَقَّلٌ قد تَرَكَ أبي عَلَيَّ دَيناً وعِيالاً، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الليلِ أَرْسَلَ إليَّ رسولُ الله ﷺ فقال: يا جَابِرُ، إنَّ الله قَدْ أَحَيْا أَبَاكَ وكَلَّمه» ـ قال ـ قلت: وكَلَّمَهُ كَلاماً؟ ـ فقال ـ قال: «وكَلَّمَهُ كلاماً فقال له: تَمَنَّ[1]! قال: أَتمنىٰ أَنْ تَرُدَّ رُوحي، وتَنْشُرَ خَلْقي كما كان، وتُرْجِعَني إلىٰ نَبِيِّكَ فَأُقَاتِلَ في سَبِيلك فَأُقْتَلَ مَرَّةً أُخرىٰ»[2].

٣٠٤ ـ حدثنا عثمانُ بن أبي شيبة حدثنا جريرٌ عن ليثٍ عن سَلَمَة بن كُهَيلٍ عن أبي الزَّعرَاءِ قال: قال عُمرُ رضي الله عنه: إنَّ هٰذا القُرآنَ كَلامُ الله، فلا أَغرِفَنَّكم ما عَطَفْتُموه علىٰ أَهْوائِكُم، إلا أَنْ يَكْفُرَ به عَبْدٌ عَمْدَ عَيْنٍ[3].

---

(١) في الأصل: «تمنى».

(٢) أخرجه الحاكم (٢: ١١٩ ـ ١٢٠) من طريق المصنف به، إلا إنه زاد بعض الزيادات في بعض المواضع، وصححه الحاكم علىٰ شرط مسلم ورده الذهبيُّ بقوله: «أبو حماد هو المفضل بن صدقة، قال النسائيُّ: متروك» اهـ.
وأخرج أحمد (٣: ٣٦١) بإسنادٍ حسن قصةَ إحياءه وتكليمه.
وأخرج كذلك ابن جرير (٤: ١٧٢) من طريق آخر عن ابن عقيل القصةَ نفسها، وفي إسنادها راوٍ مجهول، وهو الراوي عن ابن عقيل.
والحديث تقدم برقم (٢٨٩).

(٣) إسناده ضعيف، ليث هو ابن أبي سليم صدوق اختلط.
وأخرجه عبد الله بن أحمد (١: ١٤٥) والبيهقيُّ في «الأسماء» (١: ٥٩١ ـ ٥٩٢) عن شيخ المصنف به واقتصرا علىٰ قوله: «القرآن كلام الله».
وأخرجه الآجريُّ (ص ٧٧) من الطريق نفسه بلفظ: «القرآن كلام الله عز وجل، فلا تضربوه على آرائكم».
وأخرجه أبو محمد الدارمي (٣٣٥٨) وعبد الله بن أحمد (١: ١٤٤) من طريقين عن جرير به.
وأخرج البيهقيُّ في «الأسماء» (١: ٥٩٢) الشطرَ الأول منه بإسنادٍ آخر فيه يحيىٰ ابن سلمة بن كهيل وهو متروك كما في «التقريب» (٧٥٦١).
وأخرج الشطرَ الأول كذلك البيهقيُّ في كل من «الأسماء» (١: ٥٩٢)=

٣٠٥ ـ حدثنا موسىٰ بن إسماعيل حدثنا حمادٌ عن عطاء بن السائبِ عن أبي الأحوص عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: هَدْيٌ وكلامٌ، فخيرُ الكلامِ كلامُ الله وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ[١].

٣٠٦ ـ حدثنا يحيىٰ بن سُليمان الجُعفيُّ أبو سعيد حدثنا أحمد ابن بشر حدثنا مجالدٌ عن الشَّعبيِّ عن مسروق أن عبد الله قال: القرآنُ كلامُ الله، فَمَنْ قال فيه فليعلم ما يقول فإنَّما يقول علىٰ الله[٢].

٣٠٧ ـ حدثنا أحمد بن صالح المصري حدثنا ابنُ وهبٍ قال: أخبرني يونس عن ابن شهابٍ قال: أخبرني عليُّ بن حُسينٍ أن ابنَ عَبَّاسٍ قال: أخبرني رجالٌ من أصحاب النبيِّ ﷺ من الأَنصار، أنهم بَيْنَا هُمْ جلوسٌ مع النَّبيِّ ﷺ، رُمي بنجمٍ فاستنار، فقال لهم رسول

= و «الاعتقاد» (ص ١٠٤ برقم ٢٦١) من طريق خالد بن خداش قال: حدثني ابنُ وهبٍ أنبأنا يونس بن يزيد عن الزهري عن عمر به.
قلت: فيه انقطاعٌ بين الزهري وبين عمر رضي الله عنه، فهو لم يدركه.
ورواه أحمد في «الزهد» (ص ٣٥) بلفظِ مقاربٍ من طريق آخر من الزهري، وفيه رشدين بن سعد وهو ضعيفٌ، وفيه الإنقطاع السابق ذكره.
ورواه الآجريُّ (ص ٧٦) من طريق آخر مطولاً، وفي إسناده ـ محمد بن عبد الحميد التيمي لم أهتد إلىٰ ترجمته.
قلت: فلعل هٰذه الأسانيد يقوي بعضها بعضاً، والله أعلم.

(١) إسناده ضعيف، عطاء بن السائب صدوق اختلط، ويرويه عنه حماد بن سلمة وهو ممن سمع منه قبل الاختلاط وبعده، ولكن تابع عطاءً عليه إبراهيمُ الهجري عند البيهقي في «الأسماء» (ص ١ : ٤٨٣)، بألفاظ مقاربةٍ مطولاً، فهما يقويان بعضهما بعضاً، والله أعلم.
ويراجع التعليق علىٰ «خلق أفعال العباد» (٩٧) لتخريج ألفاظه الأخرىٰ.

(٢) أخرجه البيهقيُّ في «الأسماء» (١ : ٥٨٩) من طريق أحمد بن بشير به.
وأخرجه عبد الله بن أحمد (١ : ١٤٥ ـ ١٤٦) من طريق مجالد به.
وإسناده ضعيف، مجالد قال فيه ابن حجر (٦٤٧٨): «ليس بالقوي وقد تغير في آخره».

الله ﷺ: «مَاذا كُنتُم تَقُولونَ في الجاهليةِ إذا رُمِيَ بِمْثِل هٰذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول: وُلِدَ الليلة عظيمٌ، وماتَ عظيمٌ. فقال رسول الله ﷺ: «فإنَّها لا يُرْمىٰ بها لِمَوْتِ أَحَدٍ ولا حَيَاةِ أَحَدٍ، ولٰكنما رَبُّنا إذا قضىٰ أَمْراً سَبَّحَ حَمَلَةُ العَرْشِ، ثم يُسَبِّحُ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذين يَلُونهم، ثُمَّ يُسَبِّحُ الَّذين يَلُونَهُم، حتىٰ بَلَغَ التسبيحُ أَهْلَ السَّماءِ الدُّنيا، ثم قَالَ [الذين] يَلُونَ حَمَلَةَ العَرْش: ما قَالَ رَبُّكُمْ؟ فَيُخْبِرُونَهُمْ بِتَسْبِيحِ أَهْلِ السَّمٰواتِ، حتَىٰ يَبْلُغَ الخَبَرُ أَهْلَ هٰذه السَّماءِ الدُّنيا، فَيَتَخَطَّفُ الجِنُّ السَّمْعَ، فَيَذْهَبُونَ بِهِ إلىٰ أَوْلِيائِهم، فَإِذَا جَاؤُوا بِهِ علىٰ وَجْهِهِ، فَهُوَ حَقٌّ، ولٰكِنَّهم يُرَقُّون فيه» يعني يقرفون[1].

٣٠٨ ـ حدثنا محمد بن بَشَّار العَبْديَّ حدثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ عن شعبة عن سليمان الأعمش عن أبي الضحىٰ عن مسروق عن عبد الله رضي الله عنه قال: إذا تَكَلّمَ اللَّهُ بالوَحْيِّ سَمِعَ أهلُ السمٰوات صلصلةً كجَرِّ السلسلة علىٰ الصفوان ـ قال ـ فيفزعون، يَرَوْنَ أَنَّه مِنْ أمرِ السَّاعة **﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالوا مَاذا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الحَقَّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ﴾** [سبأ: ٢٣][2].

---

(١) إسناده صحيح، وأخرجه عبد بن حميد (٦٨٢) وأحمد (١٨٨٣) ومسلم (٤: ١٧٥٠ ـ ١٧٥١) والنسائي في «التفسير» من «الكبرىٰ» (٢٩٢) والترمذي (٣٢٢٤) وقال: «حسن صحيح» وأبو نعيم (٣: ١٤٣) والبيهقي في «الأسماء» (١: ٥١٢ ـ ٥١٣) وفي «الدلائل» (٢: ٢٣٦ ـ ٢٣٧) من طرق عن الزهري به.
وزاد السيوطي في «الدر» (٦: ٦٩٧) نسبته إلىٰ عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم في «الدلائل».
وقوله «يقرفون». أي يزيدون، من «شرح مسلم» (١٤: ٢٢٧).

(٢) إسناده صحيح، ورجاله رجال الشيخين.
وأخرجه ابن خزيمة (١: ٣٥١ ـ ٣٥٢) عن شيخ المصنف به.
وأخرجه عبد الله بن أحمد (١: ٢٨١ ـ ٢٨٢) والنجاد (٨) وابن خزيمة (١: ٣٥٠، ٣٥٢*، ٣٥٣ ـ ٣٥٤، ٣٥٤) وأبو الشيخ في «العظمة» (١٤٤)=

٣٠٩ ـ حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير بن عبد الحميد عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنَّ الله عز وجل إذا تَكَلَّمَ بالوحي سمعوا مثل سلسلة الحديد علىٰ الصفوان، فَخَرُّوا سجداً فـ ﴿**إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الحَقَّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ**﴾ [سبأ: ٢٣] ثم ينزل الشيطان إلىٰ الأرض فيزيد فيها سبعين كذبة[(١)].

٣١٠ ـ حدثنا عُثمانُ بنُ أبي شيبة حدثنا جريرٌ عن منصورٍ عن هلالِ بن يِسافٍ عن فَرْوَة بنِ نوفل، قال: كنت جاراً لخَبَّابٍ رضي الله عنه، فخرجنا معه يوماً إلىٰ الجمعة، فأخذ بيدي فقال: يا هناه[(٢)]! تَقَرَّبْ إلىٰ الله ما استطعت، فإنَّكَ لن تقرَّب إلىٰ الله بشيءٍ أَحَبَّ إليه من كلامه[(٣)].

= والبيهقي في «الأسماء» (١: ٥١٠) من طرق عن الأعمش به.
وتابعه منصور عند ابن جرير (٢٢: ٩٠) وابن خزيمة (١: ٣٥٣).
وزاد السيوطيُّ في «الدر» (٦: ٦٩٩) نسبته إلىٰ سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(١) إسناده ضعيف، يزيد بن أبي زياد ضعيف كبر فتغير فصار يتلقن.
ورواه أبو زرعة الأزدي عن شيخ المصنف كما في «العلو» للذهبي (ص ٨٧).
وأخرجه عن شيخ المصنف كذلك عبد الله بن أحمد (١: ٢٨٢) وعنه النجاد (٧).
وعزاه السيوطيُّ في «الدر» (٦: ٦٩٧) إلىٰ ابن أبي حاتم.

(٢) يعني: يا صاحبي.

(٣) إسناده صحيح، ورجاله رجال مسلم.
وأخرجه أحمد في «السنة» (١: ١٤١ ـ ١٤٢) وفي «الزهد» (ص ٣٥) وأبو عبيد القاسم بن سلام في «فضائل القرآن» (ق ٨/ ٢) والحاكم (٢: ٤٤١) ـ وصححه ووافقه الذهبي ـ والبيهقيُّ في «الاعتقاد» (ص ١٠٣ ـ ١٠٤ برقم ٢٥٩) وفي «الأسماء» (١: ٥٨٧) من طريق جرير به.
وأخرجه عبد الله بن أحمد (١: ١٤٢) والآجري (ص ٧٧) واللالكائي (٢: ٣٤٠) من طريق أبي حفص عمر بن عبد الرحمن الأبار، وابن أبي شيبة =

٣١١ ـ حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني الليث قال: حدثني يونسُ عن ابن شهابٍ قال: أخبرني عروةُ بن الزبير وسعيد بن المسيب وعَلْقَمةُ بن وَقَّاصٍ وعُبيد الله بن عبد الله عن حديث عائشة حين قال لها أهلُ الإِفك ما قالوا فَبَرَّأَها اللَّهُ منه، وبعضُ حديثهم يُصَدِّق بعضاً، وإن كان بعضُهم أوعىٰ من بعضٍ، زَعَمُوا أن عائشة رضي الله عنها قالت: لَشأني كان أَحْقَرَ في نفسي من أن يتكلم اللَّهُ فِيَّ بأمرٍ يُتلىٰ، ولكن كُنتُ أرجو أن يَرىٰ رسولُ الله ﷺ رؤيا يُبَرِّئني اللَّهُ بها[1].

٣١٢ ـ حدثنا نُعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك أنبأنا يونسُ عن الزهريِّ عن طارق بن مُخاشن[2] عن أبي هريرة أَنَّ النبيَّ ﷺ أُتي بلديغٍ فقال: «[لو] قال: أَعُوذُ بِكَلِماتِ الله التَامَّاتِ من شَرِّ ما خَلَق لم

= (١٠: ٥١٠ ـ ٥١١) وعنه كل من عبدِ الله بن أحمد (١: ١٤٢) والبيهقي في «الأسماء» (١: ٥٨٨) عن عبيدة بن حميد، كلاهما (عَبيدة وعمر) عن منصور به، وصححه البيهقيُّ.

(١) هذا الحديث شطرٌ من حديث الإِفك كما ذكر المصنف، وفي إسناد المصنف عبد الله بن صالح وفيه ضعفٌ من جهة حفظه، ولكن تابعه عليه مطولاً يحيىٰ بن بكير عند البخاريِّ في «صحيحه» (٨: ٤٥٢ ـ ٤٥٥) وفي «خلق أفعال العباد» (٢٦٤).
وأخرجه ابن إسحاق في «السيرة» كما في «سيرة ابن هشام» (٢: ٢٩٧ ـ ٣٠٢) وعبد الرزاق: (٥: ٤١٠ ـ ٤١٨) وأحمد (٦: ١٩٤ ـ ١٩٧) والبخاريُّ (٥: ٢٦٩ ـ ٢٧٢، ٧: ٤٣١ ـ ٤٣٥) ومسلم (٤: ٢١٢٩ ـ ٢١٣٦) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١: ١٤٣*) وابن جرير في «تفسيره» (١٨: ٩٠ ـ ٩٢) وفي «التاريخ» (٢: ٦١١ ـ ٦١٦) والبيهقي في «الأسماء» (١: ٥٨٦) وفي «الشعب» (١٢: ٣٢٨ ـ ٣٣٧) والبغوي في «تفسيره» (٣: ٣٢٨ ـ ٣٣١) من طرق عن ابن شهاب به.
وزاد السيوطيُّ في «الدر» (٦: ١٤٠) نسبته إلىٰ عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) في الأصل: «محاش».

تضره»[1].

٣١٣ ـ حدثنا الجُرْجُسي يزيد بن عبد ربه حدثنا بقية عن الزبيديِّ عن الزهري عن طارق بن مُخاشن[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أُتي رسول الله ﷺ بلديغٍ لدغته عقرب فقال: «لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ لم يُلْدَغ» ـ أو: «لَمْ تَضُرَّه»[3].

٣١٤ ـ حدثنا موسىٰ بن إسماعيل حدثنا حمادٌ عن محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيبٍ عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يُعَلِّمُهُمْ من الفَزَعِ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ [الله] التَّامَّةِ من غَضَبِه، ومِنْ شَرِّ عِبَادِهِ، ومن هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وأَنْ يَحْضُرونَ»[4].

٣١٥ ـ حدثنا عُثمانُ بن أبي شَيْبَةَ حدثنا جريرٌ عن محمدِ بن إسحاق بإسناده إلا أنه قال: «مِنْ غَضَبِه وعِقَابِه وشَرِّ عِبَادِه»[5].

---

(١) أخرجه الفسويُّ في «المعرفة والتاريخ» (١ : ٤١٢) عن عبدان عن ابن المبارك به، وعن الفسوي أخرجه البيهقيُّ في «الدعوات» (٥٢٨).
وإسناده ضعيف، طارق بن مُخاشن قال عنه ابن حجر (٣٠٠٥): «مقبول» يعني حيث يتابع وإلا فلين، وفي مطبوعته بفتح الميم، وهو خطأ.
ولكن الحديث صحيح، فقد أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤ : ٢٠٨١) وأحمد (٢ : ٣٧٥) وغيرهما. وذكرتُ طرقه في التعليق علىٰ «خلق أفعال العباد» للبخاري (٤٤٥ ـ ٤٥٣).

(٢) في الأصل: «محاش».

(٣) أخرجه النسائيُّ في «عمل اليوم والليلة» (٥٩٩) وأبو داود (٣٨٩٩) من طريق بقية به.
وأخرجه النسائي (٥٩٨) والبيهقيُّ في «الأسماء» (١ : ٤٧٤) وفي «الدعوات» (٥٢٩) عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن ابن أخي الزهري عن عمه به.
قلت: وهو مكرر ما قبله، ويراجع التعليق السابق.

(٤) أخرجه أبو داود (٣٨٩٣) عن شيخ المصنف به.
وإسناده ضعيف، محمد بن إسحاق هو ابن يسار مدلس ولم يصرح بالتحديث، وسيكرره المصنف تلو هٰذا الحديث بإسنادٍ آخر عنه، ويأتي الكلام عليه.

(٥) أخرجه الحاكم (١ : ٥٤٨) وعنه البيهقي في «الدعوات» (٣٧٨) من طريق جرير به، وصححه الحاكم.
=

٣١٦ ـ حدثنا عُثمان بن أبي شيبة حدثنا جريرٌ عن منصور بن المعتمر عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرٍ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسولُ الله ﷺ يُعَوِّذُ حَسَناً وحُسَيناً [فيقول]: «أُعِيذُكما بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْطَان وهَامَّة، ومِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّة». وكان يقول: «كَانَ أَبُوكما يُعَوِّذُ بِها إِسْمَاعِيلَ وإِسْحَاقَ»[(١)].

٣١٧ ـ حدثنا هشامُ بن عَمَّارٍ الدِّمَشْقيّ حدثنا محمدُ بن شُعيبٍ عن عُثمانَ بن أبي العَاتِكَةَ عن عليٍّ بن يزيدَ عن القَاسِمِ عن أبي أُمامَةَ عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنهما قال: قُلت: أَيُّ النبيين أولاً يا رسول الله؟ قال: «آدمُ». قلت: أَونبياً كَانَ؟! قال: «نَعم، مُكَلَّماً، خَلَقَهُ الله بِيَدِهِ، وكَلَّمه قِبَلاً فقال: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوجُكَ الجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]»[(٢)].

= وأخرجه أحمد (٦٦٩٦) والبخاري في «خلق أفعال العباد» (٤٤٠) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٧٦٥، ٧٦٦) والترمذي (٣٥٢٨) وحسنه والبيهقيُّ في «الأسماء والصفات» (١ : ٤٧٦) وفي «الدعوات» (٣٧٨) من طرق عن محمد ابن إسحاق به.
قلت: وفيه العلة التي ذكرناها في الإسناد السابق.

(١) أخرجه البخاريُّ في «صحيحه» (٦ : ٤٠٨) وفي «خلق أفعال العباد» (٤٥٤) وأبو داود (٣٧٣٧) عن شيخ المصنف به.
وأخرجه البيهقيُّ في «الأسماء» (١ : ٤٧١) وفي «الدعوات» (٥٢٨) من طريق أبي داود.
وأخرجه ابن حبان (١٠١٣) عن عمران بن أبي موسىٰ عن شيخ المصنف به.
وله طريقان آخران عن منصور عن المنهال، يراجع تخريجهما في التعليق على «خلق أفعال العباد» (٤٥٥ ـ ٤٥٦).

(٢) أخرجه أحمد (٥: ٢٦٥ ـ ٢٦٦) مطولاً بزيادات من طريق معان بن رفاعة عن علي بن يزيد به.
قلت: وإسناده ضعيف لضعف علي بن يزيد ـ وهو الألهاني ـ كما في «التهذيب» (٧: ٣٩٦، ٣٩٧) و «التقريب» (٤٨١٧).
والحديث تقدم برقمي (٢٩٨ ـ ٢٩٩).

٣١٨ ـ حدثنا عَمْرُو بن عون أنبأنا [أبو] مُعَاوِيَةَ عن الأَعْمش عن خيثمة عن عَدِيٍّ بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْكُم مِنْ أَحَدٍ إلا سَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَهُ وبَيْنَهُ تُرْجُمانَ»(١).

٣١٩ ـ حدثنا أبو عمر الحوضيُّ حدثنا شعبة عن علي بن مُدْرِكٍ عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن خَرَشَةَ بنِ الحُرِّ عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ولا يُزَكِّيهم ولَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: المُسْبِلُ، والمَنَّانُ، والمُنفِقُ سِلْعَتَهُ بالحَلِفِ الكَاذِبِ، أو الفَاجِرِ»(٢).

٣٢٠ ـ حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزاميُّ حدثنا معن حدثنا عبدُ الله بن عبد الله أبو أويس عن قَرْثَع الغَطَفَانيِّ عن عُقْبَةَ بن بشير بن المغيرة بن بشير الأسدي قال: سألتُ محمدَ بن علي بن الحسين الهاشميَّ ـ قال ـ قلتُ: يا أبا جعفر! من أَوَّلُ من تكلم

(١) إسناده صحيح.
وأخرجه أحمد في «مسنده» (٤: ٢٥٦، ٣٧٧) وفي «السنة» (١: ٢٤١) وابن خزيمة (١: ٣٦٠ ـ ٣٦١) من طريق أبي معاوية به.
وأخرجه أحمد في «مسنده» (٤: ٢٥٦) والبخاري (١٣: ٤٢٣، ٤٧٤، ١١: ٤٠٠) ومسلم (٢: ٧٠٣ ـ ٧٠٤) والترمذيُّ (٢٤١٥) وقال: «حسن صحيح» وابن ماجه (١٨٥، ١٨٤٣) وعبد الله بن أحمد (١: ٢٤١) وابن خزيمة (١: ٣٥٩ ـ ٣٦١) والطبراني في «الصغير» (٩١٧) والآجري (ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠، ٢٧١) والبيهقي في «الأسماء» (١: ٥٤٣) من طرق عن الأعمش به.
ورواه البخاري (١١: ٤٠٠) ومسلم (٢: ٧٠٤) عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن خيثمة عن عدي به.
ورواه البخاري (٣: ٢٨١، ٦: ٦١٠ ـ ٦١١) وعبد الله بن أحمد (١: ٢٤٢ ـ ٢٤٣) والبيهقي (١: ٥٤٤) عن محل بن خليفة عن عديٍّ به.
(٢) تقدم برقم (٣٠٢) بهذا الإسناد نفسه فليراجع هناك.

بالعربية؟ قال: إسماعيلُ بن إبراهيم النبيُّ، وهو يومئذٍ ابن ثلاث عشرة سنة. قلت: فما كان كلامُ الناس قبل ذٰلك؟ قال: العبرانية. قلت: فما كان كلامُ الله الذي أنزله علىٰ رسله وعباده ذٰلك الزمان؟ قال: العبرانية[1].

٣٢١ ـ قرأت علىٰ أبي اليمان. قلتُ: أخبركم شعيبٌ عن الزهريِّ قال: أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام أنه أخبره جزء[2] بن جابر الخثعمي أنه سَمِعَ كعبَ الأَحْبَار يقول: لما كَلَّمَ اللَّهُ موسىٰ بالألسنةِ كُلِّها قَبْلَ لسانه، طَفِقَ موسىٰ يقول: أَيْ رَبِّ ما أَفْقَهُ هٰذا، حتىٰ[3] كَلَّمه آخرَ الألسنة بلسانه بمثل صوته، يعني بمثل لسان موسىٰ، وبمثل صوت موسىٰ[4].

---

(١) إسناده ضعيف، عقبة بن بشير مجهول كما في كُلٍّ من «الميزان» للذهبي (٣: ٨٥) و «اللسان» لابن حجر (٤: ١٧٧).

(٢) في الأصل: «حرم»، وهو خطأ.

(٣) في الأصل بعد هٰذه الكلمة: «إذا».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٩٤٣) و أحمد وابنه عبد الله في «السنة» (٢: ٢٨٢ ـ ٢٨٣) وابن جرير (٦: ٢٩، ٣٠) وأبو بكر النجاد (٨، ٩، ١٠) والبيهقيُّ في «الأسماء» (٢: ٣٢) من طرق عن الزهري به.
قلت: وفي إسناده جزء بن جابر، وقيل: جرير، وقيل: جرو، وهو مجهول كما قال البيهقيُّ وغيره، وذكر ابنُ أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢: ٥٤٧) بعض الاختلافات التي وردت في تعيين اسمه.
وزاد السيوطيُّ في «الدر» (٣: ٥٣٦) نسبته إلىٰ ابن المنذر وابن أبي حاتم.
قال البيهقيُّ: «وأما قول كعب الأحبار فإنه يُحَدِّثُ عن التوراة التي أخبر الله تعالىٰ عن أهلها أنهم حرفوها وبدلوها، فليس من قوله ما يلزمنا توجيهه إذا لم يوافق أصول الدين، والله أعلم» اهـ.
وقال ابنُ كثير في «تفسيره» (٢: ٤٢٨): «هٰذا موقوفٌ علىٰ كعب الأحبار، وهو يحكي عن الكتب المتقدمة المشتملة علىٰ أخبار بني إسرائيل، وفيها الغث والسمين» اهـ.

٣٢٢ ـ حدثنا محمد بن عثمان التَنُوخيُّ أبو الجُماهر حدثنا سعيد ابن بشير[١] عن قتادة في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾ بالقرآن ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ أَعَزَّهُ الله، لأنه كلامه ﴿لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ﴾ [فصلت: ٤١ ـ ٤٢] وهو إبليسُ لا يستطيع أن ينتقص منه حقاً أو يزيد فيه باطلا[٢].

٣٢٣ ـ قال أبو سعيد رحمه الله: فهٰذه الأحاديث قد رُوِيتْ وأكثرُ منها ما يشبهها كلها موافقةٌ لكتاب الله في الإِيمان بكلام الله، ولولا ما اخترع هٰؤلاء الزائغةُ من هٰذه الأغلوطات والمعاني يَرُدُّون بها صفاتِ الله ويُبَدِّلون بها كلامَه، لكان ما ذكرَ اللَّهُ من ذٰلك في كتابه كافياً لجميع الأمة، مع أنه كافٍ[٣] شافٍ إلا لمتأولِ ضلالٍ أو متبعِ ريبةٍ، فحين رأينا ذٰلك أَلَّفنا هٰذه الآثارَ عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين من بعدهم، ليعلم من بَقِيَ من الناس أَنَّ [من][٤] مَضىٰ من الأمة لم يزالوا يقولون في ذٰلك كما قال الله عز وجل، لا يعرفون له تأويلاً غير ما يُتلىٰ من ظاهره أنه كلام الرحمٰن تبارك وتعالىٰ، حتىٰ نَبَغَ هٰؤلاء الذين اقتربوا لِرَدِّ كتاب الله عز وجل، وتعطيلِ كلامه وصفاته المقدسة بهٰذه الأغلوطات التي لو ظهرت علىٰ عهد رسول الله ﷺ وأصحابه، ما كان سبيلُ مَنْ يُظهرها بينهم إلا كسبيل أهل الردة، أَوّلُها هٰذه الكلمة الملعونة التي فارقوا بها جميعَ أهل الصلاة فقالوا:

---

(١) في الأصل: «بشر».

(٢) إسناده ضعيف لضعف سعيد بن بشير كما في «التقريب» (٢٢٧٦)، وأخرجه ابن الضريس في «فضائل القرآن» (٢٢١) وابن جرير (٢٤ : ١٢٤، ١٢٥) بإسنادٍ آخر صحيح.
وزاد السيوطيُّ (٧: ٣٣٢) نسبته إلىٰ عبد بن حميد.

(٣) في الأصل: «كمثل». قلت: وما أثبته هو المناسب للسياق.

(٤) في هامش الأصل: «لعله من».

«كلامُ الله مخلوق». والحججُ عليهم مِنْ رَدِّ ما أتوا به ما ذكرنا من كتاب الله، وروينا من آثار رسول الله ﷺ ومن بعده.

٣٢٤ ـ ثم عليهم حججٌ كثيرةٌ من الكلام والنظر، لا نُحِبُّ ذكر كَثيرٍ منها تخوفاً [من][1] أن لا تحتملها قلوبُ ضعفاء الناس، ولكن يكفي مَنْ نَظَرَ فيما ذكرنا من كتاب الله عز وجل وروينا من هٰذه الآثار أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ مخالفةَ هٰؤلاء للأمة قديماً وحديثاً فيقول لهم: وجدنا الله تعالىٰ ورسوله ﷺ والأمة بعده سَمَّوه «كلام الله»، وزعمتم أنتم أنه «خلق الله»؟ فكفىٰ بهٰذا مخالفةً لله ولرسوله وللأمة من بعده، أو ائتوا[2] فيه بكتابٍ ناطقٍ أو أثرٍ عن رسول الله ﷺ أو أحدٍ من أهل العلم أنه مخلوق، ولن تأتوا به أبداً، وكيف تأثرون الكفر عن رسول الله ﷺ وأصحاب رسول الله ﷺ وأهل الإِسلام بعدهم.

٣٢٥ ـ فذهب بعضُهم يَحْتَجُّ بتفاسير مقلوبة، وبمعانٍ لا أصل لها من كتابٍ، ولا سنةٍ، ولا إجماعٍ إلا الكفر يقيناً.

٣٢٦ ـ قلت لبعضهم: دعوا هٰذه الأغلوطاتِ التي نحن بها أعلمُ منكم، ولن يُنْزِلَكُمْ اللَّهُ من كتابه بالمنزلة التي يُعتمد فيها علىٰ تفسيركم، أو يُقْبَلَ فيها شيءٌ من آرائكم. وقد أتيناكم به منصوصاً عن الله وعن رسوله وعن الأمة بأجمعها أنه كلامُ الله حَقّاً، فهاتوا عن أحدٍ منهم منصوصاً أنه خَلْقُ الله كما ادعيتم، وإلا فأنتم المفارقون لجماعة المسلمين قديماً وحديثاً، الملحدون في آيات الله، المفترون علىٰ الله وعلىٰ كتابه ورسوله، ولن تأتوا عن أحدٍ منهم.

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.
(٢) في الأصل: «أثارتوا».

٣٢٧ ـ أرأيتم قولكم: إنه مخلوق، فما بِدء خلقه؟ قال الله له: «كن» فكان كلاماً قائماً بنفسه بلا متكلم به؟! فقد عَلِمَ الناسُ إلا من شاء الله منهم أن الله عز وجل لم يخلق كلاماً يُرىٰ ويُسْمَعْ بلا متكلم [به]، فلا بد [من] أن تقولوا في دعواكم[1]: الله المتكلم بالقرآن، فأضفتموه إلىٰ الله، فهٰذا أَجْوَرُ الجور، وأَكْذَبُ الكذب أن تُضيفوا كلام المخلوق إلىٰ الخالق، ولو لم[2] يكن كفراً كان كذباً لا شك فيه، فكيف وهو كفرٌ لا شك فيه، لا يحق لمخلوقٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يَدَّعي الربوبية، ويدعو الخلق إلىٰ عبادته فيقول: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لآ إِلٰه إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدني﴾ [طه: ١٤] و ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه: ١٢] ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ [طه: ١٣] ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي * اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآياتِي وَلاَ تَنِيا فِي ذِكْرِي﴾ [طه: ٤١ ـ ٤٢] ﴿إِنَّني[3] مَعَكُما أَسْمَعُ وَأَرىٰ﴾ [طه: ٤٦] ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أَنْ لاَ تَعْبُدُوا الشَّيطانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبدُونِي هٰذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٦٠ ـ ٦١].

٣٢٨ ـ قد عَلِمَ الخلقُ إلا مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ أنه لا حَقَّ لأحدٍ أن يقول هٰذا وما أشبهه غيرُ الخالق، بل القائل به والداعي إلىٰ عبادته غيرُ الله كافر كفرعون الذي قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعلىٰ﴾ [النازعات: ٢٤] والمجيبُ له والمؤمنُ بدعواه أكفر وأكذب.

٣٢٩ ـ وإن قلتم: إنه تكلم به مخلوقٌ فأضفناه إلىٰ الله، لأن

---

(١) في الأصل: «عواكم».

(٢) في الأصل: «ولم».

(٣) في المطبوعة: «إني»، وهو خطأ.

الخلقَ كلهم بصفاتهم وكلامهم لله، فهٰذا المحالُ الذي ليس وراءه محالٌ، فضلاً علىٰ أن يكونَ كفراً لأن الله عز وجل لم ينسب شيئاً من الكلام كله إلىٰ نفسه أنه كلامه غير القرآن، وما أنزل علىٰ رسله. فإن قد تَمَّ كلامُكم ولزمتموه، لزمكم أن تسموا الشِّعْر[1] وجميعَ الغناء والنوح وكلامَ السباع والطير والبهائم كلام الله، فهٰذا ما لا يختلفُ المُصَلُّون في بُطوله واستحالته. فما فضلُ القرآن إذاً عندكم علىٰ الغناء والنوح والشعر إذ كان كُلّه في دعواكم كلامَ الله؟ فكيف خُصَّ القرآنُ بأنه كلام الله، ونُسِبَ كُلُّ كلامٍ سواه إلىٰ قائله؟ فكفىٰ بقومٍ ضلالاً أن يدَّعوا دعوىً لا يشك[2] الموحدون في بطوله واستحالته.

٣٣٠ ـ ومما يزيدُ دعواكم تكذيباً واستحالةً، ويزيدُ المؤمنين بكلام الله إيماناً وتصديقاً، أن الله عز وجل قد مَيَّزَ بين مَنْ كَلَّمَ مِنْ رسله [في الدنيا] وبين مَنْ لم يُكَلِّم، ومَنْ يُكَلِّمْ مِنْ خَلْقِهِ في الآخرة [ومَنْ] لم يُكَلِّمْ، فقال: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ علىٰ بَعْضٍ مِنْهم مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣] فَمَيَّز بَيْنَ مَنِ اخْتَّصه بكلامه وبَيْنَ مَنْ لم يُكَلِّمْهُ، ثم سَمَّىٰ ممن كَلَّمَ موسىٰ فقال: ﴿وَكَلَّمَ الله مُوسىٰ تَكْليماً﴾ [النساء: ١٦٤] فلو لم يكلمه بنفسه إلا علىٰ تأويلِ ما ادعيتم، فما فَضْلُ ما ذكرَ اللَّه مِنْ تكليمه إياه علىٰ غيره ممن لم يكلمه؟ إذ كُلُّ الرسل في تكليم الله إياهم مثل موسىٰ، وكلٌّ عندكم لم يسمعْ كلامَ الله فهٰذا محالٌ من الحجج، فضلاً أن يكونَ رَدّاً لكلامِ الله وتكذيباً لكتابه، ولم يقل: ﴿مِنهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ إلا وأن حالتيهما مختلفتان في تكليم الله إياهم. فمما يزيدُ ذٰلك تحقيقاً قولُه:

---

(١) في الأصل: «شعرا».
(٢) في الأصل: «لا يشكون».

﴿أُولَٰئِكَ لاَ خلاقَ لَهُمْ في الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧٧] يعني يومَ القيامة، ففي هٰذا بيانٌ بَيِّنٌ أنه لا يُعاقبُ قوماً يومَ القيامة بصرفِ كلامه عنهم، إلا وأَنَّه مثيبٌ بتكليمه قوماً آخرين.

٣٣١ ـ ثم قد مَيَّزَ رسولُ الله ﷺ [بَيْنَ] مَنْ يُكَلِّمُهُ اللَّهُ يومَ القيامة وبَيْنَ مَنْ لا يكلمه، فمن ذٰلك ما روينا في هٰذا الباب عن عَديِّ ابن حاتمٍ، عنِ النبيِّ ﷺ قال: «ما مِنْكُم مِنْ أَحَدٍ إلا [سُيَكَلِّمُهُ اللَّهُ] يَوْمَ القِيَامَةِ»[1]. والحديث الآخر ما رُوِّينا عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: «ثَلاثةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»[2]. ففي هٰذين الحديثين أيضاً بيان بَيِّنٌ علىٰ نفس كلامِ الله عز وجل أَنَّهُ يُكَلِّمُ أقواماً ولا يُكَلِّمُ آخرين، ولو كان كما ادعيتم كان المثابُ بكلام الله والمعاقَبُ به المصروفُ عنه سواءً عندكم. أَلاَ ترىٰ أن أبا ذَرٍّ سأَلَ رسولَ الله ﷺ عن آدمَ صلوات الله عليه: أَنَبِيّاً كَانَ؟ قال: «نَعَمْ مُكَلَّمْاً»[3]، فهٰذا يُنَبِّئُكَ أنه أراد نفسَ كلامِ الله، لا كلام مَنْ سواه، ولو كان مُكَلَّماً بكلامِ المخلوقين في دعواكم، لم يكن فيه كبيرُ فضيلةٍ لآدم علىٰ غيره من الخلق، لأن عامَّةَ الخَلقِ يُكَلِّمُ بعضُهم بعضاً، فهم مُكَلَّمون، فما فضلُ آدم في هٰذا عندكم علىٰ مَنْ سواه من ذريته؟ وقد قال تبارك وتعالىٰ: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧].

---

(١) تقدم الحديث برقم (٣١٨).
(٢) تقدم برقم (٣٠٢ و ٣١٩).
(٣) تقدم برقم (٢٩٨).

١٣ باب الاحتجاج للقرآن أنه غير مخلوق

٣٣٢ ـ قال أبو سعيدٍ رحمه اللَّهُ: فمن ذٰلك ما أخبر الله تعالىٰ في كتابه عن زعيم هٰؤلاء الأكبر وإمامهم الأكفر، الذي ادَّعىٰ أولاً أنه مخلوق، وهو الوحيد، واسمه الوليدُ بن المغيرة فأخبر اللَّهُ عن الكافر دعواه فيه، ثم أنكرَ عليه دعواه ورَدَّها عليه، ووعده النار أَنِ ادَّعىٰ أَنَّ قولَ اللَّهِ قولُ البشر.

٣٣٣ ـ وقولُه: ﴿**إِنْ هٰذا إلاَّ قَوْلُ البَشَرِ**﴾ [المدثر: ٢٥] وقولُ هٰؤلاء الجهمية «هو مخلوق» واحدٌ لا فرق بينهما، فبئسَ التابعُ وبئس المتبوع! قال الله تعالىٰ: ﴿**ذَرْني وَمَنْ خَلَقْتُ وَحيداً**﴾ إلىٰ قوله: ﴿**ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ واسْتَكْبَر * فقال إنْ هٰذا إلاَّ [سِحْرٌ يُؤْثَر * إنْ هذا إلاَّ] قَوْلُ البَشَر * سَأُصْليهِ سَقَرَ**﴾ [المدثر: ١١ ـ ٢٦] يعني أنه ليس بقول البشر كما ادعىٰ الوليد، ولكنه قولُ الله عز وجل.

٣٣٤ ـ فحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا ابنُ نُمَيْرٍ حدثنا إسماعيلُ بن إبراهيمَ بن المهاجر قال: سمعتُ أبي يذكر عن مجاهدٍ في قوله: ﴿**ذَرْني وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً * وَبَنِينَ شُهُوداً**﴾ قال: ذٰلك الوليد بن المغيرة المخزومي، والمال الممدود: ألف دينار، والبنين الشهود: عشرة بنين ـ قال: فلم يزلِ النقصانُ في ماله وولده حين تكلم بما تكلم حتىٰ مات[1].

---

(١) أخرج ابن جرير (٢٩: ١٥٣، ١٥٤) من طريق وكيع عن إسماعيل بن إبراهيم=

٣٣٥ ـ قال أبو سعيدٍ: وكذٰلك صار لأتباعه[1] الذين تلقفوا منه هٰذه الكلمة خِزْيٌ[2] وتَبَابٌ في كُلِّ شيءٍ من أمرهم.

٣٣٦ ـ ومما يُحْتَجُّ به أيضاً عليهم من كتاب الله عز وجل قولُ الله عز وجل: **﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجنُّ علىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذا القُرآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهيراً﴾** [الإسراء: ٨٨] وقوله: **﴿وَإِنْ كُنتُمْ في رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا علىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَآءَكُمْ مِنْ دُونِ الله إِنْ كُنتُمْ صادِقِين * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾** [البقرة: ٢٣ ـ ٢٤] تَثبيتاً أنهم لا يفعلونه أبداً، وقوله: **﴿فَأْتُوا بِعَشْر سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وادْعوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ الله إِنْ كُنْتُمْ صَادقين﴾** [هود: ١٣].

٣٣٧ ـ ففي هٰذا بيانٌ بَيِّنٌ أن القرآن خرج من الخالق لا من المخلوقين، وأنه كلامُ الخالق لا كلام المخلوقين، ولو كانَ كلام المخلوقين ومنهم لقدر المخلوقُ الآخرُ أن يأتِيَ بمثله أو بأحسنَ منه، لأنه لم يتكلم مخلوقٌ بِحَقٍّ وباطلٍ من الشعر أو الخطب أو المواعظ أو من كلام الحكمة أو غير ذٰلك، إلا وقد أتىٰ بمثله أو بأحسن منه نظراؤُه، ممن هم في عصره أو من بعده. فهٰذا قد ثَبَّت الله عليه الشهادةَ أنه لا يأتي بمثله جِنٌّ ولا إنسٌ لأنه منه، وصدقَ الله وَبَلَّغَ

= منه قوله: «المال المدود: ألف دينار، والبنين الشهود: عشرة بنين». وذٰلك علىٰ فترتين.
قلت: وإسناده ضعيف لضعف إسماعيل بن إبراهيم وأبيه.
وزاد السيوطيُّ نسبته في «الدر» (٨: ٣٢٩) إلىٰ عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) في الأصل: «لأبتاعه».
(٢) في الأصل: «خزي».

رسوله، لم يأتوا بمثله منذ مائتي وخمسين سنة، ولا يأتون بمثله إلىٰ خمسين ألف سنة[1]، فكيف يفعلونه وقد قال الله عز وجل: ﴿**لَن تَفعلُوا**[2]﴾ [البقرة: ٢٤] و: ﴿**لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**﴾ [الإِسراء: ٨٨] ففي هٰذا بيان بَيِّنٌ أنه كلامُ الخالق نفسه، وأنه غير مخلوق.

٣٣٨ ـ ومما نَحْتَجُّ به عليهم أنه غير مخلوق من قول رسول الله ﷺ قوله: «فَضْلُ القُرآنِ علىٰ سَائِرِ الكَلاَمِ كَفَضْلِ اللَّهِ علىٰ خَلْقِهِ».

٣٣٩ ـ حدثنا به شِهابُ بن عَبَّادٍ العَبْدِيُّ الكوفي حدثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ شَغَلَهُ قِرَاءَةُ القُرآنِ عَنْ ذِكْرِي وَمَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُه أَفْضَلَ ما أُعْطِي السَّائِلينَ، وفَضْلُ كَلامِ اللَّهِ علىٰ سَائِرِ الكَلاَمِ كَفَضْلِ اللَّهِ علىٰ خَلْقِهِ»[3].

٣٤٠ ـ حدثنا عقبةُ بن مُكْرَمِ البصري حدثنا مُعَلَّىٰ بن أسد حدثنا محمد بن سواء حدثنا سعيدُ بن أبي عَروبة عن أشعثَ الحُدَّانيِّ عن شهرِ بن حوشب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فَضْلُ القُرآن علىٰ سَائِرِ الكَلامِ كَفَضْلِ الرَّحْمٰنِ عَلىٰ سَائِرِ خَلْقِهِ»[4].

---

(١) أشار إليَّ بعض الأخوة إلىٰ أن هناك احتمالاً بوجود سقط، يكون بإثباته «ولا يأتون بمثله إلى [يوم كان مقداره] خمسين ألف سنة»، والله أعلم.

(٢) في الأصل: «يفعلوا».

(٣) تقدم برقم (٢٨٥).

(٤) تقدم برقم (٢٨٨).

٣٤١ ـ وحدثني محمد بن حُميدٍ الرازي حدثنا إسحاق بن سليمان الرازيُّ حدثنا الجَرَّاحُ بن الضَحَّاكِ الكندي عن عَلْقَمة بن مَرْثَدٍ عن أبي عبد الرحمن عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَفْضَلُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرآنَ وعَلَّمَهُ». قال أبو عبد الرحمٰن: فهٰذا الذي أجلسني هٰذا المجلس، وفضلُ القرآن علىٰ سائر الكلام كَفَضْلِ الخالق علىٰ المخلوق، وذٰلك أَنَّهُ منه[1].

---

(١) ورواه البيهقي في «الأسماء» (١: ٥٧٨) وفي «الاعتقاد» (ص ١٠١ برقم ٢٥٣) عن حامد بن محمود عن إسحاق بن سليمان الرازي به بلفظ: «خياركم»، وإسناده حسن.
ورواه اللالكائي (٢: ٣٣٨) عن يحيىٰ بن جعفر عن إسحاق كذٰلك إلا إن لفظه عنده: «خيركم».
وتابع الجراحَ عليه سفيان الثوري عند كل من أحمد في «مسنده» (٤٠٥) والبخاريِّ (٩: ٧٤) والترمذيِّ (٢٩٠٨) وقال في الأخير: «أفضلكم أو خيركم».
وتابعهما كذلك شعبة إلا إنه قال: «خيركم» وذكر «سعد بن عبيدة» بين علقمة وأبي عبد الرحمٰن.
أخرج حديثه الطيالسيُّ (٧٣) وابن سعد (٦: ١٧٢) وأبو عبيد القاسم بن سلام في «فضائل القرآن» (ق ١) وأحمد في «مسنده» (٤١٣) وفي «الزهد» (ص ٣٦٧) والبخاريُّ (٩: ٧٤) وأبو داود (١٤٥٢) والترمذي (٢٩٠٧) وابن ماجه (٢١١)وأبو محمد الدارمي (٣٣٤١) والفسوي (٢: ٥٩٠) وأبو جعفر النحاس في «القطع والائتناف» (ص ٧٨) والبغوي في «شرح السنة» (٤: ٤٢٧).
وذكر ابن حجر في «الفتح» (٩: ٧٥) أَنَّ ذِكْرَ سعد بن عبيدة هو من قبيل المزيد في متصل الأسانيد، وأن ذكره ـ أعني سعداً ـ في بعض الطرق التي رواها سفيان إنما هي وهمٌ، وهذه الطريق التي يعنيها أخرجها أحمد (٥٠٠) وابن ماجه (٢١١) والترمذي (٥: ١٧٤) وأبو نعيم (٨: ٣٨٤).
وليُعلم أن البعضَ لم يذكر الزيادةَ الموقوفة والبعضَ الآخر ذكرها، وتفردت رواية الجراح بن الضحاك بذكر قول أبي عبد الرحمٰن «فضل القرآن. . . إلخ»، فلعلها شاذة لعدم ذكر شعبة والثوري لها، والله أعلم.
والحديث المرفوع ورد عن بعض الصحابة وهم:
أولاً: علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أخرج حديثه أحمد (١٣١٧) والترمذي=

٣٤٢ ـ قال أبو سعيد: ففي هٰذه الأحاديث بيانٌ أن القرآن غير مخلوق، لأنه ليس شيءٍ من المخلوقين من التفاوت في فَضلِ ما بينهما كما بين الله وبين خلقه في الفضل، لأن فضلَ ما بين المخلوقين يُستدرك، ولا يُستدركُ فَضْلُ الله علىٰ خلقه، ، ولا يُحصيه أحدٌ، وكذٰلك فَضْلُ كلامِهِ علىٰ كلام المخلوقين، ولو كان كلاماً مخلوقاً لم يكن فضلُ ما بينه وبين سائر الكلام كفضل الله علىٰ خلقه، ولا كعُشرِ عُشرِ جزءٍ من ألفِ ألفِ جزء، ولا قريباً ولا قريباً، فافهموه فإِنه ليس كمثله شيءٌ، فليس ككلامه كلامٌ، ولن يؤتىٰ بمثله أبداً.

٣٤٣ ـ حدثنا سعيدُ بن أبي مريم المصري حدثنا ابنُ لهيعةَ عن خالدَ بن يزيدَ عن سعيد بن أبي هلالٍ عن ثابتِ بنِ عبد الله عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي اللَّهُ عنهما قال: لا تقومُ الساعةُ حتىٰ

= (٢٩٠٩) وأبو محمد الدارمي (٣٣٤٠) والنحاس في «القطع» (ص ٧٨) من طريق عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمٰن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي مرفوعاً به.

قلت: وإسناده ضعيف جداً لضعف عبد الرحمٰن بن إسحاق، والنعمان قال فيه ابن حجر (٧١٥٦): «مقبول» يعني حيث يتابع وإلا فلين.

ثانياً: سعد بن أبي وقاص: أخرج حديثه ابن ماجه (٢١٣) وأبو محمد الدارمي (٣٣٤٢) وفي إسناده الحارث بن نبهان وهو متروك كما في «التقريب» (١٠٥١)، وضَعَّفَ هذا الإسناد البوصيريُّ في «مصباح الزجاجة» (٧٦).

ثالثاً ـ أنس بن مالك: أخرج حديثه الطبراني في «الصغير» (٣٧٩) وأورده الهيثميُّ في «المجمع» (٧: ١٦٦) وقال: «فيه محمد بن سنان القزاز، وثقه الدارقطنيُّ وضعفه جماعة» اهـ.

قلت: وفي «التقريب» (٥٩٣٦): «ضعيف».

رابعاً: عبد الله بن مسعود: أخرج حديثه الطبراني في «الكبير» (١٠ : ٢٠٠) وفي «الأوسط» كما في «المجمع» (٧: ١٦٦)، وقال الهيثمي: «وإسناده فيه شريك وعاصم وكلاهما ثقة وفيهما ضعف» اهـ.

يرجعَ القرآنُ من حيث نزل، له دَوِيٌّ كدويّ النحل يقول: يا رَبِّ منك خرجتُ، وإليك أعودُ، أُتلىٰ ولا يُعملُ بي، أُتلىٰ ولا يُعمل بي[1].

٣٤٤ ـ سمعتُ إسحاق بن إبراهيم الحنظليَّ يقول: قال سُفيان ابن عيينة: قال عمرو بن دينار: أدركتُ أصحابَ النبيِّ ﷺ فمن دونهم، منذ سبعين سنة يقولون: اللَّهُ الخالقُ وما سواهُ مخلوقٌ، والقرآنُ كلامُ اللَّهِ، منه خرج، وإليه يعود[2].

٣٤٥ ـ حدثنا علي بن المديني حدثنا موسىٰ بن داود حدثنا مَعْبَدٌ ـ قال: قال عليٌّ: وهو ابن راشد ـ عن معاوية بن عَمَّارٍ قال: قيل لجعفر بن محمد: القرآنُ خالقٌ أو مخلوق؟ قال: ليس بخالقٍ ولا

---

(١) إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة، وثابتُ بن عبد الله قال عنه ابن حجر في «اللسان» (٢: ٧٧): «لا يُدرىٰ من ذا».
وأورده القرطبيُّ في «التذكار» (ص ٢١ ـ ٢٢) من طريق ابن لهيعة وعزاه إلىٰ أبي نصر الوائلي في «الإبانة»، ونقل عنه أنه قال: «هٰذا الحديث لم نكتبه إلا من هٰذا الوجه عن ابن لهيعة».

(٢) أخرجه البيهقي في «سننه» (١٠: ٢٠٥) عن المصنف به، وإسناده صحيح.
وتابع شيخَ المصنف عليه الحكمُ بن محمد الطبريُّ عند كُلٍّ من اللالكائي (٢: ٢٣٤) والبيهقي في «الأسماء» (١: ٥٩٦ ـ ٥٩٧) وفي «الاعتقاد» (ص ١٠٥ برقم ٢٦٦).
وله إسناد آخر صحيح عند أبي بكر الخلال كما في «العلو» للذهبي (ص ١١٥).
ورواه الحكم بن محمد الطبريُّ مرة أخرىٰ كما في «خلق أفعال العباد» (رقم ١) وفي «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٢/ ٣٣٨) و «الأسماء» للبيهقي فجعله موقوفاً علىٰ سفيان حيث نصه: «أدركتُ مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون: القرآن كلام الله وليس بمخلوق».
ولمح البيهقي «الأسماء» (١: ٥٩٧) وفي «الاعتقاد» (ص ١٠٦ برقم ٢٦٧) إلىٰ صواب كونه موقوفاً علىٰ عمرو بن دينار، والله أعلم.

مخلوقٍ، ولكنه كلامُ الله[1].

٣٤٦ ـ حدثنا محمد بن منصور الذي يُقال له: الطوسيُّ من أهل بغداد وكان ثقةً قال: حدثني علي بن مضاء مولىٰ خالد القسري قال: سمعتُ ابنَ المبارك بـ «المصيصة» وسأله رجالٌ عن القرآن فقال: هو كلام الله غير مخلوق[2].

٣٤٧ ـ وحدثنا محمد بن منصور قال: حدثني علي بن المضاء قال: سمعت بقيةَ بن الوليد يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق[3].

٣٤٨ ـ وحدثنا محمد بن منصور حدثنا علي بن المضاء قال: سمعت عيسىٰ بن يونس يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق[4].

٣٤٩ ـ حدثنا محمد بن منصور حدثنا علي بن المَضَّاءِ قال:

---

(١) أخرجه البخاريُّ في «خلق أفعال العباد» (١٠٩) وعبد الله بن أحمد (١: ١٥٢) والآجري (ص ٧٧) من طريق معبدٍ به، وإسناده لا بأس به.
وأخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في «منهاج السنة» لابن تيمية (٢: ٢٥٤) ـ والبيهقي في «الاعتقاد» (ص ١٠٧ برقم ٢٦٨) وفي «الأسماء» (١: ٦٠٢) من طريق موسىٰ به.
وتوبع معبدٌ عليه عند عبد الله بن أحمد (١: ١٥٢) وابن أبي حاتم ـ كما في «منهاج السنة» ـ والآجري والبيهقي في «الأسماء» (١: ٦٠٢).
وأخرجه البيهقي في «الأسماء» (١: ٦٠١) وفي «سننه» (١٠: ٢٠٦) من طريق آخر، وفيه عمر بن إبراهيم بن خالد، وهو ضعيفٌ كما في ترجمته من «تاريخ بغداد» و «اللسان» لابن حجر.

(٢) إسناده صحيح. وأخرجه عبد الله بن أحمد (١: ١٥٥ ـ ١٥٦) وعنه البيهقيُّ في «الأسماء» (١: ٦٠٦) من طريق آخر دون ذكر السؤال، وإسناده صحيح كذلك.

(٣) إسناده صحيح.

(٤) إسناده صحيح.

سمعتُ القاسمَ الجَزَرِيَّ يقول: القُرآن كلامُ[1] [الله] غير مخلوق[2].

٣٥٠ ـ حدثنا محمد بن منصور حدثنا علي بن المَضَّاءِ حدثنا هشامُ بن بهرام قال: سمعتُ المعافىٰ بن عِمران يقول: القرآن كلام الله، غير مخلوق[3].

قال هشام: وأنا أقول كما قال المعافى. قال عليٌّ: وأنا أقول كما قال هشامٌ. قال محمد بن منصورٍ: وأنا أقول كما قالوا خمسين مرة. قال أبو سعيد[4]: وأنا أقول كما قالوا سبعين مرة. قال القرشيُّ[5]: وأنا أقول كما قالوا. قال الأزديُّ[6]: وأنا أقول كما قالوا عددَ أيام الدهر من أوله إلىٰ آخره، وبه ألقىٰ الله عز وجل ورسوله ﷺ. قال أبو روح[7]: وأنا أقول بعددِ من يُبصر ومن لا يُبصر. وقال شيخنا أبو عبد الله[8]: وأنا أقول بعدد جميع الخلائق.

٣٥١ ـ سمعتُ محمد بن منصور [يقول]: رأيتُ النَّبيَّ ﷺ في المنام حِدثان ما استُخلف جعفر، فقلتُ له: إنَّ ناساً يقولون: القرآنُ مخلوق. فقال بوجهه هٰكذا كأنه أعرض. فقلتُ: أليس كلامُ الله غير مخلوق؟ قال: «نعم» ثم قلتُ له مرة أُخرىٰ، فقال: «نعم».

---

(١) في الأصل فوق هذه الكلمة: كذا.
(٢) إسناده صحيح.
(٣) إسناده صحيح.
(٤) هو المصنف.
(٥) هو الراوي عن المصنف محمد بن إسحاق بن إبراهيم القرشي.
(٦) هو الراوي عنه محمد بن أحمد بن أحمد بن الفضل الأزدي.
(٧) هو ابنه ثابت بن محمد الأزدي السعدي.
(٨) هو الراوي عنه محمد بن عبد الله بن المذكر الهروي.

٣٥٢ ـ حدثنا عبد الله بن صالح المصريُّ حدثنا يحيىٰ بن أيوب عن عُبيد الله[1] بن أبي جعفر عن رجلٍ من شيوخِ أهل مصر أنه حدثه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ أنه قال: «القُرآن أَحَبُّ إلىٰ اللَّهِ من السمٰوات والأرض وما فيهن»[2].

٣٥٣ ـ قال أبو سعيد: فهٰذا[3] يُنبئك أنه نفسُ كلام الله وأنه غير مخلوق، لأن الله عز وجل لم يخلق كلاماً إلا علىٰ لسانٍ مخلوق. فلو كان القرآن مخلوقاً كما يزعم هٰؤلاء المعطلون كان إذاً من كلام المخلوقين، وكُلُّ هٰذه الروايات والحكايات والشواهد والدلائل قد جاءت وأكثرُ منها في أنه غير مخلوق. ثم إحاطةُ علم العلماء وعقول العقلاء، بأن كلامَ الخالق لا يكون مخلوقاً أبداً، إذا كان في دعواهم قبل أن يخلق الكلام منقوصاً مضطراً إلىٰ الكلام حتىٰ خلقه وكَمُلَتْ رُبوبيتُه وتَمَّتْ وحدانيتُه بمخلوقٍ في دعواهم.

---

(١) في الأصل: «عبد الله».

(٢) أخرجه أبو محمد الدارميُّ (٣٣٦١) عن شيخ المصنف به.
قلت: وإسناده ضعيف، عبد الله بن صالح هو كاتب الليث صدوق سيء الحفظ، وكذٰلك فيه جهالة الراوي عن عبد الله بن عمرو.

(٣) في الأصل: «فهد».

١٤ بَابُ الاحتِجَاج عَلىٰ الوَاقفَة

٣٥٤ ـ قال أبو سعيد ـ رحمه الله ـ: ثم إن ناساً ممن كتبوا العلمَ ـ بزعمهم ـ وادَّعوا معرفته، وَقَفَوا في القرآن فقالوا: لا نقول: «مخلوق هو»، ولا «غير مخلوق»، ومع وقوفهم هٰذا لم يَرْضوا حتىٰ ادّعوا أنهم يَنسبون إلىٰ البدعة مَنْ خَالَفهم وقال بأحد هٰذين القولين.

٣٥٥ ـ فقلنا لهٰذه العصابة: أما قولكم: «مبتدع» فظلمٌ وحَيْفٌ في دعواكم حتىٰ تفهموا الأَمرَ وتعقلوه، لأنكم جَهِلْتُم أَيَّ الفريقين أصابوا السُّنَّة والحق، فيكون مَنْ خالفهم مبتدعةً عندكم، والبدعةُ أمرُها شديدٌ، والمنسوب إليها سَيِّءُ الحال بين أظهر المسلمين، فلا تعجلوا بالبدعة حتىٰ تستيقنوا وتعلموا أَحَقاً قالَ أحدُ الفريقين أم باطلاً؟ وكيف تستعجلون أن تنسبوا إلىٰ البدعة أقواماً في قولٍ قالوه، ولا تدرون أنهم أصابوا الحَقَّ في قولهم ذٰلك أم أخطؤوه، ولا يمكنكم في مذهبكم أن تقولوا لواحدٍ من الفريقين: لم تُصِبِ الحق بقولك، وليس كما قلت. فَمَنْ أَسْفَهُ في مذهبه وأجهلُ ممن يَنْسِبُ إلىٰ البدعة أقواماً يقول: لا ندري أهو كما قالوا، أم ليس كذٰلك، ولا يأمن في مذهبه أن يكون أحدُ الفريقين أصابوا الحق والسنَّة، فسمَّاهم مبتدعةً، ولا يأمن في دعواه أن [يكون] الحَقُّ باطلاً، والسُّنَّة بدعة؟ هٰذا ضلال بَيِّن وجهل غير صغير.

٣٥٦ ـ وأما قولكم: «لا ندري مخلوقٌ هو أم غير مخلوقٍ»، فإنْ كان ذٰلك منكم قِلَّةَ علمٍ به وفهمٍ، فإنَّ بيننا وبينكم فيه النظر بما يدل عليه الكتاب والسُّنَّة ويحتمل بالعقول[١]. وجدنا الأشياءَ كلها شيئين: الخالقَ بجميع صفاته، والمخلوقين بجميع صفاتهم، فالخالق بجميع صفاته غير مخلوقٍ، والمخلوق بجميع صفاته مخلوقٌ. فانظروا في هٰذا القرآن، فإن كان عندكم صفةَ المخلوقين، فلا ينبغي أن تشكُّوا في المخلوقين وفي كلامِهم وصفاتِهم أنها مخلوقةٌ كُلُّها لا شك فيها، فيلزمكم في دعواكم حينئذٍ أن تقولوا كما قالت الجهمية، فلتستريحوا من القالِ والقيل فيه، وتغيِّروا عن ضمائركم. وإن كان عندكم هو صِفَةُ الخالق وكلامه حقاً، ومنه خرج، فلا ينبغي لمصلٍّ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يشك في شَيْءٍ من صفات الله وكلامه الذي خرج منه أنه غير مخلوق، هٰذا واضحٌ لا لَبْسَ فيه إلا عَلىٰ من جهل العلم أمثالكم[٢]، وما فَرْق بينكم وبين من قال: «هو مخلوق» إلا يسيرٌ، يزعم أولٰئك أنه كلامُ الله مضافٌ إليه مخلوق، وزعمتم أنتم أنه كلام الله، ولا تدرونَ مخلوقٌ هو أو غير مخلوق، فإذا لم تدروا لم تُأْمَنُوا في مذهبكم أن يكون أولٰئك [الذين][٣] قالوا: «مخلوق» قد أصابوا من قولكم، فكيف تنسبونهم إلىٰ البدعة وأنتم في شَكٍّ من أمرهم؟! فلا يجوز لرَجُلٍ أن ينسب رجلاً إلىٰ بدعةٍ بقولٍ أو فعلٍ حتىٰ يستيقنَ أن قولَه ذٰلك وفعله باطلٌ ليس كما يقول، فلذٰلك قلنا: إن فرق ما بينكم يسيرٌ، لأن أولٰئك ادَّعوا أنه

(١) في المطبوعة: «العقول».
(٢) في المطبوعة: «مثالكم».
(٣) مطموس في الأصل.

مخلوق، وزعمتم أنتم أنه كلام الله. ومَنْ زعم أنه غير مخلوق، فقد ابتدع وضَلَّ في دعواكم، فإن كان الذي يزعم أنه غير مخلوق مبتدعاً عندكم لا تَشُكُّونَ فيه أنه لمخلوق عندكم حقاً لا شك فيه، ولكن تستترون من الافتضاح به مخافة التشنيع، وجعلتم أنفسكم جِنَّةً ودُلْسَةً للجهمية عند الناس، تُصَوِّبُون آراءهم، وتُحَسِّنُون أمرهم وتنسبون إلىٰ البدعة مَن خالفهم.

٣٥٧ ـ والحُجَّةُ علىٰ هذه العصابة أيضاً جميعُ ما احتججنا به من كتاب الله في تحقيق كلام الله، وما رُوينا فيه من آثار رسول الله ﷺ فمَنْ بعده، أن القرآن نفس كلام الله، وأنه غير مخلوق. فهي كُلُّها داخلةٌ عليهم كما تدخل علىٰ الجهمية، لأن كُلَّ من آمن بالله وصدَّقه في قوله: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ**﴾ [التوبة: ٦] وفي قوله: ﴿**يُرِيدُون أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللهِ**﴾ [الفتح: ١٥] فأيقن بأنه كلامه حقاً كما سماه أصدق القائلين، لَزِمَهُ الإيمان بأنه غير مخلوق، لأن الله تبارك وتعالىٰ لم يجعل كلاماً مخلوقاً لنفسه صفةً وكلاماً، ولم يُضِفْ إلىٰ نفسه كلامَ غيره، لأنه أصدقُ القائلين، ولا يُقاس «كلامُ الله» بـ «بيت الله»، و«عبدُ الله» و «خلق الله» و «روح الله»، لأنَّ الخلقَ[1] ليس من الله ولا من صفاته، وكلامُه صفته ومنه خرج، فلا يُضاف إلىٰ الله من الكلام إلا ما تَكَلَّم به، ولو جاز أن يُنْسَبَ كلامُ مخلوقٍ إلىٰ الله، فيكونَ لله كلاماً وصفةً، كما يُضاف إليه «بيت الله»، و «عبدُ الله»، لجاز أن تقول: كل ما يُتَكَلَّمُ به آناء الليل والنهار، من حَقٍّ أو باطلٍ أو شعرٍ أو غناءٍ أو نوحٍ؛ كلامُ الله، فما فضلُ القرآن في هٰذا القياس علىٰ

(١) أي المخلوق.

سائر كلام المخلوقين إن [كان][1] كله ينسب إلىٰ الله، ويُقام لله صِفةً وكلاماً في دعواكم؟ فهٰذا ضلالٌ بيِّنٌ، مع أنا قد كُفينا مؤنةَ النظر بما في كتاب الله من البيان، وفي الأثر من البرهان، والله يهدي من يشاء إلىٰ صراطٍ مستقيم.

٣٥٨ ـ قال أبو سعيد ـ رحمه الله ـ: احتججنا بهٰذه الحجج وما أشبهها علىٰ بعض هٰؤلاء الواقفة، وكان من أكبر احتجاجهم علينا في ذٰلك أن قالوا: إن ناساً من مشيخةِ رواة الحديث الذين عرفناهم عن قلة البصرِ بمذاهب الجهمية سُئِلوا عن القرآن فقالوا: لا نقول فيه بأحد القولين، وأَمسكوا عنه إِذ لم يتوجهوا لمراد القوم، لأنها كانت أُغلوطةً وقعت في مسامعهم لم يعرفوا تأويلها، ولم يُبتلوا بها قبل ذٰلك، فكفوا عن الجواب فيه وأمسكوا. فحين وقعت في مسامع غيرهم من أهل البصر بهم، وبكلامهم ومرادهم، ممن جالسوهم وناظروهم وسمعوا قُبحَ كلامهم، مثل من سَمَّيْنَا، مثل جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، وابن المبارك، وعيسىٰ بن يونس والقاسم الجز[ري][2]، وبقية بن الوليد، والمعافىٰ بن عمران، ونظرائهم من أهل البصر بكلام الجهمية، لم يشكوا أنها كلمة كفر وأن القرآن نفس كلام الله كما قال الله تبارك وتعالىٰ وأنه غير مخلوق، إِذ رَدَّ الله علىٰ الوحيد قوله: إنه قول البشر، وأصلاه عليه سقر، فَصَرَّحوا به علىٰ علمٍ ومعرفةٍ أنه غير مخلوق، والحجةُ بالعارف بالشيءِ لا بالغافلِ عنه القليلِ البصر به، وتعلق هٰؤلاء فيه بإمساكِ أهل البصر، ولم يلتفتوا إلىٰ قولِ من استنبطه وعرف أصله.

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) مطموسة في الأصل.

فقلنا لهم: إنْ يكُ جَبُنَ هٰؤلاء الذين احتججتم[1] بهم من قلة بصرٍ، فقد اجترأ[2] هٰؤلاء، وصَرَّحوا ببصرٍ، وكانوا من أعلام الناس، وأهل البصر بأصول الدين وفروعه، حتى أكفروا مَنْ قال: «مخلوق»، غير شَاكِّينَ في كفرهم، ولا مُرتابين فيهم.

---

(1) في الأصل: «احتججنا»، وفوق هٰذه الكلمة «كذا».
(2) في الأصل: «اخترأ».

١٥ بَابُ الاحتِجَاج في إكْفَار الجَهميّة

٣٥٩ ـ قال أبو سعيد ـ رحمه الله ـ: ناظرني رجلٌ ببغداد منافحاً عن هٰؤلاء الجهمية فقال لي: بأية حُجَّةٍ تُكفِّرونَ هٰؤلاء الجهمية، وقد نُهيَ عن إكفارِ أهل القبلة؟ بكتابٍ ناطقٍ تُكَفِّرونهم، أم بأثرٍ، أم بإِجماعٍ؟ فقلت: ما الجهمية عندنا من أهل القبلة، وما نُكَفِّرهم إلا بكتابٍ مسطورٍ، وأثرٍ مأثورٍ، وكفرٍ مشهور.

٣٦٠ ـ أما الكتاب، فما أخبر الله عز وجل عن مشركي قريش من تكذيبهم بالقرآن، فكان من أَشَدِّ ما أخبر عنهم من التكذيب أنهم قالوا: «هو مخلوق»، كما قالتِ الجهميةُ سواء. قال الوحيد، وهو الوليد بن المغيرة المخزومي: ﴿إِنْ هٰذا إِلاَّ قَوْلُ البَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥] وهٰذا قولُ جهم: إن هٰذا إِلا مخلوقٌ، وكذلك قولُ مَنْ يقول بقوله، وقول من قال: ﴿إِنْ هٰذا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَراهُ﴾ [الفرقان: ٤] و ﴿إِنْ هٰذا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلين﴾ [الأنعام: ٢٥] و ﴿إِنْ هٰذا إِلاَّ اخْتِلاق﴾ [ص: ٧] معناهم في جميع ذٰلك، ومعنىٰ جهمٍ في قوله يرجعان إلىٰ أنه مخلوقٌ ليس بينهما فيه من البون كغرز إبرة، ولا كقيس شعرة. فبهٰذا نُكَفِّرُهم كما أَكْفَرَ اللّٰهُ به أَئِمَّتَهم من قريش فقال[1]: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَر﴾

(١) في المطبوعة: «وقال» والأصوب ما أثبتناه.

[المدثر: ٢٦] إذ قال: ﴿إِنْ هٰذا إِلاَّ قَوْلُ البَشَرِ﴾ لأن كُلَّ إفكٍ وتقوُّل وسحر واختلاق وقول البشر، كله لا شك في شيءٍ منه أنه مخلوق، فاتفق من الكفر ـ بين الوليد بن المغيرة، وجهمِ بن صفوان ـ الكلمة، والمراد في القرآن أنه مخلوق. فهٰذا الكتاب الناطقُ في إكفارهم.

٣٦١ ـ وأما الأثر فيه فما حدثنا سليمانُ بن حربٍ عن حماد بن زيد وجرير بن حازم عن أيوب عن عكرمة أن عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضي الله عنه أُتي بقومٍ من الزنادقة فَحَرَّقَهُم، فبلغَ ذٰلكَ ابنَ عَبَّاسٍ رضي اللَّهُ عنهما فقال: أما أنا فلو كنتُ لقتلتُهم، لقول رسول الله ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فاقتُلوه» ولما حَرَّقْتُهم، لنَهْي رسول الله ﷺ: «لا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ». زاد سليمان في حديث جرير: فَبَلَغَ علياً ما قال ابنُ عباس رضي اللَّهُ عنهم، فقال: وَيْحَ ابن أم الفضل، إنه لغواصٌ علىٰ الهنات[1].

---

(١) إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين.
وأخرجه الفسوي في «المعرفة» (١: ٥١٦) وعنه وعن غيره البيهقيُّ في «سننه» (٨: ٢٠٢) من طريق سليمان بن حرب به كلاهما دون ذكر جرير بن حازم.
وأخرجه أحمد (٢٥٥١) عن عفان عن حماد بن زيد به.
وأخرجه دون زيادة سليمان كلٌّ من الحميديِّ (٥٣٣) والبخاريِّ (٦: ١٤٩، ١٢: ٢٦٧) والنسائي (٤٠٦١) والطبراني (١١: ٣١٥) والبيهقي في «سننه» (٨: ١٩٥، ٢٠٢) وابن عبد البر في «التمهيد» (٥: ٣٠٤ ـ ٣٠٥، ٣١٦) من طريق أيوب به.
وأخرجه أبو داود (٤٣٥١) والدارقطني (٣: ١٠٨ ـ برقم ٣١٢٨) وابن عبد البر (٥: ٣٠٥) من طريق إسماعيل بن علية عن أيوب بزيادة: «ويح أم ابن عباس»، وسقطت كلمة «أم» من «سنن الدارقطني».
وتابع ابنَ علية عليه وهيب عند أحمد (٢٥٥٢).
وعَلَّقَ عليه ابنُ حجر بقوله: «وهو محتملٌ أنه لم يرضَ بما اعترض به ورأىٰ أن النهيَّ للتنزيه، وأن الأمامَ إذا رأىٰ التغليظ بذٰلك فعله، وهٰذا بناءً علىٰ تفسير «ويح» بأنها كلمة رحمة، فَتَوَجَّعَ له لكونه حمل النهيَّ علىٰ ظاهره فاعتقد =

٣٦٢ ـ قال أبو سعيد: فرأينا هٰؤلاء الجهمية؛ أفحشَ زندقةً، وأظهرَ كفراً، وأقبحَ تأويلاً لكتاب الله وردِّ صفاته فيما بلغنا عن هٰؤلاء الزنادقة الذين قتلهم عليٌّ عليه السلام وحَرَّقهم.

٣٦٣ ـ فمضت السُّنَّة من عَلِيٍّ وابن عباس رضي الله عنهما في قتلِ الزنادقة، لأنها[1] كفرٌ عندهما، وأنهم عندهما ممن بدَّل دينَ الله، وتأَوَّلا في ذٰلك قولَ رسولِ الله ﷺ. ولا يجب علىٰ رجلٍ قتلٌ في قولٍ يقوله حتىٰ يكونَ قولُه ذٰلك كفراً، لا يجب فيما دون الكفر قتلٌ إلا عقوبة فقط، فذاك الكتابُ في إكفارهم، وهٰذا الأثر.

٣٦٤ ـ ونُكَفِّرهم أيضاً بكُفرٍ مشهورٍ، وهو تكذيبُهم بنصِّ الكتاب. أخبر اللَّهُ تبارك وتعالىٰ أَنَّ القرآن كلامه، وادَّعَتِ الجهميةُ أنه خَلَقَهَ، وأخبر اللَّهُ تبارك وتعالىٰ أنه كَلَّم موسىٰ تكليماً[2]. وقال هٰؤلاء: لم يكلمه اللَّهُ بنفسه، ولم يسمع موسىٰ نفسَ كلام الله، إنما سَمِعَ كلاماً خرج إليه من مخلوق. ففي دعواهم دعا مخلوقٌ موسىٰ

= التحريمَ مطلقاً فأنكر، ويحتمل أن يكون قالها رضاً بما قال وأنه حفظ ما نسيه بناءً علىٰ أحد ما قيل في تفسير «ويح» أنها تقال بمعنىٰ المدح والتعجب» اهـ. من «الفتح» (١٢ : ٢٧٢).

وأخرج الحديثَ الترمذيُّ (١٤٥٨) وصححه من طريق عبد الوهاب الثقفيِّ عن أيوب به بزيادة: «صدق ابن عباس».

وعلق عليه المباركفوريُّ في «تحفة الأحوذي» (٢ : ٣٣٧) بقوله: «لفظ الترمذي يدل علىٰ أن المراد بقوله: «ويح أم ابن عباس» المدح والتعجب» اهـ.

وأخرج ابن ماجه (٢٥٣٥) النَصَّ المرفوع دون القصة من طريق ابن عيينة عن أيوب به.

وسيكرر المصنفُ الحديثَ برقم (٣٨٥).

(١) في المطبوعة: «لما أنها».
(٢) في الأصل: «تكيماً».

إلىٰ ربوبيته فقال: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فاخْلعْ نَعْلَيْكَ﴾ [طه: ١٢] فقال له موسىٰ في دعواهم: صدقتَ، ثم أتىٰ فرعونَ يدعوه أن يجيب إلىٰ ربوبيةِ مخلوقٍ كما أجاب موسىٰ في دعواهم، فما فرق بين موسىٰ وفرعون في مذهبهم في الكفر، إذاً فأيُّ كفرٍ أوضحُ[1] من هٰذا!

٣٦٥ ـ وقال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿إِنَّما قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْناه أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون﴾ [النحل: ٤٠] وقال هٰؤلاء: ما قال لشيءٍ قط قولاً وكلاماً: كن فكان، ولا يقوله أبداً، ولم يخرج منه كلامٌ ولا يخرج ولا هو يقدر علىٰ الكلام في دعواهم، فالصنم في دعواهم والرحمن بمنزلةٍ واحدةٍ في الكلام، فأيُّ كفر أوضح[2] من هٰذا؟!

٣٦٦ ـ وقال اللَّهُ تبارك وتعالىٰ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤] و ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] و ﴿بِيَدِكَ الخَيْرُ إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦] وقال: ﴿يَدُ الله فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] قال هٰؤلاء: ليس لله يدٌ، وما خلقَ آدمَ بيديه، إنما يداه نعمتاه ورزقاه. فادعَّوا في يدي اللَّهِ أَوْحَشَ مما ادَّعتْهُ اليهودُ، ﴿قَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤] وقالت الجهميةُ: يد الله مخلوقة، لأن النعمَ والأرزاقَ مخلوقةٌ لا شك فيها، وذاك محالٌ في كلام العرب، فضلاً أن يكون كفراً، لأنه يستحيلُ أَنْ يُقال: خلقَ آدمَ بنعمته، ويستحيل أن [يُقالَ] في قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿بِيَدِكَ الخَيْرُ﴾ [آل عمران: ٢٦]: بنعمتك الخير، لأن الخيرَ نفسه هو النِّعم نفسها، ومستحيلٌ أن يُقالَ في قول الله عز وجل: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهم﴾: نعمةُ الله فوق أيديهم، وإنما ذكرنا ها

(١) في المطبوعة: «بأوضح»، وهو خطأ.
(٢) في المطبوعة: «بأوضح»، وهو خطأ.

هنا اليد، مع ذكر الأيدي في المبايعة بالأيدي، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّما يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فإِنَّما يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ﴾ [الفتح: ١٠] ويستحيل أن يُقال: ﴿يداه مبسوطتان﴾ [المائدة: ٦٤] نعمتاه، فكأن ليس له إلا نعمتان مبسوطتان. لا تُحصىٰ نعمه، ولا تُستدرك، فلذلك قلنا: إنَّ هٰذا التأويلَ محالٌ من الكلام، فضلاً أن يكون كفراً.

٣٦٧ ـ ونُكَفِّرُهُم أيضاً بالمشهور من كفرهم أنهم لا يُثْبِتُونَ [لله][1] تبارك وتعالىٰ وجهاً، ولا سمعاً، ولا بصراً، ولا علماً، ولا كلاماً، ولا صفةً، إلا بتأويلِ ضلال. افتُضِحُوا وَتَبيَّنَتْ عوراتُهم، يقولون: سمعُه، وبصرُه، وعلمُه، وكلامُه، بمعنىً واحد، وهو بنفسه في كُلِّ مكان، وفي كُلِّ بيت مغلق وصندوق مُقَفَّلَ، قد أحاطت به في دعواهم حيطانُها وأغلاقُها وأقفالها، فإلىٰ الله نبرأ من إلهٍ هٰذه صفته، وهٰذا أيضاً مذهبٌ واضحٌ في إكفارهم.

٣٦٨ ـ ونُكَفِّرُهُم أيضاً أنهم لا يدرون أين الله، ولا يصفونه بـ «أين»[2]، والله قد وصف نفسه بـ «أين» ووصف به الرسول ﷺ. فقال: ﴿الرَّحْمٰنُ عَلىٰ العَرْشِ اسْتَوىٰ﴾ [طه: ٥] ﴿وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨] و ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ٥٥] و ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] ﴿أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمآءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦] ونحو هٰذا، فهٰذا كله وصفٌ بـ «أين». ووصفه رسولُ الله ﷺ بـ «أين»، فقال للأَمَةِ السوداء: «أين الله؟» قالت: في

---

(١) مطموس في الأصل.
(٢) في الأصل بعد هذه الكلمة «الله».

السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله. قال: «أَعْتِقْها فَإِنَّها مُؤْمِنَةٌ»[١]. والجهمية تَكْفُرُ به، وهٰذا أيضاً من واضحِ كفرهم، والقرآنُ كله ينطق بالرد عليهم، وهم يعلمون ذلك أو بعضهم، ولكن يُكابرون ويُغالطون الضعفاء، وقد علموا أنه لَيْسَ من حجةٍ أَنْقَضُ لدعواهم من القرآن، غير أنهم لا يجدون إلىٰ رفع الأصل سبيلاً مخافةَ القتل والفضيحة، وهم عند أنفسهم بما وصف الله به فيه نفسه جاحدون، قد نَاظَرنا بعضُ كبرائهم، وسَمِعْنا ذٰلك منهم منصوصاً مفسراً.

٣٦٩ ـ ويقصدون أيضاً بعبادتهم إلىٰ إلهٍ تحت الأرض السفلىٰ، وعلىٰ ظهر الأرض العليا، ودون السماء السابعة العليا. وإلهُ المصلين من المؤمنين الذين يقصدون إليه بعبادتهم، الرحمٰن الذي فوق السماء السابعة العليا، وعلىٰ عرشه العظيم استوىٰ، وله الأسماء الحسنىٰ، تبارك اسمه وتعالىٰ. فأي كفرٍ أوضحُ[٢] مما حكيناه عنهم من سوء مذاهبهم، ما زاد[٣] ماني وشمعلة الزنديقان.

٣٧٠ ـ قال أبو سعيد: فقال لي المناظر الذي ناظرني: أردتُ إرادةً منصوصةً في إكفار الجهمية باسمهم، وهٰذا الذي رويتَ عن عليٍّ رضي الله عنه في الزنادقة! فقلتُ: الزنادقة والجهمية أمرهما واحد، ويرجعان إلىٰ معنىً واحدٍ، ومرادٍ واحد، وليس قومٌ أشبهُ بقومٍ منهم بعضهم ببعض، وإنما يُشَبَّهُ كُلُّ صنفٍ وجنسٍ بجنسهم وصنفهم، فقد كان ينزل بعضُ القرآن خاصاً في شيء، فيكون عاماً في مثله وما

---

(١) تقدم الحديث برقم (٦٠) وتقدم الكلام عليه.

(٢) في المطبوعة: «بأوضح».

(٣) قال زهير: «كذا في الأصل، ولعل الصواب: مما زاد على مذهب».

أشبهه، فلم يظهر جهمٌ وأصحابُ جهمٍ في «زمن أصحاب»[1] رسول الله ﷺ وكبار التابعين، فيُروىٰ عنهم فيها أثرٌ منصوصٌ مسمىً، ولو كانوا بين أظهرهم مظهرين آراءهم لقُتلوا، كما قتل عليٌّ رضيَ اللَّهُ عنه الزنادقةَ التي ظهرت في عصره، ولقُتلوا كما قُتِلَ أهل الردة. ألا ترىٰ أن الجعد بن درهم أظهرَ بعضَ رأيه في زمن خالد القسريِّ، فَزَعَمَ أن الله تبارك وتعالىٰ لم يتخذ إبراهيمَ خليلاً، ولم يكلم موسىٰ تكليماً، فذبحه خالدٌ بواسط يوم الأضحىٰ علىٰ رؤوس مَنْ حضره من المسلمين[2]، لم يَعِبْهُ به عائبٌ، ولم يطعن عليه طاعنٌ، بل استحسنوا ذٰلك من فعله وصَوَّبوه، وكذٰلك لو ظهر هؤلاء في زمن أصحاب رسول الله ﷺ وكبار التابعين، ما كان سبيلُهُم عند القوم إلا القتل، كسبيل أهل الزندقة، وكما قتل عليٌّ رضي الله عنه مَنْ ظهر منهم في عصره وأحرقه، وظَهَرَ بعضُهم بالمدينة في عهد سعدِ بن إبراهيمَ بن عبد الرحمن بن عوفٍ رضي الله عنه، فأشاروا علىٰ والي المدينة يومئذٍ بقتله[3].

٣٧١ ـ ويكفي العاقلَ من الحجج في إكفارهم ما تأَوَّلنا فيه من كتاب الله، ورُوِّينا فيه عن عليٍّ وابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، وما فَسَّرْنَا من واضح كفرهم وفُحْشِ مذاهبهم شيئاً فشيئاً. فأَمَّا إذْ أبيتم أن تَقْبلوا إلا المنصوصَ فيهم، المقصودَ بها إليهم بجُلاَّهم أسمائهم، فسنروي ذٰلك عن بعضِ مَنْ ظهر ذٰلك بين أظهرهم من العلماء.

٣٧٢ ـ حدثني محمد بن المعتمرِ السجستانيُّ أبو سهل ـ وكان

---

(١) في المتن كلمة «زمان»، وصححها بعضهم في الهامش.

(٢) تقدم برقم (١٣)، وسيكرره المصنف برقم (٣٨٨).

(٣) انظرالفقرة رقم (٣٩٠).

من أوثق أهل سجستان وأصدقهم - عن زهير بن نعيم البابيِّ[1] أنه سمعَ سلامَ بنَ أبي مطيعٍ يقول: الجهمية كفار[2].

٣٧٣ - وسمعت محمدَ بنَ المعتمر يقول: سمعت زهيرَ بن نعيم يقول: سُئِلَ حمادُ بن زيدٍ وأنا معه في سوق البصرة عن بشرٍ المريسيِّ فقال: ذاك كافرٌ[3].

٣٧٤ - قال أبو سعيد: وبلغني عن يزيدَ بن هارونَ أنه قال: الجهميةُ كفارٌ، وقال: حَرَّضتُ غَيْرَ مَرَّةٍ أهلَ بغداد على قتل المريسي[4].

٣٧٥ - حدثنا يحيىٰ الحِمَّانيُّ حدثنا الحسنُ بنُ الربيع قال: سمعتُ ابن المبارك يقول: مَنْ زَعَمَ أن قوله: ﴿**إِنَّنِي**[5] **أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا**﴾ [طه: ١٤] مخلوقٌ فهو كافر[6].

٣٧٦ - سمعتُ محبوبَ بن موسىٰ الأنطاكيَّ يذكر أنه سمع وكيعاً يكفر الجهمية[7].

---

(١) في الأصل: «الباني».

(٢) قلت: زهير بن نعيم ذكره ابن حجر في «التهذيب» (٣: ٣٥٣) ولم يورد له لا موثقاً ولا مجرحاً، فهو بذلك مجهول، والله أعلم.
وتابع شيخَ المصنف عليه أحمد بن إبراهيم الدورقي عند كُلٍّ من عبد الله بن أحمد في «السنة» (١: ١٠٥، ٢: ٥٢٨) وأبي داود في «المسائل» (ص ٢٦٨) واللالكائي (٢: ٣٢١).

(٣) إسناده كسابقه.

(٤) إسناده ضعيف لجهالة الواسطة بين المصنف وبين يزيد بن هارون.

(٥) في المطبوعة: «إني» وهو خطأ.

(٦) إسناده ضعيف لضعف الحماني، ولكن الأثر رواه ابن أبي حاتم كما في «العلو» للذهبي» (ص ١١١) بإسنادٍ آخر، وهو صحيح.

(٧) إسناده حسن.

٣٧٧ ـ قال أبو سعيد: وحُدِّثتُ عن سفيانَ الثوريِّ عن حماد بن أبي سليمان أنه كَفَّرَ من زعم أن القرآن مخلوق[١].

٣٧٨ ـ وسمعتُ يحيىٰ بن يحيىٰ يقول: القرآنُ كلام الله، مَنْ شَكَّ فيه، أو زعم أنه مخلوق، فهو كافر.

٣٧٩ ـ وسمعتُ الربيعَ بنَ نافعٍ أبا توبة يكفر الجهمية[٢].

٣٨٠ ـ قال أبو سعيد: فهٰؤلاء الذين أكفروهم في آخر الزمان، وعليُّ بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما في أول الزمان، وأنزلاهم منزلةَ مَنْ بدَّل دينه، فاستحقوا القتلَ بتبديله.

٣٨١ ـ حدثنا الحِمَّانيُّ حدثنا إبراهيمُ بن منصور العَلاَّفُ ـ وأثنىٰ عليه هو ومَنْ حضر المجلس خيراً ـ قال: لما كان أيام المحنة، فأُخرجَ النفرُ إلىٰ المأمون فامتُحنوا ورُدُّوا، لقيتُ أعرابياً فقال لي: ألا أُحَدِّثُكَ عَجَباً؟ قلت: ما ذاك؟! قال: رأيتُ في المنام كأن نفراً ثلاثين أو أكثر، جِيءَ بهم من قِبَلِ المشرق أو المغرب، فنظرتُ إليهم فإذا بطونهم مشقَّقَةٌ ليس في أجوافهم شيءٌ. فقيل: هٰؤلاء الذين كَفَروا بالقرآن، والأعرابيُّ لا يدري ما المحنة، وما سببهم.

٣٨٢ ـ حدثنا الزهرانيُّ أبو الربيع قال: كان من هٰؤلاء الجهمية رجلٌ، وكان الذي يُظْهِرُ من رأيه الترفضَ، وانتحالَ حُبِّ عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال رجلٌ ممن يُخالطه ويعرف مذهبه: قد علمتُ أنكم لا ترجعون إلىٰ دين الإسلام، ولا تعتقدونه، فما الذي

---

(١) إسناده ضعيف لجهالة الراوي عن سفيان الثوري.

(٢) وقال عبد الله بن أحمد في «السنة» (١ : ١٢٥): حدثني محمد بن هارون الحربيُّ قال: سمعت أبا توبة الحلبيَّ يكفر مَنْ قال القرآن مخلوق.

حملكم[1] علىٰ الترفض وانتحال حب علي؟ قال: إذاً أُصْدِقُك أنا، إنْ أَظْهَرْها رأينا الذي نعتقده رُمينا بالكفر والزندقة، وقد وجدنا أقواماً ينتحلون حُبَّ عَليٍّ ويُظهرونه، ثم يقعون بمن شاؤوا، ويعتقدون ما شاؤوا، ويقولون ما شاؤوا، فنُسبوا بذٰلك إلىٰ الترفض والتَشَيُّع، فلم نَرَ لمذهبنا أمراً ألطف من انتحالِ حُبِّ هٰذا الرجل، ثم نقولُ ما شئنا، ونعتقدُ ما شئنا، ونقعُ بمن شئنا، فلأن يقال لنا: رافضةٌ، أو شيعةٌ، أَحَبُّ إلينا من أن يُقال زنادقة كفار، وما عَلِيٌّ عندنا أحسنُ حالاً من غيره ممن نقع بهم.

٣٨٣ ـ قال أبو سعيد رحمه الله: وصَدَقَ هٰذا الرجل فيما عَبَّرَ عن نفسه ولم يُراوغ، وقد استبان ذٰلك من بعض كبرائهم وبصرائهم أنهم يستترون بالتشيع، يجعلونه تشبيثاً لكلامهم وخطبهم[2] وسُلَّماً وذريعةً لاصطياد الضعفاء وأهل الغفلة، ثم يبذرون بين ظهراني خطبهم بذَر كفرهم وزندقتهم، ليكون أنجعَ في قلوب الجهال وأبلغَ فيهم، ولئن كان أهلُ الجهل في شَكٍّ من أمرهم، إنَّ أهلَ العلم منهم لعلىٰ يقينٍ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) في المطبوعة: «سنتكم» والأصوب ما أثبتناه، وفي الأصل فوق هٰذه الكلمة: «صح».

(٢) في الأصل: «خبطهم».

١٦ بَابُ قتل الزنَادقة وَالجهْميّة وَاسْتتابتهم مِن كفرهم

٣٨٤ ـ حدثنا يحيىٰ بنُ عبد الحميد الحِمَّانيُّ أن أبا بكر بن عياشٍ حدثهم عن أبي حَصين عن سويد بن غفلة أَنّ علياً رضي الله عنه قتل زنادقةً ثم أحرقهم ثم قال: صَدَقَ اللَّهُ ورسوله[١].

٣٨٥ ـ حدثنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد وجرير بن حازم عن أيوب عن عكرمة أن علياً رضي الله عنه أُتي بقوم من الزنادقة فَحَرَّقَهُم، فبلغ ذٰلك ابنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فقال: أَمَّا أنا فلو كنتُ لقتلتُهم، لقولِ رسولِ الله ﷺ، ولَمَا حَرَّقْتُهُمْ، لِنَهْيِ رسولُ الله ﷺ. قال رسول الله ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فاقْتُلُوه». وقال: «لا تُعَذِّبوا بَعَذابِ الله».

وزاد سليمانُ في حديث جريرٍ قال: فبلغ علياً ما قال ابن عباس رضي الله عنهما فقال: ويح ابن أُم الفضل، إنه لغواص علىٰ الهنات[٢].

---

(١) إسناده ضعيف لضعف شيخ المصنف، ورُوي من طريق آخر عن سويد أخرجه الطبرانيُّ في «الأوسط» كما في «مجمع البحرين» (٤ : ٢٥٧)، وأورده الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٦ : ٢٦٢) وقال: «فيه الحسن بن زياد اللؤلؤي وهو متروك».

(٢) تقدم برقم (٣٦١).

٣٨٦ ـ قال أبو سعيدٍ رحمه الله: فالجهميةُ عندنا زنادقة من أخبث الزنادقة، نرىٰ أن يُستتابوا مِنْ كفرهم، فإن أظهروا التوبةَ تُركوا، وإن لم يُظهروها[١] تُركوا، وإن شَهِدَتْ عليهم بذٰلك شهودٌ فأنكروا ولم يتوبوا، قُتِّلوا. كذٰلك بلغنا عن عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي اللَّهُ عنه أنه سَنَّ في الزنادقة.

٣٨٧ ـ حدثناه يحيىٰ بن يحيىٰ أنبأنا هُشيمٌ عن إسماعيل بن سالمٍ عن أبي إدريس قال: أُتي عليٌّ بنُ أبي طالبٍ بقومٍ من الزنادقة فأنكروا، فقامت عليهم البَيِّنَةُ فقتلهم [وقال][٢]: هٰذا قد استَتَبْتُه فاعترفَ بذنبه فَخَلَّيْتَ سبيله[٣].

٣٨٨ ـ وحدثنا القاسم بن محمد البغداديُّ حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب عن أبيه عن جده حبيب بن أبي حبيب قال: خَطَبنَا خالدُ بن عبد الله القسريُّ بواسطَ يوم الأضحىٰ فقال: أيُّها الناس! ارجعوا فَضَحُّوا تَقَبَّلَ اللَّهُ منا ومنكم، فإني مُضَحٍّ بالجَعْدِ بن درهم، إنَّه زَعَمَ أن الله تبارك وتعالىٰ لم يَتَّخِذْ إبراهيمَ خليلاً، ولم يُكَلِّمْ موسىٰ تكليماً، سبحانه وتعالىٰ عما يقول الجعد بن درهم عُلواً كبيراً، ثم نزل فذبحه[٤].

٣٨٩ ـ حدثنا هشامُ بن منصور البغداديُّ المكفوف [حدثنا][٥] أحمد بن سليمان الباهليُّ حدثنا خلف بن خليفة الأشجعيُّ قال: أُتِيَ

---

(١) في الأصل: «يظهروننا».
(٢) زيادة يقتضيها السياق في أصلها بياض وفيه: «صح».
(٣) إسناده ضعيف، هشيم مدلس وقد عنعن، وأبو إدريس هو يزيد بن عبد الرحمن الأودي، قال عنه ابن حجر في «التقريب» (٧٧٤٦): «مقبول».
(٤) تقدم برقم (١٣).
(٥) في الأصل بياض.

خالد بن عبد الله القسري برجلٍ قد عارض القرآن فقال: قال الله في كتابه: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَر * فَصلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَر﴾ [الكوثر: ١ ـ ٣] وقلتُ أنا ما هو أحسن منه: إنا أعطيناك الجماهر، فَصَلِّ لربك وجاهر، ولا تُطِعْ كُلَّ سافهٍ وكافر. فضربَ خالدٌ عنقه وصلبه، فمر به خَلفُ بن خليفةَ وهو مصلوبٌ فضرب بيده علىٰ خشبته فقال: إِنَّا أعطيناك العمود، فَصَلِّ لربك علىٰ عود، فأنا ضامنٌ لك أن لا تعود[1].

٣٩٠ ـ حدثنا موسىٰ بن إسماعيل قال: قلتُ لإبراهيم بن سعد: ما تقول في الزنادقة، ترىٰ أن نستتيبهم؟ قال: لا. قلت: فبِمَ تقولُ ذٰلك؟! قال: كان علينا والٍ بالمدينة، فَقَتَل منهم رجلاً ولم يستتبه، فسُقِطَ في يده فبعث إلىٰ أبي فقال له أبي[2]: لا يهدينك[3]، فإنه قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا[4] رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ قال: السيف، ﴿قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكين فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٤ ـ ٨٥] قال: السيف، فقال: سنته القتل[5].

٣٩١ ـ وسمعتُ الربيعَ بن نافع أبا[6] توبة الحلبيَّ يقول: ناظرت أحمدَ بن حنبل رحمه الله في قتل هٰؤلاء الجهمية فقال: يُستتابون.

---

(١) إسناده ضعيف، خلف بن خليفة قال عنه ابن حجر (١٧٣١): «صدوق اختلط»، وهشام بن منصور أورده الخطيب في «تاريخه» (١٤: ٤٨) ولم يورد له لا جرحاً ولا تعديلاً.

(٢) في الأصل: «أني».

(٣) في المطبوعة: «لا يهيدنك».

(٤) في المطبوعة: «لما».

(٥) إسناده صحيح.

(٦) في الأصل: «أبو».

فقلتُ له: أَمَّا خطباؤهم فلا يُستتابون، وتُضرَبُ أعناقهم.

٣٩٢ ـ حدثنا يحيىٰ بن بُكَيْرٍ المصري حدثنا مالكُ بن أنسٍ عن زيدِ بن أسلمَ أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ غَيَّرَ دِينَهُ فاضْرِبُوا عُنُقَهُ»[1].

قال: مالكٌ: معنىٰ حديثِ النبي ﷺ فيما نرىٰ ـ والله أعلم ـ أَنَّه مَنْ خَرَجَ من الإِسلام إلىٰ غيره مثل الزنادقة وأشباهها فإنَّ أولئك يُقْتَلُون ولا يُستتابون، لأنه لا تُعرف توبتُهم، وأنهم قد كانوا يُسِرُّون الكفرَ ويُعلنون بالإِسلام، فلا أرىٰ أن يُستتاب هٰؤلاء ولا يُقبل قولهم. وأما مَنْ خرج من الإسلام إلىٰ غيره، وأَظْهَرَ ذٰلك، فإنه يُستتاب، فإن تَابَ وإلا قُتل. وذٰلك أنه لو [أن قوماً][2] كانوا علىٰ ذٰلك، رأيتُ أن يُدعوا إلىٰ الإسلام، ويُستتابوا، فإن تابوا قُبل ذٰلِكَ منهم، وإن لم يتوبوا قُتلوا. قال مالكٌ: ولم يَعْنِ بهٰذا الحديثِ مَنْ خَرَجَ من اليهودية إلىٰ النصرانية، ولا من النصرانية إلىٰ اليهودية، إنما عَنىٰ بذٰلك مَنْ خرج من الإِسلام إلىٰ غيره فيما نرىٰ، والله أعلم.

٣٩٣ ـ قال أبو سعيد رحمه الله: فأَيُّ كُفْرٍ أعظمُ من كُفْرِ قومٍ رأىٰ فقهاء المدينة مثل سعد بن إبراهيم، ومالك بن أنس، أنهم يُقْتلون ولا يُستتابون، إعظاماً لكفرهم، والمرتد عندهم يُستتاب ويُقبل رجوعه، فكانت الزندقة أكبرَ في أنفسهم من الارتداد، ومِنْ كُفْرِ اليهود والنصارىٰ، ولذٰلك قال ابنُ المبارك رحمه الله: لأن أحكي كلام اليهود والنصارى، أَحَبُّ إليَّ من أحكي كلام الجهمية.

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢: ٧٣٦) بإسناده هنا ومن طريقه البيهقيُّ في «سننه» (٨: ١٩٥) وإسناده ضعيف لإرساله، ولكن الحديث ثابت كما تقدم برقم (٣٨٥).

(٢) في المطبوعة: «كان قوم».

٣٩٤ ـ حدثناه الحسن بن الصِبَّاحِ البغدادي عن علي بن شقيق عن ابن المبارك[1].

٣٩٥ ـ قال أبو سعيد: وصدق ابن المبارك، إنَّ من كلامهم ما هو أوحش من كلام اليهود والنصارىٰ، فلذلك رأىٰ أهلُ المدينة أن يُقَتَّلوا ولا يُستتابوا، ولذلك قال أبو توبة لأحمد بن حنبل رضي الله عنهما: أَمَّا خطباؤُهم فلا يُستتابون، وتُضربُ أعناقهم، لأن الخطباءَ اعتقدوه ديناً في أنفسهم علىٰ بصرٍ منهم بسوء مذاهبهم، وأظهروا الإسلامَ تعُوُّذاً وجُنَّةً من القتل، ولا تكاد ترىٰ البصيرَ منهم بمذهبه يرجع عن رأيه.

٣٩٦ ـ قال أبو سعيد: وذهبتُ يوماً أحكي ليحيىٰ بن يحيىٰ كلامَ الجهمية لأستخرج منه نقضاً عليهم، وفي مجلسه يومئذٍ الحسينُ بن عيسىٰ البسطامي، وأحمد بن يونس القاضي، ومحمد بن رافع، وأبو قدامة السرخسيُّ ـ فيما أحسب ـ وغيرهم من المشايخ، فزبرني بغضبٍ وقال: اسكت. وأنْكَرَ عَليَّ المشايخُ ـ الذين في مجلسه استعظاماً ـ أن أحكيَ كلام الجهمية، وتشنيعاً عليهم، فكيف بمن يحكي عنهم ديانةً! ثم قال لي يحيىٰ: القرآنُ كلام الله، من شَكَّ فيه أو زعم أنه مخلوقٌ فهو كافر.

٣٩٧ ـ حدثنا يوسفُ بن يحيىٰ البويطي، عن محمد بن إدريس الشافعيِّ رحمه الله في الزنديق قال: يُقبل قوله إذا رجع، ولا يُقتل، واحتج فيهم بـ ﴿إِذَا جَآءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ الآية [المنافقون: ١] فأمرَه الله عز وجل أن يَدَعَ قَتْلَهم، لما يُظهرون من الإسلام وكذلك الزنديق إذا

---

(١) إسناده حسن، وقد تقدم برقم ٢٤.

أظهر الإسلام كان في هٰذا الوقت مسلماً، والمسلم غير مبدَّل، قال رسول الله ﷺ: «أَلا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ؟»[1].

٣٩٨ ـ قال أبو سعيد رحمه الله: وأنا أقولُ كما قال الشافعيُّ، أن تُقبل علانيتهم إذا اتخذوها جُنَّةً لهم من القتل، أَسَرُّوا في أنفسهم مآ أَسَرُّوا، فلا يُقْتَلُوا، كما أن المنافقين اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فلم يُؤمر بقتلهم، والزنديق عندنا شَرٌّ من المنافق، فلربما كان المنافق جاحداً بالرسول والإسلام، مقراً بالله عز وجل، مثبتاً لربوبيته في نفسه، والزنديق معطلٌ لله، جاحدٌ بالرسل والكتب، وما يُعرف في الإسلام زنادقةٌ غير الجهمية، وأيُّ زندقةٍ بأظهر ممن ينتحل الإسلام في الظاهر، وفي الباطن يُضاهي قولُه في القرآن قولَ مشركي قريش الذين رَدُّوا علىٰ الله ورسوله، فقالوا: ﴿إِنْ هٰذا إِلاَّ اخْتِلاَقٌ﴾ [ص: ٧] و ﴿إِنْ هٰذا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام: ٢٥] و ﴿إِنْ هٰذا إِلاَّ قَوْلُ البَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥] كما قالتِ الجهميةُ سواء: إنْ هٰذا إلا مخلوق. ولهم في ذٰلك أيضاً أئمةُ سوءٍ أقدمُ من مشركي قريش، وهم عادٌ قوم هود الذين قالوا لنبيهم: ﴿سَوآءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الوَاعِظِين * إِنْ هٰذا إِلاَّ خُلُقُ الأَوَّلِينَ * وَمَا نَحْن بمعَذَّبين﴾ [الشعراء: ١٣٦ ـ ١٣٨] فأيُّ فرقٍ بين الجهمية وبينهم حتىٰ نَجْبُنَ عن قتلهم وإكفارهم!؟

٣٩٩ ـ ولو لم يكن عندنا حُجَّةٌ في قتلهم وإكفارهم إلا قولُ حماد بن زيد، وسلام بن أبي مطيع، وابنِ المبارك، ووكيعٍ، ويزيد ابنِ هارونَ، وأبي توبة، ويحيىٰ بن يحيىٰ، وأحمد بن حنبل، ونظرائهم رحمة الله عليهم أجمعين، لَجُبنَّا عن قتلهم وإكفارهم بقول

---

(١) أخرجه مسلم (١: ٩٦) وأبو داود (٢٦٤٣) والبيهقي في «سننه» (٨: ١٩٦) من حديث أسامة بن زيد مرفوعاً به.

هٰؤلاء، حتىٰ نستبرىءَ ذٰلك عَمَّنْ هو أعلم منهم وأقدم، ولكنا نُكَفِّرُهم بما تأولنا فيهم من كتابِ الله عز وجل، ورُوِّينا فيهم من السُّنَّةِ، وبما حكينا عنهم من الكفر الواضح المشهور الذي يعقله أكثر العوام، وبما ضاهوا مشركي الأمم قبلَهم بقولهم في القرآن، فضلاً علىٰ ما رَدُّوا علىٰ الله ورسوله، من تعطيل صفاته، وإنكار وحدانيته، ومعرفة مكانه، واستوائه علىٰ عرشه بتأويل ضلال، بِهِ هَتَكَ الله سِترَهم، وأَبَّدَ سوءتهم، وعبر[1] عن ضمائرهم. كلما أرادوا به احتجاجاً، ازدادت مذاهُبهم اعوجاجاً، وازداد أهلُ السُّنَّةِ بمخالفتهم ابتهاجاً، ولما يخفون من خفايا زندقهم استخراجاً.

٤٠٠ ـ والله الموفق، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ جميع الأنبياء المرسلين.

---

(١) في الأصل: «غبر».

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الأسماء

الكنىٰ والأبناء

الأبناء

فهرس المراجع

- اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ـ تحقيق عواد عبد الله المعتق.
- الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان ـ لابن بلبان الفارسي ـ تحقيق شعيب الأرناؤوط ـ ط الرسالة ـ بيروت.
- أحكام الجنائز للألباني ـ ط المكتب الإسلامي.
- الأدب المفرد للبخاري ـ ط المطبعة السلفية بمصر.
- الأسماء والصفات للبيهقي ـ تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي ـ ط مكتبة السوادي للتوزيع.
- الأهوال ـ لابن أبي الدنيا ـ تحقيق مجدي فتحي السيد ـ ط مكتبة آل ياسر ـ الجيزة ـ مصر.
- تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري ـ ط دار المعارف بمصر.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ـ ط مكتبة السعادة.
- التاريخ الكبير للبخاري ـ ط دائرة المعارف العثمانية.
- تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي للمباركفوري ـ نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت.
- التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي ـ تحقيق محمد بشير عيون ـ ط مكتبة البيان ـ دمشق.
- الترغيب والترهيب للمنذري ـ ط دار ابن كثير ـ دمشق.
- الترغيب والترهيب ـ لأبي القاسم الأصبهاني ـ تحقيق أيمن بن صالح بن شعبان ـ ط دار زمزم ـ الرياض.
- تفسير ابن جرير الطبري ـ ط الحلبي بمصر.
- تفسير البغوي ـ ط دار المعرفة ـ بيروت.

- تفسير عبد الرزاق الصنعاني ـ تحقيق عبد المعطي قلعجي ـ ط دار المعرفة بيروت.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ـ ط دار الشعب.
- تقريب التهذيب لابن حجر ـ تحقيق محمد عوامة ـ ط دار الرشيد.
- تنزيه الشريعة لابن عراق.
- تهذيب التهذيب لابن حجر.
- التوحيد لابن خزيمة ـ تحقيق عبد العزيز الشهوان ـ ط دار الرشد ـ الرياض.
- جامع بيان العلم وفضله ـ تحقيق أبي الأشبال الزهيري ـ ط دار ابن الجوزي الدمام.
- جامع الترمذي ـ ط الحلبي.
- الجامع لشعب الإيمان ـ تحقيق عبد العلي عبد الحميد ـ ط الدار السلفية ـ بمبي؛ وكذلك طبعة دار الكتب العلمية بتحقيق بسيوني زغلول.
- حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ـ ط دار السعادة بمصر.
- خلق أفعال العباد للبخاري ـ تعليق بدر البدر ـ ط الدار السلفية ـ الكويت.
- دلائل النبوة للبيهقي ـ تحقيق عبد المعطي قلعجي ـ ط دار الكتب العلمية.
- الدعاء للطبراني ـ تحقيق محمد سعيد البخاري ـ ط دار البشائر ـ بيروت.
- الدعوات الكبير ـ للبيهقي ـ تحقيق بدر البدر ـ مركز التراث ـ الكويت.
- دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ـ ط ـ دار الفكر ـ بيروت.
- ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني ـ ط ليدن.
- الرسالة في اعتقاد أهل السنة لأبي عثمان الصابوني. تحقيق بدر البدر ـ ط مكتبة الغرباء ـ بالمدينة النبوية.
- الرضا عن الله بقضائه لابن أبي الدنيا ـ تحقيق ضياء الحسن السلفي ـ ط الدار السلفية ـ بمبي.
- الروض البسام في ترتيب فوائد تمام ـ لجاسم سليمان الفهيد الدوسري ـ ط دار البشائر ـ بيروت.

● الرؤية ـ للدارقطني ـ تحقيق مبروك إسماعيل مبروك ـ ط مكتبة القرآن.
● زاد المعاد في هدى خير العباد لابن القيم ـ ط الرسالة.
● سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ـ ط المكتب الإسلامي.
● سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني ـ ط المكتب الإسلامي.
● سنن الدارمي ـ ط السيد هاشم اليماني.
● سنن ابن ماجه ـ ط الحلبي.
● سنن أبي داود السجستاني ـ تحقيق عزت عبيد دعاس ـ ط حمص.
● سنن النسائي الصغرى (المجتبى) ـ ترقيم عبد الفتاح أبو غدة.
● سنن النسائي الكبرى ـ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت.
● سنن الدارقطني ـ ط السيد هاشم اليماني.
● السنن الكبرى للبيهقي ـ ط دائرة المعارف العثمانية.
● السنة لعبد الله بن أحمد ـ تحقيق محمد سعيد القحطاني ـ ط دار ابن القيم ـ الدمام.
● شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ـ للالكائي ـ تحقيق أحمد سعد حمدان ـ ط دار طيبة ـ الرياض.
● شرح السنة للبغوي ـ ط المكتب الإسلامي.
● شفاء العليل لابن القيم.
● الشريعة للآجري ـ تحقيق حامد الفقي.
● صحيح الجامع الصغير وزيادته ـ للألباني ـ ط المكتب الإسلامي.
● صحيح ابن خزيمة ـ تحقيق مصطفى الأعظمي ـ ط المكتب الإسلامي.
● صحيح ابن حبان ـ (ترتيبه: الإحسان لابن بلبان).
● صحيح مسلم ـ ط الحلبي.
● صحيح البخاري مع شرحة فتح الباري ـ ط السلفية.
● الضعفاء للعقيلي ـ تحقيق عبد المعطي قلعجي ـ ط دار الكتب العلمية.
● ضعيف الجامع الصغير وزيادته للألباني ـ ط المكتب الإسلامي.
● الطبقات الكبرى لابن سعد ـ نشر دار صادر ـ بيروت.

- العرش ـ لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة ـ تحقيق محمد الحمود ـ ط مكتبة المعلا ـ الكويت.
- العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني ـ تحقيق رضاء الله إدريس ـ ط دار العاصمة ـ الرياض.
- العلو للعلي الغفار للذهبي ـ ط المكتبة السلفية بالمدينة النبوية.
- عمل اليوم والليلة لابن السني ـ تحقيق محمد بشير عيون ـ ط مكتبة البيان ـ دمشق.
- عمل اليوم والليلة للنسائي ـ تحقيق فاروق حمادة ـ ط الرئاسة العامة للإفتاء ـ الرياض.
- فضائل الأوقات للبيهقي ـ تحقيق عدنان القيسي ـ ط مكتبة المنارة ـ مكة المكرمة.
- القراءة خلف الإمام للبخاري.
- القراءة خلف الإمام للبيهقي ـ ط دار الكتب العلمية.
- الكامل في الضعفاء ـ لابن عدي ـ ط دار الفكر ـ بيروت.
- كشف الأستار في زوائد البزار ـ للهيثمي ـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ـ ط الرسالة ـ بيروت.
- اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي.
- المحدث الفاصل للرامهرمزي ـ تحقيق محمد عجاج الخطيب ـ ط دار الفكر.
- مسند أبي يعلىٰ ـ تحقيق حسين سليم أسد ـ ط دار المأمون للتراث.
- مسند الإمام أحمد ـ ط الميمنية، وط المعارف.
- مسند الطيالسي ـ ط دائرة المعارف العثمانية بالهند.
- مسند عبد بن حميد ـ تحقيق مصطفى العدوي ـ ط دار الأرقم ـ الكويت.
- مسند الحميدي ـ تحقيق الأعظمي ـ.
- المطالب العالية (النسخة المطبوعة) ط وزارة الأوقاف الكويتية.
- المطالب العالية (النسخة المخطوطة المسندة).

- الموضوعات لابن الجوزي ـ ط المكتبة السلفية بالمدينة النبوية.
- معجم الطبراني الصغير ـ تحقيق محمد شكور أمرير ـ ط المكتب الإسلامي.
- معجم الطبراني الكبير ـ تحقيق حمدي السلفي ـ ط وزارة الأوقاف العراقية.
- منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي.
- منهاج السنة النبوية ـ لابن تيمية ـ تحقيق محمد رشاد سالم ـ ط جامعة الإمام محمد بن سعود ـ الرياض.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ـ ط الحلبي.
- مختصر الصواعق المرسلة لابن قيم الجوزية.
- موطأ الإمام مالك ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ ط الحلبي.
- النزول للدارقطني ـ تحقيق علي ناصر فقيهي.
- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ـ ط الحلبي.

فهرس الكتاب